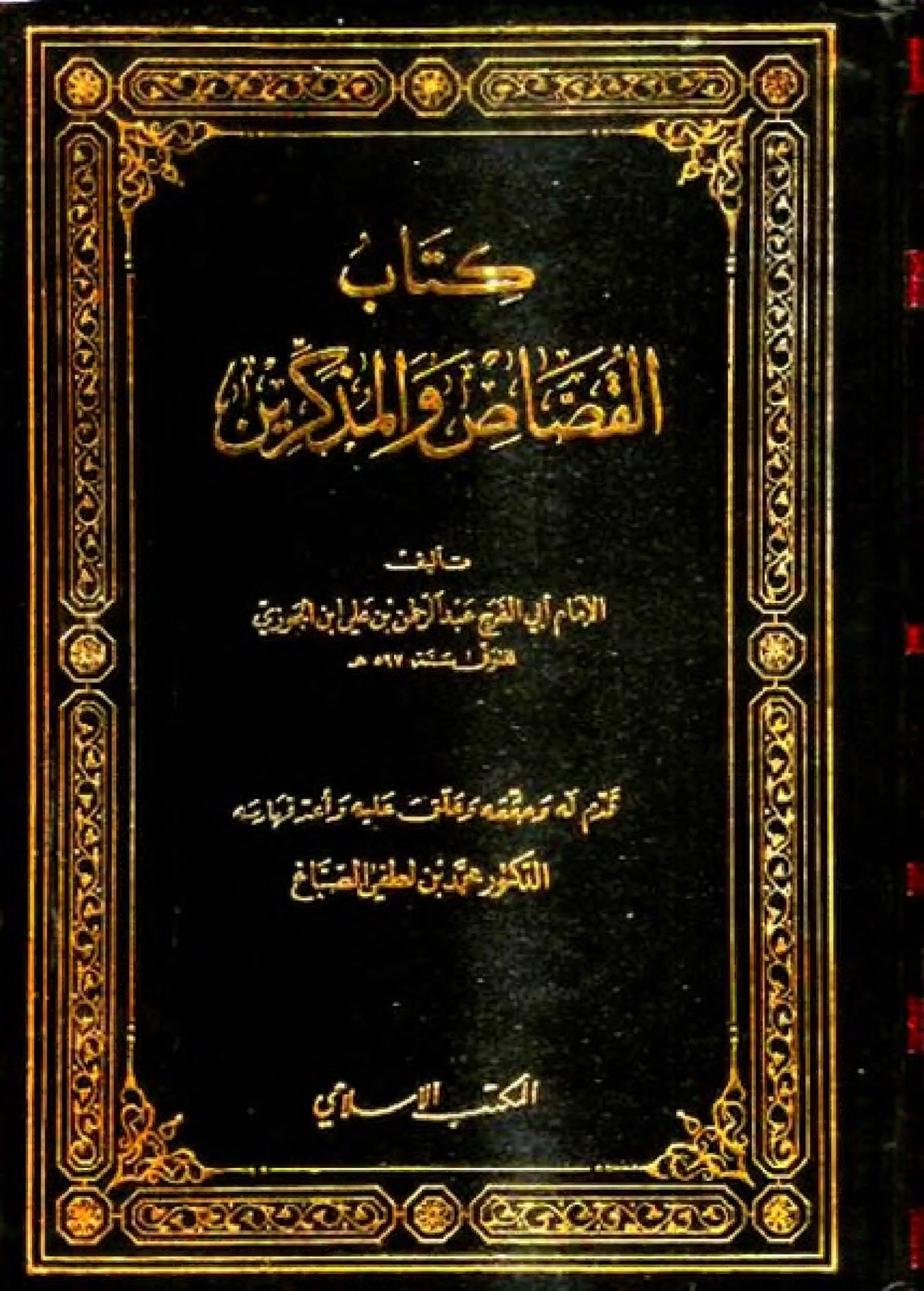

كتاب
القصاص والمذكرين
تأليف
الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
قدم له وحققه وعلق عليه وأعد فهارسه
الدكتور محمد بن لطفي الصباغ
المكتب الإسلامي

كتاب
القُصَّاصِ والمُذَكِّرِين

تأليف

الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزيّ
المتوفّى سنة ٥٩٧ هـ

قدّم له وحقّقه وعلّق عليه وأعدّ فهارسه

الدكتور محمّد بن لطفي الصبّاغ

غفر الله له ولوالديه

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - بيروت

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أخي عبد اللطيف

أُهدي جهديَ في تحقيق هذا الكتابِ إحياءً لِذكرياتٍ لا تُنسى في الأخوَّةِ الصّادقةِ والنّشأةِ الإسلاميّةِ المشتركة .

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون. يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

أما بعد، فإنه ليسرني أن أقدّم إلى القراء كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي، وقد بذلت فيه ما أستطيع لتحقيقه وإبرازه على أقرب صورة لما تركه المؤلف.

وقد قدمت له بمقدمة ترجمتُ فيها لابن الجوزي ترجمة توضح معالم شخصيته الذاتية والعلمية، وكتبت نبذة عن تاريخ القصاص وأثرهم في الناس والسنة وعن أنواع القصص، وعن آراء الصحابة والتابعين والعلماء في هؤلاء القصاص وفي هذه الظاهرة، وعن الكتب التي تحدثت عنهم. ثم عرفت بكتاب القصاص والمذكرين وذكرت أصالته وقيمته في الدعوة

وأصولها، وبينت خطته ومصادره ثم درست نشرة الدكتور سوارتـز لهـذا الكتاب التي شوّهت مواضع غير قليلة منه.

وأوردت نماذج من أغلاط تلك النشرة، ثم تحدثت عن عملي في الكتاب وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عما في عملي من قصور أو خطأ أو وهم وأن يوفقني إلى ما يرضيه وأن يجعل أعمالي كلها خالصة له. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحملْ علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانـا فانصرنا على القوم الكافرين.

الرياض: ١ ربيع الأول ـ سنة ١٤٠٣هـ.

وكتبه
محمّد بن لطفي الصّبّاغ

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة ابن الجوزي

إنّ ابن الجوزي رجل متعدّد الاهتمامات، وقد كتب حياته وحللّها كثير من المؤلفين القدامى والمحدثين، ولستُ أريد ههنا أن أتوسع في دراستها، ولكنني أود التعريف السريع به. وقد سبق أن أوردت نبذة مجملة عن حياته في تقدمتي لرسالة «القرامطة» التي استللتُها من «المنتظم» من بضع عشرة سنة.

اسمه ونسبته:

هو أبو الفرج،[1]، جمال الدين، عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن علي ابن عبيد الله ابن الجوزي القرشي التيمي البكري من بني محمد بن أبي بكر الصديق، البغداديّ الحنبليّ.

ولد في بغداد سنة ٥٠٨هـ، وقيل: سنة ٥١٠هـ.

واختُلف في أصل نسبته (الجوزي). فقيل: إن (الجوزي) نسبة إلى

---

(١) كناه ابن جبير: أبا الفضائل، كما سيمر بنا.

فرضة من فرض البصرة يقال لها: (جوزة) وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها [1]. قال ابن رجب: وفرضة البحر: محط السفن [2]. ـ وقال ابن العماد: (وذكر هو انهّ منسوب إلى محلة بالبصرة تسمّى محلة الجوز)[3] .

وذكر الذهبي أن جدّهم عرف بالجوزي بجوزة كانت في داره بواسط، لم يكن بواسط جوزة سواها[4].

وهناك نسبة أخرى له هي (الصفار)؛ ذلك لأن أهله كانوا تجاراً في النحاس ولهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة: عبد الرحمن بن عليّ الصفّار[5].

نشأته:

مات والده وله من العمر ثلاث سنين. . . ولم تكن أسرته بحاجة إلى إعانته لأنها كانت غنية، يدلّنا على ذلك ما جاء في كلام ابن الجوزي نفسه. فقد قال:

(فمن ألف الترف فينبغي أن يتلطف بنفسه إذا أمكنه. وقد عرفت هذا من نفسي، فإني رُبِّيتُ في ترف، فلما ابتدأت في التقلّل وهجر المشتهى أثّر معي مرضاً قطعني عن كثير من التعبدّ . .)[6].

---

(١) «ذيل الروضتين» لابي شامة ص ٢١ نشر عزت العطار بمصر١٣٦٦هـ (١٩٤٧ م) و«البداية والنهاية» ١٣ / ٢٨

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠٠

(٣) «شذرات الذهب» ٤ / ٣٣٠.

(٤) «تذكرة الحفاظ» ١٣٩٤ هذا وقد ذكر الاستاذ عبد الحميد العلوجي في «مؤلفات ابن الجوزي» ص٦ وناشر كتاب «الحمقى» في مقدمته انها نسبة الى (مشرعة الجوز) وهي محلة من محال بغداد.

(٥) « تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧ و« ذيل الروضتين » ٢١ و« الذيل على طبقات الحنابلة » ١ / ٤٠١ و«البداية والنهاية» ٢٨/١٣.

(٦) «صيد الخاطر» ٤٤٦ طبعة الشيخ محمد الغزالي.

وقال:

(فغاية الأمر أنني أشرع في التقلل من الدنيا وقد رُبِّيتُ في نعيمها، وغذيت بلبانها، ولطف مزاجي فوق لطف وضعه بالعادة)[1].

ولما ترعرع حملته عمته - وكانت امرأة صالحة - إلى مسجد خاله الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن على جماعة من أئمة القراء، وسمع بنفسه الكثير، وعني بالطلب.[2].

وكان أول سماعه في سنة ٥١٦ كما ذكر الذهبي[3].

وكان مجّداً في طلب العلم، منكبّاً على تحصيله، لا يضيّع شيئاً من وقته يقول ابن الجوزي عن نفسه:

(ولقد كنتُ في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنتُ في زمن الصّبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلاّ عند الماء، فكُلّما أكلتُ لقمة شربتُ عليها، وعين همّتي لا ترى إلاّ لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث رسول الله ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم.... وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرى إلا بالعلم، حتى إنني أذكر في زمن الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله عز وجل)[4].

---

(١) «صيد الخاطر» ٣٩ طبعة الشيخ محمد الغزالي.

(٢) «ذيل الروضتين» ٢١ و«الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠١ و«شذرات الذهب» ٤ / ٣٣٠

(٣) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٢.

(٤) «صيد الخاطر» ٢٣٥.

وكان عازفاً عن اللهو وإضاعة الوقت، وكان يستفيد من وقته أتم الاستفادة وذلك عن طريق تنظيم الوقت وقلة مخالطة الناس. قال ابن كثير:

(وكان وهو صبيٌّ ديّناً.. لا يخالط أحداً، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلاّ للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان)[1].

ولنستمع إليه يحدثنا عن تصرفه مع الناس الفارغين الذين يزورون العلماء، ويضيعّون أوقاتهم قال رحمه الله:

(لقد رأيتُ خلقاً كثيراً يجرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويُسمّون ذلك التردّدَ خدمةً ويطلبون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يعني وما يتخللّه غيبة. وهذا شيء يفعله في زماننا كثير من الناس، وربما طلبه المزور، وتشوق اليه، واستوحش من الوحدة.. فلما رأيتُ انّ الزمان أشرف شيء، والواجب انتهازه بفعل الخير كرهت ذلك وبقيت منهم بين أمرين:

إن أنكرتُ عليهم وقعت وحشةٌ لموضع قطع المألوف.

وإن تقبلتُه منهم ضاع الزمان.

فصرتُ أدافع اللقاء جهدي، فإذا غلب قصرت في الكلام لأتعجل الفراق، ثم أعددتُ أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضي الزمان فارغاً، فجعلت من المستعدّ للقائهم قطع الكاغد، وبري الأقلام، وحزم الدفاتر، فإنّ هذه الأشياء لا بُدَّ منها، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيءٌ من وقتي)[2].

---

(١) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٩ ،

(٢) «صيد الخاطر» ٢٢٧

وهو يذكر لنا عن انصرافه الكليّ للعلم، وعزوفه عن مخالطة الناس فيقول:

(ولقد جرّبت على نفسي مراراً أن أحصرها في بيت العزلة فتجتمع همتي، ويضاف إلى ذلك النظر في سير السلف، فأرى العزلة حمية، والنظر في سير القوم دواء، واستعمال الدواء مع الحمية عن التخليط نافع. فإذا فسحت لنفسي في مجالسة الناس ولقائهم تشتت القلب المجتمع، ووقع الذهول عماّ كنتُ أراعيه، وانتقش في القلب ما قد رأته العين، وفي الضمير ما تسمعه الأذن، وفي النفس ما تطمع في تحصيله من الدنيا. وإذا جمهور المخالطين أرباب غفلة، والطبع بمجالستهم يسرق من طباعهم، فإذا عدتُ أطلب القلب لم أجده، وأروم ذلك الحضور فأفقده، فيبقى فؤادي في غمار ذلك اللقاء للناس أياماً حتى يسلو الهوى. وما فائدة تعريض البناء للنقض فإنّ دوام العزلة كالبناء، والنظر في سير السلف يرفعه، فإذا وقعت المخالطة انتقض ما بني في مدة لحظة وصعب التلافي وضعف القلب)[1].

وقد كان عالي الهمة جدّاً. ذكر هذا مترجموه وذكره هو عن نفسه فقال:

(ما ابتلي الإنسان قطّ بأعظم من علو همته. فإنّ من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب. وإني أعطيت من علوّ الهمة طرفاً فأنا به في عذاب. ولا أقول: ليته لم يكن؛ فإنه يحلو العيش بقدر عدم العقل والعاقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل)[2].

---

(١) «صيد الخاطر» ٣٥٣

(٢) «صيد الخاطر» ٢٣٨.

ويقول:

(ونظرتُ الى علوّ همتي فرأيته عجباً، وذلك أنني أروم من العلم ما أتيقن أني لا أصل إليه، لأنني أحبّ نيل كل العلوم، على اختلاف فنونها، وأريد استقصاء كل فنّ. وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه)[1].

ويصوّر علوَّ همته هذاالمقطعُ من كلامه الذي يقول فيه:

(خلقت لي همة عالية تطلب الغايات. بلغتُ الستين وما بلغت ما أملّت، فأخذت أسأل الله تطويل العمر، وتقوية البدن، وبلوغ الآمال، فأنكرت عليّ العاداتُ وقالت: ما جرت عادة بما تطلب فقلت: إنما أطلب من قادر على تجاوز العادات)[2].

ومما يدل على جهده في طلب العلم ما قاله عن نفسه:

(وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة كتاب. وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز ولقد نظرتُ في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب وابن ناصر وكتب أبي محمد بن الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر. وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم، وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لم يعرفه من لم يطلع، فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحتقرهمم الطلاب، ولله الحمد)[3].

---

(١) «صيد الخاطر» ٢٣٩

(٢) «صيد الخاطر» ٢٥٠ ـ ٢٥١

(٣) «صيد الخاطر» ٤٤٠ ـ ٤٤١

وقال:

(إني رجلٌ حبّب إليَّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به.. ثم لم يحبّب إليّ فنّ واحد منه. بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه)[1].

ولقد ظلّ يطلب العلم في كل أيام حياته... فقبل موته بمدة يسيرة قرأ القرآن بالروايات على ابن الباقلاني. قال الذهبي:

(وقد قرأ بواسط وهو ابن ثمانين سنة بالعشر على ابن الباقلاني، وتلا معه ولده يوسف)[2].

ولقد كانت نشأته نشأة متدينة تقرب من طرق الزهاد المبالغين في العبادة، وقد اثّر سلوكه الديني في كلامه وبصيرته وحسن تصرفه قال:

(كنت في بداية الصبوة قد ألهمت طريق الزهاد، بإدامة الصوم والصلاة، وحببت إليّ الخلوة، فكنتُ أجد قلباً طيباً، وكانت عين بصيرتي حادّة... فانتهى الأمر بي إلى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي، فأمالني إليه، فمال الطبع، ففقدت تلك الحلاوة. ثم أمالني آخر فكنت أتقي مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات..)[3].

ومما يدل على صدق تدينه حديثه عن نفسه في كتاب «صيد الخاطر» فيبدو أنه كانت تضعف نفسه، فيقع في بعض المعاصي أو الأمور المشتبهة، فهو يحاور نفسه حواراً يدل على طيبه وتدينه وصراعه مع نفسه الأمارة بالسوء[4].

---

(١) «صيد الخاطر» ٣٧

(٢) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٦ وانظر «الذيل على طبقات الحنابلة» ١ / ٤٠١

(٣) «صيد الخاطر» ٧٨ ـ ٧٩

(٤) يتجلى ذلك في مواضع من كتابه المذكور نشير إلى بعضها فيما يأتي: فمنها الحوار مع نفسه=

أخلاقه:

كان على خلق كريم، وكان يغلب عليه الجدّ حتّى منذ صغره، فقد كان وقوراً لا يمازح أحداً ولا يعبث[1] وكان ورعاً فقد ذكروا أنه ما كان يأكل من جهة لا يتبينّ حلّها، وما زال كذلك حتى توفّاه الله[1] وكان كثير التلاوة إذ كان يختم القرآن في كل سبعة أيام[1]. وكان يقوم الليل ولا يكاد يفتر عن ذكر الله[2] وقد نشأ على العفاف والصلاح وله ذهن وقّاد وجواب حاضر[2]. وذكروا أنّ له مع ذلك مداعبات حلـوة[2]. يقـول في خلال حديثـه عن نفسه:

(... ولولا خطايا لا يخلو منها البشر لقد كنت أخاف على نفسي من العجب، غير أنه ـ عزّ وجلّ ـ صانني وعلّمني، وأطلعني على أسرار العلم على معرفته، وإيثار الخلوة به.. ثم عاد فغمسني في التقصير والتفريطحتى رأيت أقلَّ الناس خيراً مني، وتارة يوقظني لقيام الليل، ولذة مناجاتـه، وتارة يحرمني مع سلامة بدني.

.... وقد يغلب الرجاءُ بقوة أسبابه، لأني رأيتُ أنه قد ربّاني منذ كنتُ طفلاً، فإنّ أبي مات وأنا لا أعقل، والأمّ لم تلتفت إليّ، فركز في طبعي حبّ العلـم، ومـا زال يوقعنـي على المهـم فالمهـمّ ويحملنـي على الأصوب حتّى قوّم أمري.

وكم قد قصدني عدوّ فصدّه عنّي، وإذا رأيتُـه قد نصرَنـي وبصّرَنـي ودافعَ عني ووهبَ لي قَوِيَ رجائي في المستقبل بما قد رأيت في الماضي)[3].

=الطويل في صفحة ٢٣٨ بطبعة عبد القادر أحمد عطا والحوار في ص٢٤٤ بالطبعة نفسها.

(١) «التاج المكلل» ٦٤

(٢) «التاج المكلل» ٦٨

(٣) «صيد الخاطر» ٢٣٥ ـ ٢٣٦

ويبدو أنه كان معجباً بنفسه محتقراً معاصريه، وقد صرّح هو نفسه في النصّ الذي أوردته آنفاً أنه كان يخشى على نفسه من العجب، ولكن هذا الشيء الذي كان يخشاه قد وقع كما يقرر ذلك ابن كثير حين يقول في ترجمته:

وقد كان فيه بهاءٌ، وترفع في نفسه، وإعجاب، وسموّ بنفسه اكثر من مقامه، وذلك ظاهر في كلامه: في نثره ونظمه، فمن ذلك قوله:

ما زلتُ أدركُ ما غلا، بل ما علا ... وأكابدُ النهج العسير الأطولا
تجري بي الآمال في حلباته ... طلق السعيد جرى مدى ما أملاّ
أفضى بي التوفيق فيه إلى الذي ... أعيا سواي توصّلاً وتغلغلا
لو كان هذا العلم شخصاً ناطقاً ... وسألته: هل زار مثلي؟ قال: لا[1]

وقد لمست هذا جلياً في مواضع من كتبه عامة و«صيد الخاطر» خاصة. وقال صديق حسن خان في ذلك:

(.. والترفع والتعاظم وكثرة الدعاوى، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف والله يسامحه)[2].

حالته المادية:

كانت حالته المادّية حسنة للغاية، إذ كانت اسرته غنية تسمح لها اوضاعها المالية ان تنشئه في ترف ونعيم كما ذكر هو عن نفسه. وعندما كبر كان له مورد جيّد. فقد كان يشتغل بشراء الدكاكين وبيعها كما تدل على

(١) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٩ وراجع «الجامع المختصر» لابن الساعي الخازن الجزء ٩ ص ٦٧ بتحقيق مصطفى جواد وبنفقة الآب أنستاس الكرملي وطبع في المطبعة السريانية ببغداد ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).
(٢) «التاج المكلل» ٦٩.

ذلك حادثة جرت له أوردها في «صيد الخاطر». يقول فيها: (ولقد حضر عندي رجل شيخ ابن ثمانين سنة، فاشتريت منه دكاناً، وعقدتُ معه العقد، فلما افترقنا غدر بعد ايام، فطلبت منه الحضور عند الحاكم، فأبى، فأحضرته، فحلف باليمين الغموس: انّه ما بعته. . . وأخذ يبرطل لمن يحول بيني وبينه من الظلمة. فرأيتُ من العوامّ مَنْ قدْ غلبت عليه العادات فلا يلتفت معها إلى قول فقيه، يقول: هذا ما قبض الثمنَ فكيفَ يصحُّ البيع؟ وآخر يقول: كيف يجوز لك ان تأخذ دكانه بغير رضاه؟ وآخر يقول: يجب عليك أن تقيله البيع. فلماّ لم أُقلْهُ اخذ هو وأقاربه يأخذون عرضي؟ ورأى أنه يحامي عن ملكه، ثم سعى بي إلى السلطان سعاية يخرصُ فيها من الكذب ما أدهشني، ويبرطل مالاً لخلق من الظلمة، فبالغوا، وسعوا، إلاّ أنّ الله تعالى نجّاني من شرّهم.

ثم إني أقمتُ عليه البيّنة عند الحاكم. فقال بعض أرباب الدنيا: لا تحكم له. فوقف عن الحكم بعد ثبوت البيّنة عنده. فرأيت من هذا الحاكم ومن حاكم آخر أعلى منه من ترك انفاذ الحقّ حفظاً لرياستهم ما هوّن عندي ما فعله ذلك الشيخ حفظاً لماله، لجهله وعلم هؤلاء. .)[1] ثم قال:

(. . ثم إنّ الله تعالى نصرني عليه، وتقدّم إلى الحاكم بإنفاذ ما ثبت عنده، ودارت السنة فمات الشيخ. . .)[1]

وفي هذه القصة ما يدل على أنّ ابن الجوزي كان يشتغل بشراء الدكاكين، وأنه كان صعباً في الأمور المادية، فما رضي أن يُقيل الشيخ البائع، ولم يترك وسيلة من الوسائل التي توصله إلى ما يريد إلا وسلكها مع علمه بكلام الناس عنه ولومهم إياه[2]

---

(١) «صيد الخاطر» ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) الحق أنني لم أسترح لمعاملة ابن الجوزي للشيخ الذي رأى نفسه مغبوناً، وكنت أود أن يقيله من بيعه امتثالا للتوجيه النبوي الكريم.

وقد كان يرى أنَّ الانسان ينبغي أن يجمع المال صوناً لنفسه عن مسألة الناس، وكان يرى ان العالم ينبغي ان يفتش عن وسيلة تضمن له الكسب الحلال. قال يقرر رأيه في جمع المال: (. . ثم رأيته ـ يريد الشيطان ـ يريني في التزهد قطع أسباب ـ ظاهرها الإباحة ـ من الاكتساب. فقلت له: فإن طاب لي الزهد وتمكنت من العزلة فنفد ما بيدي، أو احتاج بعض عائلتي: الستُ أعود القهقرى؟ فدعني أجمع ما يسدُّ خلتي، ويصونني عن مسألة الناس، فإن مُدّ في عمري كان نعم السبب، وإلا كان للعائلة، ولا أكون كراكب أراق ماءه لرؤية سراب، فلما ندم وقت الفوات لم ينتفع بالندم. وإنما الصواب توطئة المضجع قبل النوم، وجمع المال السادّ للخلة قبل الكبر اخذاً بالحزم وقد قال الرسول ﷺ: «لأن تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتكففون الناس» وقال: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»)[1].

وظائفه:

ويبدو أنّه عمل في الدولة، بالإضافة إلى التدريس وإدارة المدارس[2] والوعظ الرسمي عمل محتسباً، يدل على توليه ذلك نصٌ أورده ابن رجب عن ابن الجوزي يقول فيه:

(. . فكتبَ صاحبُ المخزن الى الخليفة:

«إن لم تُقَوِّ يدَ ابن الجوزيِّ لم يُطقْ دفعَ البدع»

فكتب الخليفة بتقوية يدي، فأُخبرت الناس على المنبر، وقلت: إن أمير المؤمنين قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع. فمن سمعتموه من العوام ينتقص الصحابة فأخبروني حتى أنقض

---

(١) «صيد الخاطر» ٤٢

(٢) انظر دليل ذلك فيما أوردته من نصوص في كلامي على نفيه إلى واسط

داره وأخلده الحبس، فإن كان من الوعاظ حذرته إلى المثال. فانكفّ الناس)[1] ودرّس في عدد من مدارس بغداد، وأدار عدداً منها.

ويظهر أنّ الذي مكّن لابن الجوزي من هذه الوظائف أن بعض وزراء الخليفة كانوا من الحنابلة. . بل كان بعضهم من زملاء ابن الجوزي أيام الطلب، وكذلك فإن بلاغته ومقدرته الوعظية الرائعة وسعة معلوماته مكنت له من ذلك.

* * *

رحلاته:

يبدو أنه لم يفارق بغداد مختاراً إلا للحج فقد حجّ مرتين: مرة في سنة **٥٤١** هـ ومرة في سنة **٥٥٣** هـ.

وفارقها مكرهاً عندما نفي إلى واسط واستمر في المنفى من سنة **٥٩٠** هـ الى سنة **٥٩٥** هـ فقد ذكر ابن الاثير في آخر مقدمته لكتاب «اللباب»: (. . إذا قيل هذا عن أبي الفرج كان صحيحاً لأنه لم يفارق بغداد ولا تعدّاها فكان يضطر إلى التدليس)[2]

ولذلك فقد أذهلته رؤية الجبال في طريق الحج، مع أنها جبال يسيرة، ولو أنه ذهب إلى عسير أو بلاد الشام أو الهند لما وصف تلك الجبال بأنها هائلة. قال ابن الجوزي:

(عرض لي في طريق الحج خوف من العرب، فسرنا على طريق خيبر، فرأيت من الجبال الهائلة والطرق العجيبة ما أذهلني، وزادت عظمة الخالق

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤٠٧

(٢) «اللباب» ١ / ١٦

عز وجلّ في صدري، فصار يعرض لي عند ذكر تلك الطرق نوع تعظيم لا أجده عند ذكر غيرها)[1].

ومعلوم ما للرحلات من شأن عند علماء الحديث.

* * *

مشايخه:

لابن الجوزي مشايخ كثيرون على عادة علمائنا الأقدمين عامة والمحدثين خاصة. وقد تولى الامام ابن الجوزي تعريفنا بأشياخه في كتاب قائم بذاته وهو «مشيخة ابن الجوزي» وقد نشره الأستاذ محمد محفوظ[2]، وسنذكر أسماء مشايخه الذين روى عنهم في كتابه «القصاص» ونعرّف بهم تعريفاً موجزاً في تقويمنا للكتاب.

* * *

مذهبه الفقهي:

كان ابن الجوزي حنبلياً متعصباً لمذهب الحنابلة، يدلك على ذلك مواضع من كلامه. من ذلك أنه استطاع ان يجعل الخليفة يميل للمذهب الحنبلي. يقول - كما نقل عنه ابن رجب -:

(فتأثر أهل المذهب من ذلك، وجعل الناس يقولون لي: هذا بسببك، فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا بسماع كلامك. فشكرتُ الله تعالى على ذلك)[3].

---

(١) «صيد الخاطر» ١٥٤

(٢) رجعت إلى طبعته الثانية سنة ١٤٠٠ نشر دار المغرب الإسلامي - أثينا - بيروت

(٣) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١ / ٤٠٩

وقد يكون العصر الذي كان فيه هو الذي فرض عليه مثل ذلك. ولكنّ التعصب ممقوت مهما كانت أسبابه.

* * *

مذهبه الاعتقادي:

ذكرت أن ابن الجوزي كان حنبلياً شديد الميل للحنابلة، ولكنه كان مع ذلك في موضوع تأويل آيات الصفات متردداً بين رأي السلف ورأي الأشاعرة من الخلف. ويعثر القارىء لكتبه على كلام من ذاك القبيل وكلام من الرأي الثاني.

قال ابن زجب:

(نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتدّ نكيرهم عليه في ذلك. ولا ريب أنّ كلامه في ذلك مضطرب مختلف. وهو وإن كان مطلعاً على الأحاديث والآثار فلم يكن يحل شبه المتكلمين وبيان فسادها)[1]

ثم علل اضطرابه واختلافه بمتابعته لابن عقيل فقال:

(كان معظماً لأبي الوفاء ابن عقيل، متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل. وكان ابن عقيل بارعاً في الكلام، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلوّن فيه آراؤه، وأبو الفرج تابع له في هذا التلوّن)[1]

وقال الاستاذ محمد محفوظ

(وكان ابن الجوزي ضعيفاً في علم الكلام يميل إلى التأويل حسب

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١ / ٤١٤ ونقل ذلك صاحب «الشذرات» ٤/ ٣٣١

منهج الأشاعرة ولـم يكن متمكنـاً من منهـج الحنابلـة القائـم على عدم التأويل، وكان مقلداً في ذلك لابن عقيل الحنبلي)[١] ومهما يكن من أمر فإنه ذكر رأياً طيباً في آيات الصفات في كتابنا الذي نقدم له فيقول: (على الواعظ ان يتكلم الكلام الذي يفيد العوامّ، كأن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. وأخبار الصفات تمر كما جاءت وليس كمثله شيء. أما الأمور الصعبة التي يعجز العلماء عن تحقيقها فبحثها مع العوام مفسد ومسيء) [٢]

وهذا كلام رائع. وذكر الشيخ علي الطنطاوي في مقدمته لصيد الخاطر أن ابن الجوزي لا يستقر في ذلك ـ أي الكلام في التشبيه والتأويل ـ على رأي بل هو يضطرب فيه وينحـرف يمينـاً وشمالاً تارة وتـارة، وأشـار الى مواضع ذلك في كتاب صيد الخاطر[٣]

* * *

عنايته بطعامه وصحته وهندامه:

كان يراعي حفـظ صحته، ويهتـم بغذائـه اهتمامـاً كبـيراً. وكان عالماً بالطب فكان يعمل بمقتضى علمه في ذلك، فقد كان جلّ غذائه الفراريج والمزاوير[٤]، وكان يتناول من الأطعمة ما يلطف مزاجه ويفيد عقلـه قوة

(١) مقدمة محمد محفوظ لكتاب «مشيخة ابن الجوزي» ص٢٢
(٢) كتاب «القصاص والمذكرين» ص١٤٢
(٣) انظر مقدمة الشيخ علي الطنطاوي ١ / ٤٣ ـ ٤٤
(٤) الفراريج: جمع فروج (بفتح الفاء وقد تضم) وهو فرخ الدجاجة أما المزاوير فلم أجد لها ذكرا في المعجمات وقد سألت عنها بعض الأصدقاء من العراقيين ظنـاً مني أن تكون كلمة عامية فما عرفوها فتوقعت أن تكون (الزرازير) والزرزروالزرزور طائر معـروف يزرزر بصوتـه وجمعه(زرازر) وجاء في «لسان العرب»: زرزر الرجل إذا دام على أكل الـزرازر وذهـب صديقنا الدكتور حسن ظاظا في حديث معه إلي إنها قد تكون من المزورة وهي نوع من الطبيخ يذكر في شعر القرن الرابع.

وذهنه حدّة، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات[1].

ويذكر هو أنه كان حريصاً على لين اللقمة ما دامت من مصدر حلال، وكان يرى أنَّ تخشينها لمن لم يألف ذلك قطعٌ للمرء عن وجوه من الخير وعن واجبات مطلوبة وسعيٌ في إتلاف النفس. يقول:

(فإذا غيّرتُ لباسي، وخشّنتُ مطعمي - لأن القوت لا يحتمل الانبساط - نَفَرَ الطبعُ لفراق العادة فحلّ المرضُ، فقطع عن واجباتٍ، وأوقَعَ في آفات. ومعلومٌ أنّ لينَ اللقمة بعد التحصيل من الوجوه المستطابة ثم تخشينها لمن لم يألف سعيٌ في تلف النفس)[2]

وذكر أنه حاول مرةً تغيير عادته في الطعام فمرض ولم يستطع أن يؤدي ما كان يؤدّيه من عبادة وقراءةٍ للقرآن يقول:

(.. فلما ابتدأت في التقلّل وهجر المشتهى أثّر معي مرضاً قطعني عن كثير من التعبّد حتى إني قرأت في أيام: كل يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت ما لا يصلح فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها، فقلتُ: إنّ لقمةً تؤثر قراءة خمسة أجزاء بكل حرف عشر حسنات.. إن تناولها لطاعة عظيمة.. فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه)[3]

ولكنه ينبه ايضاً على انّ الإكثار منها ضارٌ ومؤذٍ يقول بعد الكلام السابق: (ولا تظنّنَ اني آمر بأكل الشهوات، ولا بالإكثار من الملذوذ، إنما آمر بتناول ما يحفظ النفس وأنهى عما يؤذي البدن ويضعفه)[3]

وكان حسن الهندام يميل إلى الإناقة في المظهر، وإلى النظافة في الجسم والثوب، وإلى الأخذ بالزينة المناسبة كالاكتحال والخضاب.

---

(١) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧ و«التاج المكلل» ٦٨

(٢) «صيد الخاطر» ٣٩

(٣) «صيد الخاطر» ٤٤٦

قال الذهبي: (ولباسه افضل لباس الأبيض الناعم الطيب)[1].

وقال ابن الجوزي: (تلمحتُ على خلق كثير من الناس إهمال أبدانهم، فمنهم من لا ينظف فمه بالخلال بعد الأكل، ومنهم من لا يقي يديه في غسلها من الزهم[2]، ومنهم من لا يكاد يستاك، ومنهم من لا يكتحل، ومنهم من لا يراعي الإبط. الى غير ذلك. فيعود هذا الإهمال بالخلل في الدين والدنيا:

أما الدين فإنّه قد أمر المؤمن بالتنظيف والاغتسال للجمعة لأجل اجتماعه بالناس، ونهي عن دخول المسجد إذا اكل الثوم، وأمر الشرع بتنقية البراجم[3]، وقصّ الأظفار، والسواك، والاستحداد[4] وغير ذلك من الآداب..

وأما الدنيا فإني رأيت جماعة من المهملين انفسهم يتقدمون إلى السرار. فاذا أخذوا في مناجاة السرّ لم يمكن أن أصدف عنهم لأنهم يقصدون السر فألقى الشدائد من ريح أفواههم.. ثم يوجب مثل هذا نفور المرأة، وقد لا تستحسن ذكر ذلك للرجل، فيثمر ذلك التفاتها عنه)[5]

وكان يخضب لحيته بالسواد، وصنف في جواز الخضاب بالسواد

---

(١) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧

(٢) الزهم: مصدر زهم يقال: زهمت يده، اذا دسمت واعترتها زهومة (أي ريح لحم منتن) من الدسم والشحم.

(٣) البراجم: جاء في «المصباح»: (البراجم رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبص الشخص كفه نشزت وارتفعت) وفي «القاموس»: (البرجمة بالضمّ: المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع... جمعه براجم، أو هي مفاصل الاصابع كلها، أو ظهور القصب من الأصابع او رؤوس السلاميات....).

(٤) الاستحداد: الحلق بالة حادة.

(٥) «صيد الخاطر» ٨٩.

مجلداً[1] وكان يستمتع المتعة الحلال فقد ذكر الذهبي أنه كان (لا ينفك من جارية حسناء)[2]

* * *

أولاده

ذكر مترجموه أسماء عدد من أولاده، وما ندري إن كان له أولاد آخرون؟

قال أبو المظفر: (وكان له من الأولاد الذكور ثلاثة أولهم أبو بكر عبد العزيز)[3] وقد مات في حياة ابيه في الموصل سنة ٥٥٤هـ. (والثاني ابو القاسم علي كتب الكثير. . . وكانت طريقته غير مرضيّة وهجره ابوه سنين)[4] وهو الذي كتب له أبوه نصيحة لطيفة وقد طبعت في رسالة صغيرة أكثر من مرة، وعنوانها «لفتة الكبد في نصيحة الولد» ولم يكن باراً بأبيه بل كان مع خصومه أيام نفيه إلى واسط. وقد توفي سنة ٦٣٠ هـ. والثالث أبو محمد يوسف الذي كان باراً بأبيه وعظمت مكانته وكان سبباً في خلاص أبيه من النفي وعودته إلى بلده بغداد وقد اصبح أستاذ دار المستعصم وقتل سنة ٦٥٦ عندما دخل هولاكو بغداد[5] وذكروا له بنات عدة منهنّ رابعة أم أبي المظفر المشهور بسبط ابن الجوزي.[6] .

---

(١) «التاج المكلل» ٦٨ والجمهور على أن الخضاب بالأسود لا يجوز

(٢) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧.

(٣) «الذيل» لابن رجب ١/ ٤٣٠.

(٤) «الذيل» لابن رجب ١ / ٤٣١

(٥) انظر ترجمته في «الشذرات» ٥ / ٢٨٦

(٦) ذكرت محققتا «سلوة الاحزان» ص١٩ أن ابن الجوزي محققاً ترك من البنات خمساً وذكر الشيخ علي الطنطاوي في مقدمته لصيد الخاطر ان عدد بناته ثلاث والقولان غير صحيحين فبناته ست كما نقلنا عن سبطه والله اعلم.

وذكر ابن الجوزي في أول «لفتة الكبد» أنه رزق خمسة ذكور وخمس إناث فمات من الإناث اثنتان ومن الذكور أربعة. ويبدو أن هذا كان في أول الأمر ثم رزق بغيرهم.

قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي: (وكانت لجدّي عدة بنات منهنّ والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره) [1].

نفيه إلى واسط:

كان الوزير الحنبليُّ ابو المظفّر بن يونس (المتوفى سنة **٥٩٣ هـ**) من أصدقاء ابن الجوزي وقد ساعده في الوصول إلى مناصب عالية. وقد حدثت حادثة استعرت فيها نار الخصومة بين ابن الجوزي وبعض أهل العلم المعاصرين له، وكانت هذه الحادثة سبباً من أسباب نكبة ابن الجوزي. ولنوردها من أولها: كان الشيخ ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيليّ مديراً لمدرسة جدّه عبد القادر الجيلي ببغداد، ويدّرس فيها، فاتُّهم الشيخ عبد السلام بأنّ في مدرسته كتباً في الفلسفة والزندقة وعبادة النجوم، وقد عقد الوزير الحنبليُّ ابن يونس مجلساً حاكم فيه عبد السلام، وكان في المجلس عدد من العلماء كان من جملتهم ابن الجوزي، وقرّر المجلس انتزاع مدرسة جدّه منه وإعطاءها لابن الجوزي، وحرق تلك الكتب[2].

ونفذ هذا فأثر ذلك في نفسه تأثيراً كبيراً وانطوى على حقد يأكل كبده: كيف تنتزع منه مدرسة جدّه؟ وظل يتربص الدوائر بابن الجوزي.

---

(١) «مرآة الزمان» طبع حيدر اباد ٨/ ٥٠٣ و«ذيل الروضتين» ٢٦.

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦

وتدور الأيام.. ويُعزل الوزير ابن يونس، ويصل الى الوزارة ابن القصاب الشيعيّ وذلك في سنة ٥٩٠ هـ. وبدأ ابن القصاب ـ على عادة الوزراء الجدد ـ يتتبع أصحاب ابن يونس.. وكان في طليعتهم ـ بطبيعة الحال ـ ابن الجوزي. هذا ولم يكن الخليفة الناصر مستريحاً لابن الجوزي. ولندع ابن رجب يحدثنا بأسلوبه عن هذه النكبة:

(... قال الركن عبد السلام الجيليّ لابن القصاب: أين أنت من ابن الجوزي، فإنه ناصبي ومن أولاد أبي بكر، وهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدّي، وأحرقت كتبي بمشورته. فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر ـ وكان الناصر له ميلٌ إلى الشيعة ولم يكن له ميل إلى أبي الفرج بل قد قيل: إنه كان يقصد أذاه، وقيل: إن الشيخ ربما كان يعرّض في مجالسه بذمّ الناصر ـ فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام الجيليّ.

فجاء إلى دار الشيخ وشتمه، وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشتت عياله. فلما كان في أول الليل حمل في سفينة وليس معه إلا عدوّه الركن، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، فأحدر الى واسط. وكان ناظرها شيعياً، فقال له الركن: مكنّي من عدوي لأرميه في المطمورة. فزبره فقال: يا زنديق! أرميه بقولك؟ هات خطّ الخليفة!! والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت من روحي ومالي في خدمته. وعاد الركن إلى بغداد)[1].

قال ابن رجب:

(وفي مدة نفيه بواسط كان يخدم نفسه ويغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر)[1] وبقي في واسط سنوات منفياً محجوراً عليه حتى

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤٢٦

قدر الله له العودة، والسبب في الإفراج عنه كان ابنه محيي الدين يوسف، الذي أصبح واعظاً في بغداد وتوصل إلى خدمة الخلافة، وأثر على أمّ الخليفة، فتشفعت فيه عند ابنها الخليفة الناصر، حتى أمر بإعادة الشيخ.. فعاد إلى بغداد)[1].

واستمر نفيه خمس سنوات من سنة ٥٩٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ

* * *

تفوقه في الوعظ:

أجمع مترجموه على أنه كان من الوعّاظ النادرين... فقد كان متفنناً في الوعظ، وعظ من صغره وفاق الأقران[1]، **وكان إمام وقته في صناعة الوعظ.**

ونقل صديق حسن خان عن «الذيل على تاريخ ابن السمعاني» قوله فيه: (وله في الوعظ العبارة الرائقة، والإشارة الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة. وكان من أحسن الناس كلاماً، وأتمهم نظاماً، وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً)[٢]

وقال الموفق عبد اللطيف:

(كان لطيف الصوت، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون... وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع)[٣].

وقال ابن كثير:

(وتفرّد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه، ولا يلحق شأوه فيه وفي

---

(١) «الذيل» ١/ ٤٢٧

(٢) «شذرات الذهب» ٤/ ٣٢٩

(٣) «التاج المكلل» ٦٨ و «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٦

طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوة ترصيعه، ونفوذ وعظه، وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة، فيما يشاهد من الامور الحسيّة، بعبارة وجيزة، سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة)[1]

وقال ابن كثير:

(وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء، والملوك والأمراء، والعلماء والفقراء، ومن سائر صنوف بني آدم. وربما تكلم من خاطره على البديهة نظماً ونثراً. وأقلّ ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة الآف، وربما اجتمع فيه مائة الف أو يزيدون)[2]

وقد أورد الذهبي وابن كثير شيئاً من بدائع كلامه. فمن ذلك أنه (قال لوليّ امر: اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك. وإياك ان تشفي غيظك بسقم دينك)[3]

(وقال: من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه)[3]

والتفت إلى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال:

(يا أمير المؤمنين! إن تكلمت خفت منك، وإن سكتُّ خفتُ عليك، وإن قول القائل لك: اتق الله، خيرٌ لك من قوله لكم: إنكم أهل بيت مغفور لكم.

كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل لي أنه ظَلَمَ فلم

---

(١) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٨

(٢) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٩

(٣) «التذكرة» ١٣٤٥

أغيّره فأنا الظالم. يا أمير المؤمنين! كان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع. وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول: قرقر أو لا تقرقر والله لا ذاق عمر سمناً ولا سميناً حتى يخصب الناس)

قال: فبكى المستضيء وتصدّق بمال كثير، وأطلق المحابيسَ وكسا خلقاً من الفقراء[1]

وقد كان وعظه مؤثراً لعوامل عدة من أهمها ما يأتي:

علمه وسعة معرفته وكثرة محفوظاته، ولباسه وأناقة هندامه، وصوته وحرارة حماسته وجودة القائه، وصدقه وإخلاصه وحسن تدينه، ووضعه الاجتماعي وغناه. فلقد كان حافظاً للكثير من الشعر والنثر والحكايات، وكان يعتمد على السجع الفني المترع بالمحسنات البديعية، وكان ينفعل بما يقول. وكان تأثيره شاملاً لكل من يحضر مجلسه، يستوي في ذلك الصغير والكبير، والصعلوك والأمير، ويتمثل هذا التأثير بالبكاء والتوبة وما إلى ذلك وها هو ذا أبو الفرج نفسه يحدثنا عن ذلك فيقول:

(.. إنه لا يخلو لي مجلس من خلق لا يحصون، يبكون ويندمون على ذنوبهم، ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون شعور الصبا، وربما اتفق خمسون ومائة.. ولقد تاب عندي في بعض الأيام اكثر من مائة وعمومهم صبيان قد نشؤوا على اللعب والانهماك في المعاصي)[2]

قال سبطه أبو المظفر:

(.. وسمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بأصبعيّ هاتين

---

(1) «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٩
(2) «صيد الخاطر» ٤١

ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني)[1]

ونختم كلامنا عن وعظه بوصف حي لدرس من دروسه الوعظية بقلم الرحالة الأندلسي المشهور ابن جبير الذي حضر أكثر من مجلس لابن الجوزي.

قال ابن جبير[2]:

(. . . ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الإمام الأوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي، بإزاء داره على الشطّ بالجانب الشرقي، وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة، وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي. وهو يجلس به كل يوم سبت.

فشاهدنا مجلس رجلٍ ليس من عمرٍ ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد، آية الزمان، قرة عين الايمان، رئيس الحنبلية، والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة، وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمّة الكلام في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر. فأما نظمه فرضي الطباع، مهيارى الانطباع[3]، وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسحبان.

ومن أبهر آياته وأكبر معجزاته[4] أنه يصعد المنبر، ويبتدىء القراء بالقرآن وعددهم نيف على العشرين قارئاً. فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة

---

(١) «التاج المكلل» ٦٧
(٢) انظر «رحلة ابن جبير» ص ٢٠٦ تحقيق الدكتور حسين نصار طبع دار مصر للطباعة
(٣) تشبيه بالشريف الرضي ومهيار الديلمي
(٤) هذا التعبير لا يليق استعماله في غير الأنبياء، فما وفّق ابن جبير باستخدامه.

آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً، أو يسميها نسقاً، فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته عجلاً متبدراً، وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً، وأتى بها على نسق القراءة لها[1] لا مقدماً ولا مؤخراً، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها، فلو أن أبدع من في مجلسه تكلّف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً ﴿أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون﴾[2] ﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾[3] فحدّث ولا حرج عن البحر، وهيهات وليس الخبرُ عنه كالخُبْر.

ثم إنه بعد أن فرغ من خطبته أتى برقائق من الوعظ، وآيات بينات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كُلٌّ يلقي ناصيته بيده فيجزها، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقةَ الرابحةَ، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن منّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله[4] ويضيق الوجود عن مثله.

---

(١) تستطيع أن ترى أمثلة لها فيما وصل إلينا من مواعظه التي سجلها في كتابه «المدهش».

(٢) سورة الطور: ١٥

(٣) سورة النمل: ١٦

(٤) هذه مبالغة غير محمودة.

وفي أثناء مجلسه ذلك يتبدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين، وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه.

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر بباب بدر، في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة عليه، وهذا الموضع المذكور، وهو من حرم الخليفة، وخصّ بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحُـرَم

ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسطبالحصر، وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس، فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم فصعد المنبر، وأزاح طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شاؤا، وأطربوا ما أرادوا، وبدرت العيون بإرسال الدموع. فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات منتظمات، ومشى الخطبةَ على فقرة آخر آية منها في الترتيب. إلى أن أكملها وكانت الآية ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس﴾[1] فتمادى على هذا السين[2]، وحسّن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه ثم أخذ في الثناء على الخليفة، والدعاء له ولوالدته وكنى عنها بالستر الأشرف

---

(١) سورة غافر: ١٦

(٢) أي استمرّ في الكلام المسجوع بحرف السين.

والجناب الأرأف، ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بديهة لا رويّة، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة اخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سرّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين[1]، وبالتوبة معلنين، وطاشت الألباب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً، ولا تجد للصبر سبيلاً. ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق، تشغل القلوب وجداً، ويعود موضعها النسيبي زهداً، وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهامُ ذلك الكلام:

أين فؤادي؟ أذابه الوجدُ ... وأين قلبي؟ فما صحا بعدُ
يا سعدُ زدني جوىً بذكرهمُ ... بالله قل لي فُديت يا سعدُ

ولم يزل يرددها والانفعال قد اثّر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً، وقد أطار القلوب وجلا، وترك الناس على أحرّ من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر، فمن معلن بالانتحاب، ومن متعفر بالتراب. فيا له من مشهد ما أهول مرآه، وما أسعد من رآه. نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممّن فاز به بنصيب من رحمته، بمنّه وفضله.

---

(١) أقول: تلقي هذه الجملة ظلالاً كئيبة في موضوع يتصل بما عند النصارى من الاعتراف أمام الكاهن بالذنوب، والإسلام يأبى هذا، ويأمر العاصي بأن يستر على نفسه ما دام أنّ الله ستر عليه، وبأن يتوجه إلى الله بالتوبة. ولا يحتاج المرء إلى وسيط لله سبحانه وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد.

وفي أول مجلسه أنشد قصيداً نيرّ القبس، عراقيّ النفس، في الخليفة أوله:

في شُغْـلٍ من الغـرامِ شاغلِ　　مَنْ هاجَـهُ البـرقُ بسفـح عاقل

يقول فيه عند ذكر الخليفة:

يا كلمات اللـه كونـي عُوذَة　　من العيون للإمـام الكامل[1]

ففرغ من إنشاده وقد هزّ المجلس طرباً، ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه وما كنا نحسب أن متكلما في الدنيا يُعطى من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أُعطي هذا الرجل. فسبحان من يخّص بالكمال من يشاء من عباده، لا إله غيره.

. . [2] وكنّا قد شاهدنا بمكة والمدينة شرّفهما الله مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد[3] فصغرت بالاضافة لمجلس هذا الرجل الفذّ في نفوسنا قدراً، ولم نستطب لها ذكراً. . .

وحضرنا له مجلساً ثالثاً يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور بإزاء داره على الشط الشرقي، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها، فشاهدنا من أمره عجباً، صعد بوعظه أنفاس الحاضرين سُحباً، وأسال من أدمعهم وابلاً سكباً، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتاً من النسيب شوقاً زهدياً

---

(١) هذه نقطة ضعف في ابن الجوزي، إذ لا ينبغي للعالم أن ينزل إلى مستوى شعراء المديح الذين يقولون الزور من القول من أجل دريهمات معدودة. وههنا نرى ابن الجوزي يصف الخليفة بأنه الامام الكامل!!

(٢) هذه النقط إشارة إلى أني حذفت بعض الكلام.

(٣) أي في هذا الكتاب.

وطرباً إلى أن غلبته الرقة، فوثب من أعلى منبره والها مكتئباً، وغادر الكل متندماً على نفسه منتحباً، لهفان ينادي: يا حسرتا واحَربا. والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى، وكل منهم بعدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرة لأولي الألباب، وجعله لتوبة عباده أقوى الأسباب، لا إله سواه)[1]

لقد كان ابن الجوزي صاحب مدرسة خاصة في الوعظ وكان إماماً في ذلك لا يبارى ولا يجارى.

* * *

علومه وكتبه:

كان ابن الجوزيّ موسوعيّ المعرفة، فقد ذكر عن نفسه أن فنون العلم كلها كانت محل اهتمامه، وأنه لا يكتفي بالوقوف على جوانب من الفن إن هو طلبه بل يحاول استقصاءه يقول: (.. ثم لم يحبب إليَّ فنٌّ واحد منه، بل فنونه كلها ثم لا تقتصر همتي في فنّ على بعضه بل اروم استقصاءه..)[2] وقد عاب على بعض الناس تخصصهم الضيق الذي لا يتقنون سواه.

فقد اشتغل بالتاريخ، وكان يهتم بتاريخ الشخصيات أكثر من اهتمامه بتاريخ الأحداث. ومن أهم الكتب التي تركها في التاريخ كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» والتزم طريقه ذكر التراجم حسب سنوات وفيات أصحابها، فهو يذكر في كل سنة العلماء والأمراء الذين توفوا فيها. ومن المؤسف أن هذا الكتاب ضاع نصفه الأول، ووصل إلينا نصفه الثاني الذي طبع أول مرة بالهند في ست مجلدات. وفي هذا الكتاب من كنوز التراجم وغرائب الأخبار الشيء الكثير.

---

(١) «رحلة ابن جبير» ٢٠٦ ـ ٢١١
(٢) «صيد الخاطر» ٣٧

الثاني الذي طبع أول مرة بالهند في ست مجلدات. وفي هذا الكتاب من كنوز التراجم وغرائب الأخبار الشيء الكثير.

وألف كتباً في تراجم العلماء والصالحين. بعضها مقصور على رجل واحد، وبعضها يضم عدداً من هؤلاء الصالحين. فمن النوع الأول: «كتاب عمر بن الخطاب» و«كتاب عمر بن عبد العزيز» و«كتاب أحمد بن حنبل» وغيرها[1]. ومن النوع الثاني كتاب «صفة الصفوة» وهو كتاب كبير. طبع أكثر من مرة.

● واشتغل بالتفسير فألف كتباً عدة في هذا العلم من أهمّها كتاب: «زاد المسير» وهذا الكتاب القيّم نشر في دمشق باهتمام من صديقنا الأستاذ الفاضل والعالم المتواضع الشيخ زهير الشاويش، فقد استعان ببعض أهل العلم من الموظفين في المكتب الاسلامي فظهر في تسع مجلدات، معتنى به أتم عناية، مطبوعاً أحسن طباعة، على ورق صقيل، فجزى الله أخانا زهيراً خير الجزاء على ما قدّم ويقدّم لطلبة العلم من خدمات وجعلها الله في ميزان حسناته يوم القيامة. ولكن شخصية ابن الجوزي لا تظهر غالباً في هذا الكتاب إذ يلخص أقوال العلماء في تفسير الآية ويوردها دون ترجيح ولا مناقشة.

● واشتغل بالحديث بل كان علاّمة عصره في الحديث وإمام وقته فيه. يقول صاحب الذيل على تاريخ ابن السمعاني: (وقد انتهت إليه معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه) [2]

---

(١) ذكر عدداً منها في آخر كتابه «القصاص» الذي نقدم له.

(٢) انظر «الذيل» لابن رجب ١/ ٤١١ و«التاج المكلل» ٦٨

وقال الموفق عبد اللطيف المقدسي: (.. وفي الحديث من الجفاظ)[1]

وقال ابن تيمية: (وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما قد انتفع به الناس، وهو كائن من أجود فنونه)[2]

وقال الذهبي: (.. وفي الحديث له اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين)[3]

إذن فابن الجوزي كما يشهد لذلك كلام الأئمة من العلماء كان محدثاً كبيراً، وتشهد بذلك ايضاً آثاره الكثيرة. أما ما أخذه العلماء عليه فهذا أمر عام في كل من اشتغل بالعلم، فما من مؤلف إلا له هفوة بل هفوات. ولكن المآخذ كثرت على صاحبنا للعجلة التي كانت تلازم اعماله، ولو أنه تأنّى ونظر فيها لكان من الممكن أن تقل المؤاخذات.

أضف الى ذلك أنّ الرجل لم يكن متخصصاً بل كان كما ذكرنا واسع الاطلاع في كل فن، وأن الرجل قد تلقى من الكتب اكثر من التلقى على الرجال ومناقشتهم. وهذا الأخير صرّح به الذهبي فقال: (إن جل علمه من كتب وصحف ما مارس أرباب العلم كما ينبغي)[4]

وقد أتيح لي أن أقف وقفة متأنية مع أقوال العلماء في كتاب «الموضوعات» وانتهيتُ إلى أن الفكرة التي بقيت في أذهان الناس عن الكتاب غير دقيقة ولاصحيحة، فالكتاب دون شك كتاب عظيم، وخطوة

---

(١) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٦ - ١٣٤٧ و «التاج المكلل» ٦٨

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٦ و «التاج المكلل» ٧٠

(٣) «طبقات المفسرين» للسيوطي ص ٦١ تحقيق علي محمد عمر نشر مكتبة وهبي بالقاهرة بمصر

(٤) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧

رائعة، والغلطفيها هو في مبالغته في الحكم على عدد من الأحاديث التي في الكتاب. ولكن يبقى الكتاب نافعاً ومفيداً ويبقى ابن الجوزي رائـداً في هذا المجال... إذ هو من أوائل الذين ألفوا في الحديث الموضوع فقط. ومهما يكن من امر فإن العلماء الذين جاؤوا من بعده تلافوا خطأه وسددوا هذا العمل الجيد.

● واشتغل بالفقه وكان يؤثر الفقـه ويفضلـه على غـيره من العلـوم الدينية، ويوصى به القصاص والدعاة[1].

وله في الفقه مصنفات كثيرة شهيرة كما يقول ابن العماد[2]

● واشتغل بالطب وكتب فيه كتباً منها كتاب «اللقيط»[3]

* * *

أما كتبه فإنها كثيرة جداً تزيد على ألف كتاب، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «أجوبته المصرية»:

(كان الشيخ ابو الفرج متفنناً كثير التصانيف، له مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها اكثر من ألف مصنف، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره. وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما قد انتفع به الناس، وهو كائن من أجود فنونه)[4]

وقال الذهبي بعد أن ذكر عدداً من كتبه:

---

(١) انظر كلامه في تفضيل الفقه في «صيد الخاطر» في الفصل ١١٠ من طبعة علي وناجي الطنطاوي. وانظر «القصاص والمذكرين» ٢٤

(٢) «شذرات الذهب» ٤/ ٣٢٩

(٣) «التاج المكلل» ص ٦٨

(٤) «الذيل» ١/ ٤١٥ و«التاج» ٧٠

(وما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل)[1]

وقد كتب الاستاذ العلوجي[2] كتاباً جيداً أحصى فيه كتبه وأشار إلى المطبوع منها وإلى مكان المخطوط إن كان موجوداً، وإلى المفقود.

ولن نستطيع في هذه المقدمة أن نعرف بهذه الكتب، بل لا يحسن أن نسرد أسماءها وهو أمر ممكن لأنها من الكثرة بمكان كبير والفائدة من ذلك محدودة، ولكنني أكتفي بأن أقول: إن المطبوع الذي أحصاه الاستاذ العلوجي بلغ ٣٠ كتاباً والمخطوط الموجود بلغ ١٣٩ كتاباً، والمفقود بلغ عدد ما أحصاه من كتبه ٢٣٣ كتاباً، ويبدو أنّ المؤلف كان صادراً عن خطة في هذا الاكثار من التأليف، ويذكر أنه رآها أكثر فائدة، فهو يرى أن التأليف خير من التعليم. يقول ابن الجوزي: (رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة، لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا يحصى، ما خلقوا بعد[3].

ودليل هذا أنّ انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنّف صنّف)[4]

---

(١) «التذكرة» ١٣٤٤

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ص ٥ و ٢٠٤ و ٢٠٦ و ٢١٢ والكتاب مطبوع سنة ١٣٨٥ (١٩٦٥م) ونشر بعد ذلك عدد من كتبه. وقد أتيح لي دون أن أستقصي أن أطلع على بضع عشرة كتابا مطبوعا لم يذكرها الأستاذ العلوجي وهي زاد المسير - وسلوة الأحزان - والشفاء في مواعظ الملوك - والعلل المتناهية - وفضائل القدس، ولفتة الكبد - ومشيخة ابن الجوزي - ومقامات ابن الجوزي - ومنتخب قرة العيون النواظر والموضوعات، ونزهة الأعين - واليواقيت الجوزية - وكتاب القصاص والمذكرين - والمصباح المضيء.

(٣) أقول: كيف لو رأى الطباعة وسعة انتشار المطبوع.

(٤) «صيد الخاطر» ٢٢٨

وقد حدّد سنّ الانسان الذي يتصدى للتأليف، فذكر أنه لا بُدّ أن يكون التأليف بعد التحصيل فقال:

(وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر، لأنّ أوائل العمر زمنُ الطلب، وآخره كلال الحواسّ. . . فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين ثم يبتدىء بعد الأربعين بالتصانيف والعلم)[1]

وقد أخذ العلماء على كتبه بعض المآخذ، فمنهم ابن رجب الذي قال:

(. . ومع هذا فللناس فيه ـ رحمه الله ـ كلام من وجوه، منها كثرة أغلاطه في تصانيفه، وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف، فيصنّف الكتاب ولا يعتبره بل يشتغل بغيره. وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عدّة. ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنّفات الكثيرة. ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتبٍ في تلك العلوم. فينقل من التصانيف من غير ان يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ولذا نقل عنه أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف)[2].

وقد أثنى عليه الموفق المقدسي ولكنه قال: (. . إلا أننا لم نرض تصانيفه ولا طريقه) وقال الذهبي:

(قرأتُ بخط الموقاني أنّ ابن الجوزي. . كان كثير الغلط فيما يصنّفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره. قلت (أي الذهبي): نعم له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة، والتحويل إلى مصنف

(١) «صيد الخاطر» ٢٢٩

(٢) «الذيل» ١/ ٤١٤ و«التاج المكلل» ٦٩

(٣) «التاج المكلل» ٦٩

آخر ومن أنّ جل علمه من كتب وصحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي)[1].

وابن الجوزي شخصية جمعت خصائص متنوعة قلّ أن توجد مجتمعة في أشخاص كثيرين. لكنّ المكثرين في التأليف عادة يعتمدون على النقل الذي يذهب بمعالم الشخصية المتميزة. من أجل ذلك فإننا نرى ابن الجوزي في أكثر مؤلفاته قد فاتته الأصالة وجانبه العمق ووقع في تناقضات جمة بسبب العجلة وعدم المراجعة. ولكنه أفاد القراء والتراث وطلبة العلم. جزاه الله خيراً.

* * *

زلّاته:

كان لابن الجوزي زلّات نذكرها من باب التقويم الموضوعي للرجل ولله درّ من قال:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

ونسأل الله أن يتجاوز عنّا وعنه وأن يغفر لنا وله وأن يسامحنا وإياه إنه سبحانه سميع مجيب.

كان لابن الجوزي مواقف يبدو أنها متعارضة.. ويبدو هو من خلالها مزدوج الموقف، فهو عندما ينتقد المتصوفة والمتساهلين في الحديث يكون إنساناً على منهج سليم يدعو إلى الحق الذي يراه بجرأة وحرارة كما يظهر

---

(١) «تذكرة الحفاظ» ١٣٤٧ أقول: والحق أنّ الذي يستعجل في كتبه معرّض إلى الوقوع في السهو والغلط والأوهام وأن مراجعة الكتاب تفيد المؤلف فائدة لا تقدّر.

ذلك جلياً في «تلبيس إبليس» أو في مقدمة «صفة الصفوة» أو كتاب «الموضوعات». ولكنه في مواضع من مؤلفاته تراه من أشدّ الناس تساهلاً في إيراد الأحاديث الضعيفة التالفة كما نطالع ذلك في كتابه «المدهش» أو «ذم الهوى» وتراه في مواضع أخرى يأتي بالقصص الباطلة والخرافات المردودة ويورد ما يقوله المتصوفة ويحكونه في مجالسهم مع أنه انتقدهم وعاب عليهم فكرهم وسلوكهم وذكرهم بما يستحقون ووجّه اليهم اللوم اللاذع حتى حمل كلامه فيهم الشعراني الصوفي على الرد عليه في مقدمة كتابه «الطبقات الكبرى» فقال:

(. . . دفعاً لمن يتوهم في القوم أنهم رفضوا شيئاً من الشريعة حين تصوفوا، كما صرّح ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي. فقال في حقهم: ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طياً فيا ليتهم لم يتصوفوا)[1].

فمن زلاته أنه في كتاب القصاص والمذكرين أورد بعض القصص المنتقدة كما في قصة أبي عامر الذي ذكره من سادات القصاص المذكرين[2].

ومن ذلك ما ذكره في «صيد الخاطر» حيث يقول:

(ومن هذا ما يحكى عن بشر الحافي رحمه الله عليه: سار ومعه رجلٌ في طريق فعطش صاحبه فقال له: تشرب من هذه البئر؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى. فلما وصلا إليها قال له: البئر الأخرى. فما زال يعلله. . ثم التفت إليه فقال له: هكذا تنقطع الدنيا)[3]. ثم قال ابن الجوزي:

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» للشعراني ١/ ٣

(٢) انظر في سادات القصاص والمذكرين الرقم ٢٧ من طبعتنا هذه.

(٣) «صيد الخاطر» ٩٩

(ومن فهم هذا الأصل علّل النفس وتلطف بها ووعدها الجميل لتصبر على ما قد حملت)[1] مع أنه ـ في مواضع أخرى ـ ينكر مثل هذا التصرف، لأنه ربما يعرض نفسه إلى الخطر أو الموت وهذا لا يجوز.

ومن ذلك قوله في «صيد الخاطر»:

(بقي آدمُ يبكي على زلله ثلاثمائة سنة، ومكث أيوب في بلائه ثماني عشرة سنة، وأقام يعقوب يبكي على يوسف ثمانين سنة)[2].

فمن أين جاء بهذه الأرقام؟ إنها أخبار لا دليل عليها من كتاب ولا سنة.

وعهدنا بفكره النير رفض هذه الأخبار إن عرت عن الاعتماد على نصّ صحيح موثوق. فهي من المجازفات!!

ومن ذلك أنه أورد كلام أبي يزيد البسطامي في «المدهش» فقال:

(قال أبو يزيد: رأيت الحق في المنام. فقلت: يا رب كيف أجدك؟ قال: فارق نفسك وتعال)[3].

ومن زلاته ما ذكره في الباب الثاني والأربعين من «ذم الهوى»[4] في ذكر من حمله العشق على أن زنا بمحارمه فقد أورد هناك قصة منكرة جداً ما كان له أن يذكرها مهما كانت المسوغات.

ـ وهناك تهمة اتهمه بها ابن الأثير وهي تهمة التدليس قال: (فكان يضطر إلى التدليس) قال ذلك في مقدمة «اللباب»[5] وذلك في أثناء دفاعه

---

(١) «صيد الخاطر» ٩٩

(٢) «صيد الخاطر» ١٩٥

(٣) «المدهش» ١٧٨

(٤) «ذم الهوى» تحقيق مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي ص ٤٤٨ ـ ص ٤٥٣

(٥) انظر «اللباب» ١/ ١٦

عن السمعاني. ولكنه لم يأت على ذلك بدليل، وربّما كان ابن الجوزي جائراً على السمعاني، غير أن هذا لا يسوغ للآخرين أن يجوروا عليه دون دليل.

ومن ملاحظاتي عليه وعلى آخرين قوله عن سيدنا عليّ: (عليه السلام). فهذه الملاحظة شاركه فيها عدد من العلماء، ولم ينفرد بها ابن الجوزي.

وقوله هذا لا شيء فيه من الناحية الشرعية، ولكنّ الشيء الذي نأخذه عليه حتى عددناه من زلاّته أن يكون هذا المصطلح خاصاً بسيدنا علي رضي الله عنه من دون الصحابة كلهم. ولا سيما أن هذه الجملة الدعائية قد استعملها بعض الصحابة وبعض أهل العلم في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق الأنبياء الآخرين. ومن هؤلاء الصحابة السيدة عائشة رضي الله عنها كما ورد في «صحيح البخاري»[1].

ـ وأخيراً لديَّ سؤال أثار استغرابي وهو: لماذا لم يطرق ابن الجوزي موضوع الحرب الصليبية؟

علماً أنّ مدة حياة ابن الجوزي كانت في أيام الحروب الصليبية، فكنت أنتظر من هذا الرجل أن يعالج هذا الخطب الجلل في موضوعاته الوعظية، ومؤلفاته العديدة، غير أنني لم أجد أنه وفّى هذا الموضوع حقه.. بل لم يطرقه ولو طرقاً خفياً.

ولا أدعي أنّ الرجل لم يتكلم في الجهاد ولا أنه لم يبينّ ضلال النصارى وعداوتهم للاسلام.. لكن الذي أريد أن أقرره أن من يتصل بالناس كثيراً عن طريق الوعظ يجب أن تلمس أثر الواقع المؤلم الذي يحياه

---

(١) انظر «صحيح البخاري» المثبت مع «فتح الباري» ٢/ ٤٤٠ رقم ٩٤٩ باب العيدين.

الناس في كلامه ونصحه وهذا الذي لم أحسّ به وأنا أقرأ في كتبه وآثاره من زمن بعيد وربما كانت هناك أوضاع سياسية معينة تمنع من الكلام، لكن الأثر كان يظهر على الرغم من المنع لو أن هذا الواقع والألم منه سيطر على المتكلم سيطرة تامّة نقول هذا ونحن نمرُّ اليوم في وضع مشابه وتغيب سحائب الألم وزفرات الحسرة في كتابة كثير من الكتاب المعاصرين ولا قوة إلا بالله.

شعره:

ذكر ابن رجب طائفة من أشعاره ونقل عن أبي شامة أن أشعاره عشر مجلدات ويبدو أن شعره حسن. وإن كان محشواً بالمحسنات البديعية.

فمن شعره:

ستنقلك المنايا عن ديارك ... ويبدلك الردى داراً بدارك
وتترك ما عنيت به زماناً ... وتنقل من غناك إلى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى ... وترعى عين غيرك في ديارك[1]

ومن شعره:

يا ساكن الدنيا تأهّب ... وانتظر يوم الفراق
وأعدَّ زاداً للرحيل ... فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع ... تنهل من سحب المآقي[2]

ومن شعره:

إذا رضيت بميسور من القوت ... أصبحت في الناس حرّاً غير ممقوت
يا قوت نفسي إذا ما درّ خلقك لي ... فلست آسى على در وياقوت[2]

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٠

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٢

وقال:

شقينـــا بالنـــوى زمنـــاً فلماّ تلاقينـــا كأنّـــا ما شقينا
سخطنـــا عندمـــا خبـــت الليالي فما زالـــت بنـــا حتـــى رضينا
سعدنـــا بالوصـــال وكم شقينا بكاســـات الصـــدور وكم فنينا
فمـــن لم يحيى بعـــد الموت يوماً فإنـــا بعـــد ما متنـــا حيينا[1]

نثره:

أما نثره فإنه يتفاوت، وهو لا يخلو من تكلف. وهناك بعض القطع الجميلة. وقد رأيت له أكثر من نوع فهو في كتابه «تلبيس إبليس» و«صيد الخاطر» يكتـــب بأسلـــوب جميل خفيف وكذلك في «صفـــة الصفـــوة» و«القصاص» وان كان كلامه في هذين قليلاً، ولكنه في نثره الوعظي يلتزم السجع وتضمين آيات من القرآن، وقد يكرر الآية على وجه فريد، يبدو أنه كان موضع استحسان في عصر المؤلف، ومن أروع النصوص النثرية الجميلة مناجاته الآتية:

(إلهي! لا تعذّب لساناً يخبر عنـك، ولا عينـاً تنظـر إلى علـوم تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتـك، ولا يداً تكتـب حديث رسـولك، فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك)[2]

ومن ذلك:

(ارحم عبرة ترقرق على ما فاتها منك، وكبداً تحترق على بعدهـا عنك، إلهي! علمي بفضلك يطمعني فيك

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٤٢٧
(٢) «الذيل» ١/ ٤٢٢

ويقيني بسطوتك يؤيسني منك

وكلما رفعت ستر الشوق اليك أمسكه الحياء منك

إلهي! لك أذل، وبك أذل، وعليك أدل)[1]

ومن كلامه الجميل:

من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه[2]

* * *

وفاته:

توفي ليلة الجمعة ١٢ رمضان سنة ٥٩٧ ببغداد. ودفن بباب حرب.

---

(١) «الذيل» ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣

(٢) «الذيل» ١/ ٤٢١

نَبْذة عَن تَاريخ القُصَّاص
وَأثرهُم في الحَديث وَرأي العُلماء فيهم

القصص والقصاص

١ ـ القصُّ (في اللغة): القطع والتتبع وإيراد الخبر المقصوص.

وقصّ الشعر والصوف: قطعه. والقصّ: أخذ الشعر بالمقصّ. وأصل القصّ القطع

والقصّ: فعل القاصّ إذا قصّ القصص.

ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وقالت لأخته قصيه﴾[1] أي تتبعي أثره.

والقصة: الخبر وهو القصص. وقصّ عليّ خبره يقصه قصّاً وقَصَصاً: أورده.

---

(١) سورة القصص: ١١

والقصص: (بالفتح) الخبر المقصوص وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

والقصّ (في الاستعمال): هو فنّ مخاطبة العامّة ووعظهم بالاعتماد على القصة. والمقصد من القصص ـ في الأصل ـ مقصد ديني طيّب إذ في إيراد القصة موعظة وعبرة.

ومن أجل ذلك نرى القرآن الكريم يقصّ علينا أخبار الأمم السابقة.

قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر﴾[2]

والقصة سلاح فعّال، إذا أحسن الانسان استعماله استطاع أن يحقق كثيراً من الخير والإصلاح.. لأن النفس ترتاح لسماع القصة وتستمتع، وتتأثر بالمغزى الذي تحويه.

إن القصص الذي يكون في خدمة العقيدة ـ إن جانب الكذب ـ سلاح من أسلحة الخير، ولقد قال بعض اهل العلم: القصص جند من جند الله.

والإنسان بفطرته ميال إلى القصة لما يرى في سماعها من الأنس

---

(1) سورة يوسف: ١١١

(2) سورة القمر: ٤

والمتعة، فإذا استطاع الداعية أن يستخدم هذه الأداة الممتازة ضمن دائرة الاسلام ولمصلحة الدين والخلق كان القصص محموداً وطيباً[1]. ونحن اليوم في أشدّ الحاجة إلى وجود القصة الهادفة بالإطار الفني المتعارف عليه. وهناك قصص جيدة تخدم قضية الدين والخلق ولكننا نريد الإكثار منها.

والقاصّ - كما قال ابن الجوزي[2] - : هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها. وذلك القصص. وهو في الغالب مستعمل فيمن يروى أخبار الماضين.

ويحاول ابن الجوزي في كتاب «القصاص والمذكرين» أن يفرق بين القصص والوعظ والتذكير تفريقاً يرفع من شأن الوعظ والتذكير ويحط من القصص:

فيقول في تعريف التذكير: بأنه تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليه وحثّهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته. ويقول في تعريف الوعظ: بأنه تخويف يرقّ له القلب.

ويقول: إن القصص مذموم، والتذكير والوعظ محمودان.

ثم قال بعد أن عرف القصص:

(وهذا لا يذمّ لنفسه لأنّ في إيراد أخبار السالفين عبرة لمعتبر وعظة لمزدجر. . . وإنما كره بعض السلف القصص لأحد ستة اشياء)

ثم أوردها وتتلخص بما يأتي:

---

(١) كتبت كلمة عن القصة ودورها في خدمة الدعوة. ستراها في كتاب يصدر قريباً إن شاء الله عنوانه «كلمات ونظرات»

(٢) «كتاب القصاص والمذكرين» صفحة ١٥٤

(١) لأن القصص بدعة لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) لندرة صحة أخبار المتقدمين

(٣) لأن القصص يشغل عن قراءة القرآن ورواية الحديث والتفقه في الدين.

(٤) لأن في القرآن والسنة من العظة ما يكفي عن غيره مما لم يصح

(٥) لأن القصص في واقعه أفسد قلوب العوام.

(٦) لأن معظم القصاص لا يتحرّون الصواب.

وليس ابن الجوزي منفرداً بالتفريق بين هذه الكلمات بل إنّ آدم متز[1] يذكر نقلاً عن «كشف المحجوب»[2] أنّ الصوفية كانوا يُسمّون خطباءهم بهذا الاسم «المذكرين».

ويبدو أنّ آدم متز وهم إذ اقتنع بأنّ المذكرين غير القصاص فقال:

(... وبدأت الثقة تتحول عنهم إلى طائفة خلفتهم وهي طائفة المذكرين، ويسمى مجلسهم مجلس الذكر)[3]

---

(١) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع» ٢/ ١٠٩

(٢) وهو كتاب في التصوف، ومؤلفه علي بن عثمان الجلابي الهجوي ولد في أواخر القرن الرابع وتوفي في لاهور حوالي سنة ٤٦٥، ويُعَدُّ أقدم مؤلف في التصوف باللغة الفارسية وأول كتاب منظم في الأصول النظرية والعملية للتصوف، وقد نوّه بقيمته المشتغلون بالتصوف من عرب ومستشرقين. طبع بالفارسية في لينينغراد سنة ١٩٢٦ ثم طبع في طهران سنة ١٩٥٧ وترجمه إلى الانكليزية نيكولسون ونشرت الترجمة ١٩١١ وترجمته إلى العربية الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ودرست الكتاب ومؤلفه، ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بمصر عملها ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

(٣) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع» ٢/ ١١١ ينقل ذلك عن المقدسي.

وقال في تعليل تسمية مجلس الذكر:

(وقد نشأ مجلس الذكر من قعود بعض الصالحين للتسبيح متنفلين بعد انقضاء الصلاة)[1]

ثم قال: (وقد أجهد المذكر نفسه في أن يظهر بمظهر يكسبه من التقدير ما يزيد على سلفه القاصّ، وأكبر مظهر لذلك أنه لا يتكلم ارتجالاً ومن غير تقيد. بل كان يقرأ من دفتر)[2]

وهذا ـ في ظني ـ غير صحيح؛ لأنها تسميات متعددة لمسمى واحد، ربّما فرّ من تسمية «القصاص» من يقوم بهذه المهمة هرباً ممّا لصق بها من ذم. والله أعلم.

ويحسن أن نورد بعض ما ذكره ابن الجوزي عن القصاص في كتبه ونبدأ بكتابه «تلبيس إبليس» ثم نعرّج على «صيد الخاطر» ثم كتاب «السرّ المعلوم» ثم «الموضوعات».

قال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس»:[3].

(ومن تلبيسه عليهم ان يحسّن لهم ازدراء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم فيقولون: من هؤلاء؟ هؤلاء قصاص. ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع.

والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم، لأن الله عز وجل

(١) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع» ٢/ ١١٢

(٢) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع» ٢/ ١١٢

(٣) تلبيس ابليس ١٣٤

قال: ﴿نحن نقص عليك من القصص﴾[1].

وقال: ﴿فاقصص القصص﴾[2]

وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد، ثم غالبهم يخلطفيا يورده. وربما اعتمد على ما أكثره محال.

فأما إذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح. وقد كان أحمد بن حنبل يقول: ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق.)

ثم قال[3]: (ذكر تلبيسه على الوعاظ والقصاص

قال المصنف: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبدُ الله بن عمر وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص. ثم خسّت هذه الصناعة فتعرض لها الجهال، فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس، وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصاص والمذكرين إلا أنا نذكر هنا جملة:

فمن ذلك أن قوماً منهم يضعون أحاديث الترغيب والترهيب، ولبّس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس على الخير، وكفهم عن الشر وهذا افتئات منهم على الشريعة، لأنها عندهم ـ على هذا الفعل ـ ناقصة

---

(١) سورة يوسف: ٣

(٢) سورة الأعراف: ١٧٦

(٣) «تلبيس إبليس» ١٣٥

تحتاج الى تتمة، ثم قد نسوا قوله ﷺ : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»

ومن ذلك أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويطرب القلوب، فنوعوا فيه الكلام، فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق، ولبّس عليهم بأننا نقصد الاشارة إلى محبة الله عز وجل، ومعلوم أن عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم مشحونة بحب الهوى، فيضل القاص ويُضل.

ومن ذلك من يظهر من التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه، وكثرة الجمع توجب زيادة تعمّل، فتسمع الناس بفضل بكاء وخشوع. فمن كان منهم كاذباً فقد خسر الآخرة ومن كان صادقاً لم يسلم صدقه من رياء يخالطه.

ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على قراءة الألحان، والألحان التي أخرجوها اليوم مشابهة للغناء، فهي إلى التحريم أقرب منها إلى الكراهة. والقارىء يطرب، والقاصّ ينشد الغزل مع تصفيق بيديه، وإيقاع برجليه فتشبه السكر، ويوجب ذلك تحريك الطباع، وتهييج النفوس، وصياح الرجال والنساء، وتمزيق الثياب، لما في النفوس من دفائن الهوى، ثم يخرجون فيقولون: كان المجلس طيباً، ويشيرون بالطيبة الى ما لا يجوز.

ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها، لكنه ينشد أشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم من البلاء ويذكر الغربة ومن مات غريباً، فيبكي بها النساء ويصير المكان كالمأتم، وإنما ينبغي أن يذكر الصبر على فقد الأحباب لا ما يوجب الجزع.

ومنهم من يتكلم في دقائق الزهد ومحبة الحق سبحانه، فلبّس عليه إبليس أنك من جملة الموصوفين بذلك، لأنك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق. وكشف هذا التلبيس أن الوصف علم والسلوك غير العلم.

ومنهم من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع ويستشهد بأشعار العشق. وغرضه أن يكثر في مجلسه الصياح ولو على كلام فاسد. وكم منهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها.

وأكثر كلامهم اليوم في موسى والجبل، وزليخا ويوسف، ولا يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهون عن ذنب.

فمتى يرجع صاحب الزنا ومستعمل الربا؟ وتعرف المرأة حق زوجها؟ وتحفظ صلاتها؟

هيهات!! هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف.

ومنهم من يحث على الزهد وقيام الليل، ولا يبين للعامة المقصود، فربما تاب الرجل منهم وانقطع إلى زاوية، أو خرج إلى جبل فبقيت عائلته لا شيء لهم.

ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي. ثم يقوى ما ذكر بميله إلى الدنيا من المراكب الفارهة، والملابس الفاخرة، فيفسد القلوب بقوله وفعله.

وقال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس»[1]:

(وقد يكون الواعظ صادقاً قاصداً للنصيحة إلاّ أن منهم من أشرب الرئاسة قلبه مع الزمان، فيحب أن يعظم، وعلامته أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يُعينه كره ذلك. ولو صح قصده لم يكره أن يُعينه).

وقال:[2]

ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء، وترى النساء يكثرن الصياح وجداً على زعمهنّ، فلا ينكر ذلك عليهن جمعاً للقلوب عليه. ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبيس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا القصص معاشاً يستمنحون به الأمراء والظلمة، والأخذ من أصحاب المكوس، والتكسب به في البلدان.

وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلى وفراق الأحبة، فيبكي النسوة ولا يحث على الصبر.

وقد يلبس إبليس على الواعظ المحقق فيقول له: مثلك لا يعظ، وإنما يعظ متيّقظ. فيحمله على السكوت والانقطاع وذلك من دسائس إبليس؛ لأنه يمنع فعل الخير، ويقول: إنك تلتذ بما تورده وتجد لذلك راحة، فربما دخل الرياء في قولك، وطريق الوحدة أسلم. ومقصوده بذلك سدّ باب الخير

وعن ثابت قال: كان الحسين في مجلس فقيل للعلاء: تكلم.

فقال: أو هناك أنا؟ ثم ذكر الكلام ومؤونته وتبعته.

---

(١) تلبيس ابليس ١٣٦
(٢) تلبيس ابليس ١٣٧

قال ثابت: فأعجبني.

قال: ثم تكلم الحسين فقال: وإننا هناك. يود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحدٌ أحداً بخير ولم ينهه عن شر)

وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»[1]:

(وقد كان جماعة من السلف يرون تخليط القصّاص، فينهون عن الحضور عندهم.. وهذا على الإطلاق لا يحسن اليوم، لأنه كان الناس متشاغلين بالعلم، فرأوا حضور القصص صاداًّ لهم. واليوم كثر الإعراض عن العلم، فأنفع ما للعاميّ مجلس الوعظ، يردّه عن ذنب، ويحرّكه إلى توبة. وإنما الخلل في القاصّ فليتق الله عز وجلّ)

وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»:

(... ولقد أدخل المتزهدون في الدين ما ينفر الناس منه، حتّى إنّهم يرون أفعالهم فيستبعدون الطريق. وأكثر أدلة هذه الطريق القصاص، فإنّ العاميّ إذا دخل مجلسهم وهو لا يحسن الوضوء كلموه بدقائق الجنيد، وإشارات الشبليّ، فرأى ذلك العامي أن الطريق الواضح لزوم زاوية، وترك الكسب للعائلة، ومناجاة الحق في خلوة على زعمه، مع كونه لا يعرف أركان الصلاة، ولا أدبه العلم، ولا قوّم أخلاقه شيءٌ من مخالطة العلماء، فلا يستفيد من خلوته إلا كما يستفيد الحمار من الاصطبل، فإن امتدّ عليه الزمان في تقلله زاد يبسه، فربما خايلت له (الماليخوليا)[2] أشباحاً

---

(١) صيد الخاطر ١٠٠

(٢) جاء في كتاب تسهيل النافع في الطب والحكمة تأليف ابراهيم الازرق ص ١٦٩: (الماليخوليا ضرب من الجنون، وهو أن يحدث بالانسان أفكار رديئة فيغلبه الخوف والحزن وربما صرع وربما نطق بتلك الافكار وخلط في كلامه قاله في فقه اللغة)

وقال صديقنا الأستاذ الدكتور محمد العوا: ان أهل مصر يقولون مناخوليا للمجنون.

يظنهم الملائكة ثم يطأطىء رأسه ويمدّ يده للتقبيل.

فكم رأينا من أكار ترك الزرع وقعد في زاوية، فصار إلى هذه الحالة فاستراح من تعبه، فلو قيل له: عد مريضاً قال: ما لي عادة. فلعن الله عادة تخالف الشريعة. فيرى العامة بما يورده هؤلاء القصاص أن طريق الشرع هذه لا التي عليها الفقهاء، فيقعون في الضلال).[١]

وقال ابن الجوزي في كتاب «السر المعلوم»[٢]:

(لا يصلح لإيداع الأسرار كل أحد، ولا ينبغي لمن وقع بكنز أن يكتمه مطلقاً. فربما ذهب هو ولم ينتفع بالكنز.

وكما أنه لا ينبغي للعالم أن يخاطب العوام بكل علم فينبغي أن يخص الخواصّ بأسرار العلم لاحتمال هؤلاء ما لا يحتمله أولئك.

وقد عُلم تفاوت الأفهام وقد قال تعالى: ﴿ولو ردوه إلى الرسول..﴾ الآية وقال: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾ وقال: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...﴾ الآية. وقال عليه السلام: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى» وقال أبو هريرةّ رضي الله عنه: سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين بثثتُ أحدهما ولو بثثتُ الآخرَ لقطع هذا الحلقوم.

وهذا يشكل فيقال: كيف كتم هذا العلم؟

ولا أحسب المكتوم إلاّ مثل قوله «إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً» ومثل ذكر قتل عثمان وما سيظهر من الفتن. ومن

---

(١) «صيد الخاطر» ١١٨ ـ ١١٩

(٢) نقلاً عن «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٥

التغفيل تكلم القصّاص عند العوام الجهلة بما لا ينفعهم، وإنما ينبغي أن يخاطب الانسان على قدر فهمه.

ومخاطبة العوام صعبة، فإنّ أحدهم ليرى رأياً يخالف فيه العلماء ولا ينتهي.

ـ وقد رأينا أنّ امرأة قالت لولدها من غير زوجها: هذا زوجي كافر.

قال: وكيف؟

قالت: طلقني بكرة وضاجعني في الليل.

فقال: أنا أقتله.

وما علم أن الرجعية[1] زوجة وأنه أشهد على ارتجاعها من غير علمها أو أنه يعتقد أن الوطء رجعة!!

ورأى رجل رجلاً يأكل في رمضان فهمّ بقتله. وما علم أنه مسافر!! فالويل للعلماء من مقاساة الجهلة).

وقال ابن مفلح متحدثاً عن ابن الجوزي:

(ثم روى بإسناده وهو ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً:

«ما أنت محدّث قوماً حديثاً لم تبلغه عقولهم إلا كان على بعضهم فتنة» وكان ابن عباس يسرّ إلى قوم ولا يحدّث قوماً.

وقال عمن يعظ العوام:

ليحذر الخوض في الأصول فإنهم لا يفهمون ذلك، لكنه يوجب

---

(١) أي المطلقة طلاقاً رجعياً غير بائن، وهي المطلقة للمرة الأولى أو الثانية قال تعالى ﴿الطلاق مرتان﴾ البقرة: ٢٢٩.

الفتن وربما كفروه مع كونهم جهلة. وينبغي أن يمدح جميع الصحابة رضي الله عنهم ولا يتعرض بتخطئه أحد منهم. فقل أن يرجع ذو هوى عن عصبيته إن كان عامياً.

فما يستفيد مكلم الناس بما قد رسخ في قلوبهم غيره إلا البغض والوقيعة فيه...)[1].

وقال ابن الجوزي في «الموضوعات»:

(القسم السابع قوم شقّ عليهم الحفظ... وربما رأوا أن الحفظ معروف فأتوا بما يغرب مما يحصل مقصودهم فهؤلاء قسمان: أحدهما القصاص، ومعظم البلاء منهم يجري لأنهم يريدون أحاديث تنفق وترقق، والصحاح تقلّ في هذا[2]... والقسم الثاني الشحاذون فمنهم قصاص، ومنهم غير قصاص)[3].

ولابن الجوزي كلام طويل عن القصاص تجده في هذا الكتاب الذي نقدم له. ولا نرى داعياً لأن ننقل عنه شيئاً.

هذا وابن الجوزي كان من كبار القصاص وقد بدا في كتاب القصاص والمذكرين متعاطفاً مع القصاص مائلاً إليهم، وإن كان الرجل بقي في دائرة الانصاف لم يجاوزها إلى التعصب والتحزب والمعاندة، فلقد ذكر مساوئهم ونقائصهم، وذكر إساءة بعضهم للمعاني الكريمة الطيبة وللأغراض النبيلة السامية التي يؤديها الوعظ وتذكير الناس ودعوتهم إلى الخير.

---

(١) انظر «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٥

(٢) «الموضوعات» ١/ ٤٤

(٣) «الموضوعات» ١/ ٤٦

ومن كتبه التي عني فيها بموضوع القصص كتاب «المدهش» الـذي نرى تأثر ابن الجوزي فيه بالصوفية والمتصوفين واضحاً جداً[1].

ومهما يكن من أمر فإنّ ابن الجوزي كان ميالاً إلى القصّاص، وإنني أحسب أنه كان معذوراً عندما يبدو متحمساً بعض الشيء لجانب القصص والتذكير، لأن ابن الجوزي كان واعظاً فصيحاً وداعية موفقاً خَبَرَ موضوع الاتصال بالعامة وخرج بنتائج قيمة من هذه التجربة سجّل بعضها في هذا الكتاب.

ولأنَّ الواقع الأليم الذي كان يعاني منه المسلمون بحاجة إلى إصلاح وتذكير وإرشاد. ونظرةٌ منّا إلى واقع المسلمين اليوم من غياب الدعاة إلى الله الصادقين، وبقاء الدجالين يصولون ويجولون تقنعنا بحاجة الناس إلى من يذكرهم بالله ويوقظ فيهم معاني الخير، وليس كما يتصور بعض النـاس الذين يذهبون إلى القضاء على القصص والوعظ من حيث هو.

إن المجتمع في حاجة مستمرة إلى من يذكر أبنـاءه بالله. . ذلك لأنَّ الغفلة والشهوة والشيطان عوائق ضخمة تقف حائلاً دون سلوك الصراط السويّ أو المحافظة على المستوى الرفيع الكريم الذي يقيمه الاسـلام في المجتمع.

فكيف إذا أضفنا إلى ذلك ما كان في أيام ابـن الجـوزي من تسلـط النصارى على بلاد المسلمين ومهاجمتهم بالحملات الصليبية الواحدة تلو الأخرى. وبتسلط الشيعة على أهل السنة إن هذا يضاعف الحاجة إلى قيام مذكرين ووعاظ.

---

(١) انظر ص ١٧٨ من «المدهش» وفي هذه الصفحة مثال على هذا التأثر ذكرناه في زلات ابـن الجوزي.

وإذا كان هؤلاء الوعــاظ والمذكرون منحرفــين فالواجــب يقضي بإصلاحهم وقيام ناس فضلاء بهذه المهمة.

إننا اليوم في العالم الاسلامي نشكو غزو الحضارة الأوربية لبلادنا وعاداتناوفكرنا، ونشكوخضوع عدد من الأنظمة التي تحكم بلاد المسلمين إلى اعتبارات جاهلية تعدّ التذكير بالله جريمة يعاقب عليها الحاكمون الدعاة الى الله.

هذا وقد ذكر ابن الجوزي الشروط التي يجب ان تتوافر في[1] القاصّ وهي:

١ ـ العلم وإتقان فنونه.

٢ ـ معرفة الحديث وتمييز صحيحه من سقيمه.

٣ ـ العلم بالتاريخ وسير السلف وأخبار الزهّاد.

٤ ـ معرفة الفقه معرفة جيدة.

٥ ـ معرفة اللغة العربية معرفةجيدة.

٦ ـ تقوى الله والتخلص من الطمع.

٧ ـ العمل بما يدعو الناس إليه.

٨ ـ الزهد في الدنيا وترك المظاهر الفخمة.

وقريبٌ من ذلك ما ذكره نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى ٣٧٥ هـ) في كتابه «بستان العارفين» من صفات المذكّر إذ قال:

---

(١) «كتاب القصاص والمذكرين» ص ١٧٣

(أول ما يحتاج اليه المذكر. . أن يكون صالحاً في نفسه. . . ورعاً

وينبغي أن لا يطول المجلس فيمل الناس. .

وينبغي. . أن يكون متواضعاً ليناً ولا يكون متكبراً ولافظاً غليظاً. .

. . وإذا أراد أن يخبر الناس بشيء من فضائل الصلاة والصيام والصداقة فينبغي أن يعمل به أولاً. . . .

وينبغي للمذكر أن يكون عالماً بتفسير القرآن والأخبار وأقاويل الفقهاء. . .

وينبغي للمذكر إذا حدّث الناس أن لا يقبل بوجهه على واحد دون آخر، بل يعمّهم. . .

ولا وينبغي للمذكر أن يكون طماعاً، لأن الطمع يذل الانسان ويُذهب بهاء الوجه والعلم ولو أهدى إليه إنسان من غير مسألة فلا بأس أن يقبل هديته.

وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف والرجاء.

فإن كان المذكر يحتاج إلى تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل في خلال مجلسه كلاماً يستظرفه السامعون ويبتسمون له،

فإنّ ذلك يزيدهم نشاطاً وإقبالاً على السماع)[1].

وذكر السمرقنديُّ شيئاً من آداب المستمعين فقال:

---

(١) «بستان العارفين» على هامش «تنبيه الغافلين» من ص ١٦ حتى ١٨ طبع المطبعة اليوسفية بمصر

(ينبغي أن يقبل المستمع إلى وجه المذكر. . ولا يشتغل بشيء غيره. . ويستحب للمستمعين عند فصل كل حديث أن يقولوا (صدقت) او (أحسنت) حتى يكون المذكر راغباً في الحديث، وأن يصلي المستمع عند سماع اسم محمد صلى الله عليه وسلم ،وأن ينزع وسواس الشيطان عن قلبه ولا ينام في حال المجلس. . .)[1]

وكذلك فقد ذكر ابن الإخوة قريباً من هذه الشروط[2].

وذكر السبكي اموراً يجب على الخطيب والواعظ والقاص أن يتبعها، وفرّق بين هؤلاء، فالخطيب هو الذي يخطب الناس يوم الجمعة، والقاص - عنده - هو الذي يجلس في الطرقات مذكراً. قال رحمه الله:

(المثال الستون الخطيب؛ وعليه أن يرفع صوته بحيث يسمعه أربعون نفساً من أهل الجمعة، فلو خطب سراً بحيث لم يُسمِعْ غيره لم تصح على الصحيح. . . . وأما الالتفات في الخطبة، والدق على درج المنبر في صعوده، والدعاء إذا انتهى صعوده قبل أن يجلس، والمجازفة في وصف السلاطين عند الدعاء لهم، والمبالغة في الاسراع في الخطبة الثانية، فكل ذلك مكروه. ولا بأس بالدعاء للسلطان بالصلاح ونحوه فإنَّ صلاحه صلاح للمسلمين. ولا يطيل الخطبة على الناس . . . ولا يأتي بألفاظ قلقة يصعب فهمها على غير الخاصة، بل يذكر الواضح من الألفاظ ولا يتكلف السجع. . .)[3]

وقال: (المثال الحادي والستون الواعظ؛ وعليه نحو ما على الخطيب،

---

(١) «بستان العارفين» ١٨

(٢) «معالم القربة في أحكام الحسبة» لمحمد بن محمد ابن الاخوة تحقيق روبن ليوي طبع كمبريج ١٩٣٧ من ص ١٧٩ - ١٨١

(٣) «معيد النعم» للسبكي ١١٢

فليذكر بأيام الله، وليخف القوم في الله، وينبئهم بأخبار السلف الصالحين وما كانوا عليه،وأهم ما ينبغي له وللخطيب أن يتلو على نفسه قوله تعالى﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾[1] ويتذكر قول الشاعر[2]:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

واعلم أن الكلام إذا لم يخرج من القلب لم يصل إلى القلب. فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سيما الصلاح قلّ أن ينفع الله به)[3]

وقال: (المثال الثاني والستون القاص؛ وهو من يجلس في الطرقات يذكر شيئاً من الآيات والأحاديث وأخبار السلف. وينبغي له ألا يذكر إلا ما يفهمه العامة ويشتركون فيه من الترغيب في الصلاة والصوم وإخراج الزكاة والصدقة ونحو ذلك.

ولا يذكر عليهم شيئاً من أصول الدين وفنون العقائد[4] وأحاديث الصفات فإن ذلك يجرهم إلى ما لا ينبغي)[5]

وذكر السبكيّ اسماً آخر للقاصّ وهو (قارىء الكرسي)[6]

---

(١) سورة البقرة: ٤٤

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي كما ذكر ذلك بعض أهل العلم منهم الأعلم في «شرحه»، ونسبه سيبويه في «الكتاب» ١/ ٤٢٤ للأخطل، ونسبة بعضهم للمتوكل الكناني (وانظر تعليق الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد في «شرح قطر الندى» ص٧٧)

(٣) «معيد النعم» ١١٣

(٤) يريد ألاّ يذكر للعامة مسائل العقيدة كما جاءت في علم الكلام، فإن ذلك ربما يعرضهم إلى الفتنة. هذا والسبكي أشعري شديد الحساسية بالنسبة إلى أحاديث الصفات

(٥) «معيد النعم» ١١٣

(٦) أحسب أن ما شاع في الجامعات الأوروبية وأخذته الجامعات العربية عنها من اصطلاح (أستاذ كرسي) مأخوذ من هذا المصطلح أخذه الغرب عن المسلمين

وفرّق بينه وبين القاص بما يأتي.

القاص يقرأ من حفظه وقارىء الكرسي يقرأ من كتاب

القاص يقف وربما جلس والقارىء يجلس

القاص يكلم الناس في الطريق والقارىء يكون في المسجد أو المدرسة أو الخانقاه.

قال:

(المثال الثالث والستون قارىء الكرسيّ: وهو من يجلس على كرسي يقرأ على العامة شيئاً من الرقائق والحديث والتفسير.

فيشترك هو والقاص في ذلك ويفترقان في أن القاص يقرأ من صدره وحفظه وربما جلس ولكن جلوسه ووقوفه في الطرقات. وأما قارىء الكرسّي فيجلس على كرسي في جامع أو مسجد أو مدرسة أو خانقاه ولا يقرأ إلا من كتاب.

وينبغي له مثل ما ينبغي للقاصّ من قراءة ما تفهمه العامّة ولا يخشى عليها منه...)[1]

وقال ابن الاخوة:

(والفقهاء والمتكلمون والأدباء والنحاة يسمون أهل الذكر والوعظ قصاصاً)[2]

---

(١) «معيد النعم» ١١٤

(٢) «معالم القربة في أحكام الحسبة» ص ١٨٠

وقال طا شكبري زاده:

(ومنها الذكر والتذكير، وقد كان في العصر الأول يطلق على التكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات النفس والأعمال وخواطر الشيطان، ووجه الحذر منها، ويذكر بآلاء الله سبحانه ونعمائه، وتقصير العبد في شكره، ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها، وتعرمها وقلة عهدها، وخطر الآخرة وأهوالها، فهذا هو التذكير المحمود شرعاً، الذي قد ورد الحث عليه شرعاً، فنقل ذلك الآن إلى ما ترى من حال الوعاظ، وما يواظبون عليه من القصص والأشعار، والشطح والطامات. وأما القصص فهو بدعة، وقد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصاص؛ لأنهم لو اقتصروا على القصص الوارد في القرآن لأصابوا، لكنهم غيروا وزادوا ونقصوا حتى إنّ منهم من سمح لنفسه وضع الحكايات المرغبة في الطاعات، ويزعم أنّ قصده منه دعوة الخلق إلى الحق، وهذه من نزغات الشيطان، فإن في الصدق مندوحة عن الكذب. وأما الأشعار فأكثرها في الوعظ مذموم، ومجالس الوعظ لا تحوي إلا أجلاف العوام، وبواطنهم مشحونة بالشهوآت فتحرك الأشعار... ما هي مستكنة في قلوبهم من نيران الشهوات، فيزعقون ويتواجدون على تصور الفساد أللهم إلا إذا كانت الأشعار مشتملة على المواعظ والحكم....)[1].

وواضح أنّ القائلين بهذا التفريق يعتمدون اعتماداً كلياً على هذه الكلمات (القصص، الوعظ، التذكير) ودلالتها، ويشتقون منها فروقاً. إلاّ أنه كثيراً ما يطلق القصص على الوعظ والتذكير أو الوعظ على القصص والتذكير.

---

(١) «مفتاح السعادة ٣/ ١٢

ولو جاريناهم في تفريقهم، فذهبنا إلى أنَّ هناك أنواعاً ثلاثة ـ مع أن هذه الثلاثة أسماء لمسمى واحد ـ لو جاريناهم في ذلك لكان يجب أن نقرر أن كل نوع من هذه الأنواع فيه الجيد وفيه الرديء فالجيد ما توافرت فيه صفات معينة من الإخلاص والحكمة وتحري الصحيح الثابت.

والرديء ما لم تتوافر فيه تلك الصفات. وهو عندئذٍ لا يخلو من أذى وضرر. ويستحق الذمّ.

فكم ترى وعاظاً جهلة لا يتعرضون إلى الأقاصيص هرباً من عنوان (القصاص) ولكنهم يملؤون كلامهم بالأحاديث الموضوعة والنظرات الخاطئة، والأسلوب المنحرف.... وكل ذلك يجعل اثرهم في الأمة سيئاً.

* * *

إنّ (الوعظ) و (التذكير) و (القصص) كلُّها تندرج تحت معنى واحد هو الدعوة الى الله بالكلام أو الخطابة ويبدو أنّ الاسم الذي شاع في هذه الأيام هو (التدريس) و (الخطبة) و (الوعظ) و (التوجيه) و (الإرشاد).

وقد سبق أن ذكرت أن هذه العناوين الثلاثة (الوعظ والتذكير والقصص) قد تتداخل مفاهيمها والعبرة لاستقامتها. وأريد أن أقرر ههنا أن الخطابة والتدريس والوعظ والارشاد جانب من جوانب الدعوة، وليست هي الدعوة كلها.

ويخطىء كثير من الناس عندما يظنون أنّهم أدوا واجبهم في الدعوة إلى الله لأنَّ أحدهم ألقى درساً في المسجد، أو ارتجل خطبة في حفل، أو ألقى موعظة في مجمع.

إن هذا الجانب مهمّ ولا يجوز أن يغفل تحت أي شعار، ولكنه ليس هو الدعوة التي تقوم على تكوين الانسان المسلم وصياغة عقليته التي تنظر إلى تشريعات الاسلام على أنها شيء واحد.

وقد يظنّ ظانٌّ أنّ إفساد القصاص لم يَعُدْ موجوداً الآن، وإنما هو أمر تاريخيّ بحت لا يتصل اليوم بواقع الحياة والناس. .

وهذا ظن خاطىء بعيد عن الصواب؛ ذلك لأن هؤلاء القصاص ما زالوا مع الأسف[1] موجودين بأسماء أخرى، ذكرناها آنفاً، يعيشون في الأرض فساداً.

ولئن كان المخادعون الدجالون يظهرون تحت عنوان (القصاص) فيما مضى إنهم يظهرون في أيامنا هذه تحت عنوان: (الداعية والموجه والمربي والأستاذ والكاتب والمفكر) وما إلى ذلك من الألقاب!!

ويبدو أن المجاملة التي ليست في محلها أسهمت في تأخير كشف حقيقة هذا النفر. . فما يزال كثير من الناس لا يعرفون هؤلاء القوم على حقيقتهم، ويخلطون بين هؤلاء المرتزقين وبين الدعاة إلى الله الواعين الصادقين. وقد يكون ممّا ساعد على مجاملتهم والسكوت عنهم أمران:

أنهم محسوبون على الدين، والدين يلقى هجمة شرسة، ويتعرض لعدوان أثيم مخطط مدروس في كثير من بلدان المسلمين. فأيّ هجوم عليهم

---

(١) إن هذا الذي نأسف لوجوده يسرّ كثيراً من الذين يبحثون عن أصول القصة من الناحية الفنية ذلك لأن هؤلاء القصاص باختراعهم لقصص دينية أبدعها خيالهم يمثلون الخطوة الأولى لنشوء القصة الفنية.

ينعكس على الدين الحق في هذه البلدان ممّا يجعل الغُيُرَ مضطرين إلى السكوت عنهم على مضض وحرقة.

أن المجال فارغ والساحة خالية، فنحن الآن لا نجد من الدعاة الواعين العلماء أصحاب الفكر السليم النظيف البعيد عن الخرافة إلاّ عدداً يسيراً لا يكاد يستطيع أن يصنع شيئاً. وهؤلاء المنحرفون الانتهازيون المبطلون يتركون أثراً حسناً في الشباب والشابات، فيضع هذا الواقع المرء الواعي في موقف حرج: كيف يقطع هذا الخير الذي يلمسه من الناس المتصلين بهم؟

ولكن هذا الوضع لا يجوز أن يدوم.

لا بُدَّ من أن تقوم حركة تعنى بالدعوة، وتكون هذه الحركة قائمة على أساس متين من الوعي والصدق والصفاء والبعد عن الانحراف والتدجيل والخرافات.

إنّ نجاح هؤلاء المخرفين ينبغي أن يُغري الصادقين بالعمل.. لا أن يجعلهم يتركون المجال لأولئك المنحرفين.

وكشفُ الدجالين ينبغي أن يكون بالحكمة ومراعاة المصلحة العليا للدعوة إلى الله، حتى يحال دون استغلال هذا الكشف من قبل أعداء الإسلام.

إن هذا الوضع لا يجوز أن يحكم رجال الفكر وعلماء الإسلام في بلاد المسلمين جميعاً، بل إنني أرى أن صدور بعض الدراسات عن القصاص وبيان انحرافاتهم وعرض الموضوع بالمنهج العلمي بعيداً عن العواطف والانفعالات والخطابيات أمرٌ نافع أعظم النفع وربما كان وسيلة لإصلاح الصادقين من الوعاظ والقصّاص.

وقد يكون الموقف السديد أن تصدر دراسات عن القصّاص في

الماضي تبينّ الأثر السيء الذي كان منهم على السنّة وتعرض صفاتهم. وأن تصدر في الوقت نفسه دراسات تبينّ صفات الدعاة الى الله التي يجب أن يتحلوا بها.

قد يكون في ذلك توضيح لمعالم الطريق الحق في هذا الموضوع دون أن يحدث ذلك مضاعفات تسيء إلى المعاني الخيّرة التي يحرص عليها المخلصون.

ولكن الشيء الذي لا بدّ من أن نقرره بحرارة هو أنّ الأعمال السلبية وحدها لا تكفي... بل لا بُدّ من أن يكون بالإضافة إليها أمر إيجابيّ. إنّ الذي تنهاه عن الركون إلى الدجالين يسألك:

أين أذهب؟ هذا يدلني على الله ويذكرني بالواجبات أفأتركه للأغلاط التي ذكرت وأذهب إلى من يسهل علي دخول جهنم؟

إننا إذا كنا صادقين في دعوتنا فلا بُدّ من الأخذ بأيدي أولئك المخدوعين المغرّر بهم إلى عمل إيجابي سليم.

ولا يعني هذا أن نسكت عن بيان الحق، إنَّ أشدّ الناس إساءة للدين هم أولئك الذين يستغلونه لمنافعهم ومصالحهم. فهم على الرغم من حملهم لشعارات دينية مستعدون الاستعداد كله ليضعوا هذا الدين العظيم في خدمة رجل أو دولة أو جهة أو مخططات إن كان في ذلك نفع لهم.

ومن هنا غدت الحاجة ملحة لفضح هؤلاء الدجالين وتحذير الناس منهم بالحكمة والأسلوب المناسب.

وهناك أمر مهم نود أن نقرره، وهو أن هذا الجانب القاتم كان جانباً هزيلاً ضئيلاً ومؤقتاً في تاريخنا على طوله. وكان يقابله جانب الحق والصراحة والجرأة ويصارعه.. وكانت الغلبة في كثير من الأحيان للجانب

الأخير. . وهذا الأمر نعتزّ به اعتزازاً كبيراً، وهو أثـر من آثـار الاسـلام العظيم في صياغة الانسان.

إننا لا نستطيع أن نغفل أولئك الشجعان الأبطال من أمثال الأوزاعيّ وابن حنبل وابن تيمية والعزّ بن عبد السلام والنووي وسيد قطـب. . . وكثيراً غيرهم. لقد صبر هؤلاء ومئات أمثالهم وصابروا وقدّم بعضهم حياته طيبة بها نفسه من اجـل الحـق والجـرأة في قول كلمـة الشرع. وإن هذا الكتاب الذي نقدم له ليمثل لنـا جانبـاً من تلك الثـورة على الدجالـين المستغلين الانتهازيين.

* * *

أنواع القصص:

يحكي المقريزي عن الليث بن سعد أن القصص قصصان: قصص العامة، وقصص الخاصّة، فأما قصص العامّة فهو الذي يجتمع إليه النفر من الناس للقاصّ، يعظهم ويذكرهم قال: (وذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه)

وأما قصص الخاصة فهو الذي جعلـه معـاوية، إذ ولّى رجـلاً على القصص، فكان إذا سلّم من صلاة الصبح جلس وذكر اللـه عزّ وجـلّ وحمده وصلّى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة ولأهل ولايته ولحشمه وجنوده، ودعا على أهل حربه وعلى المشركين[1].

يفهم من هذا الكلام أنّ القصص نوعان: قصص رسميّ تسمـح به الدولة وعندئذ لا بد أن يكون في خدمتها كما أشار الى ذلك المقـريزي. وقصص تطوعي شخصي يقف فيه القـاص بين نفر من الناس فيعظهم ويذكرهم.

---

(١) «الخطط» للمقريزي ٢/ ٢٥٣

ولا نرى قول المقريزي (وذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه) قولاً صحيحاً؛ فلماذا يكون مكروهاً إن كان القاصّ عالماً صادقاً في قوله من أهل البصر والوعي والحماسة للخير؟ إن هذا الحكم غير صحيح. ولو قال: إن القصص القائم على الدجل والخرافة قصص مؤذ ضار وهو مكروه لمن يقوم به ولمن يستمع إليه لكان كلامه صحيحاً.

وهناك تقسيم آخر للقصص. إذ ينقسم إلى نوعين: قصص ديني وقصص شعبي.

أما القصص الديني - وهو موضوع حديثنا - فمادّته القِصصُ الدينيةُ الواردةُ في الكتاب والسنة والسيرة وكتب التفسير وشروح الحديث والاسرائيليات وكتب التصوف. وهو يقصد إلى الوعظ والاصلاح وترقيق القلب والتخويف من المعاصي، والتحذير من الانسياق وراء الدنيا.

وأما القصص الشعبي فمادّته القصص التاريخي والأدبي والحكايات الشعبية المحبوكة والنوادر المسلية[1]. وهذا النوع من القصص التاريخي والأدبي والحكايات الشعبية المحبوكة

وأما القصص الشعبي محادثة القصص التاريخي والأدبي والحكايات الشعبية المحبوكة والنوادر المسلية[1]. وهذا النوع من القصص كان يحدث في الطرق ثم صارت ندواته تعقد في المقاهي. وقد أدركنا شيئاً منه في القهوات القديمة في بلدنا دمشق، وكثيراً ما كان القاصّ (الحكواتي) يقرأ

---

(١) وهذا موضوع طريف لم يبحث حتى الآن بحثاً وافياً، وقد صدرت في بغداد سنة ١٩٦٦ دراسة بعنوان «القصص في العصر الاسلامي» لعبد الهادي الفؤادي وطبع في مطبعة دار الزمان ببغداد. ثم صدرت في الكويت سنة ١٩٧٢ دراسة بعنوان «القصص والقصاص في الأدب الاسلامي» للدكتورة وديعة طه النجم، أصدرتها وزارة الاعلام في الكويت. وطبعت في مطبعة حكومة الكويت.

من كتاب، وكانت القصص التي يرددها هؤلاء القصاصون قصصاً شعبية مثل قصة عنترة وقصة أبي زيد الهلالي، وقصة الملك الظاهر. . . وأمثال ذلك.

والروح التي تصبغ هذا القصص روح دينية مشبعة بالعواطف الاسلامية والمعاني الكريمة. . . ويبدو أن هذين النوعين من القصص كانا مهنة يعيش أربابها من العمل فيها، فهؤلاء يجمعون وأولئك يجمعون.

ولئن انقرض القصاص الشعبيون بسبب ما جدّ في حياة الناس من أجهزة ترفيه متقدمة إنّ النوع الأول ما زال قائماً في المساجد حتى يومنا هذا.

* * *

ومكان القصص الديني هو المسجد والطريق.

جاء في «معيد النعم» للسبكي:

(القاصّ وهو من يجلس في الطرقات يذكر شيئاً من الآيات والأحاديث وأخبار السلف)[1]

ويفهم من هذا النصّ أن القاصّ لا يجلس إلاّ في الطرقات، وقد يكون هذا في عصر السبكي، بينما في العصور السابقة كان يجلس في المسجد والطريق؛ وكانوا يختارون المساجد الكبرى.

وجاء في«تاريخ الخلفاء» للسيوطي:

(وفي أول سنة استخلف فيها المعتضد بالله منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ومنع القصاص والمنجمين من القعود في الطريق)[2]

---

(١) «معيد النعم» ١١٣
(٢) «تاريخ الخلفاء» ٣٧٠

كان ذلك في سنة ٢٧٩ هـ وفي هذا النّص ما يدل على أن القصاص كانوا يقعدون في الطريق، وعلى أن منعهم كان من المكرمات التي تذكر للحكام وعلى أنهم كانوا مقرونين بالمنجمين.

وأما زمانه فهو الوقت الذي يجتمع فيه أكبر عدد من الناس، وأنسب هذه الأوقات بعد صلاة الجمعة وبعد العصر والصبح وفي شهر رمضان وبعد كثير من الصلوات.

* * *

وكان القاصّ محبوباً من قبل العامة لأنه يسرهم بقصصه المسليّ ولا سيما إذا كان من أهل البيان والفصاحة. وكان يتمتع بنفوذ كبير، وإذا عرفنا أنّ الحسن البصريّ رضي الله عنه الامام الكبير صاحب المكانة العالية كان من القصاص تبينّ لنا المستوى الذي يمكن أن يبلغه بعض من يتصدى لمهمة القصص.

ولم يكن هذا في عصر التابعين فحسب بل استمرّ حتى زمن ابن الجوزي ومن بعده، فلقد مرَّ بنا في سيرته ما يدل على ارتفاع شأنه وهو دون شك من كبار القصاص.

ونظرة إلى أسماء القصاص الذين أوردهم المؤلف في كتابه «القصاص والمذكرين» تبينّ هذه الحقيقة بأجلى بيان. . هذا وكثيراً ما نقرأ في التراجم أن فلاناً القاضي في بلد ما كان هو القاصّ فيها أيضاً. من أجل ذلك كان الحكام والسياسيون يخشون القصاص الذين لم يرتبطوا بهم أعظم الخشية، وقد يمنعونهم من الجلوس في المساجد إلا بإذن.

وقد كانوا في أحقاب من التاريخ سبباً في قيام بعض الاضطرابات بين

أهل السنة والفرق المنحرفة عندما يشحنون العامّة بما يثيرهم؛ فيوقفون المبطلين عند حدّهم.

كل هذا يدل على أثرهم الفعّال في المجتمع واستجابة العامة لما يطلبه هؤلاء القصاص منهم على نحو ما فَعَلَ العامة من إيذاء بابن جرير[1] والشعبي[2] والسيوطي[3]. وليس من شك في أن أثرهم الديني والخلقي كان كبيراً، ولقد استطاعوا أن يحققوا ما عجز عنه العلماء في كثير من الأحيان، وقد لاقى كلامهم رواجاً عند الدهماء وكان أشد استهواء لهم من كلام العلماء الجادّ الرصين.

* * *

وكان القصاص على درجة كبيرة من الجشع، فقد نقل جولد زيهر عن «يتيمة الدهر» أنهم كانوا يكلفون واحداً بالجمع للقاصّ، وكان يدعى من يقوم ليجمع الصدقة في مجلس القصص، كان يدعى (المكوّز) فكان القاصّ يأمر الحاضرين بإعطائه وإذا تفرّق الجمع تقاسما ما اجتمع من المال[4].

وذكر ياقوت أنّ رجلاً جاء إلى قاصّ يسمى أبا سليمان، فأعطاه فلساً وقال: ادع الله أن يردّ علي ابني. فقال: وأين ابنك؟ قال: بالصين. قال: أيرده الله من الصين بفلس؟ هذا مما لا يكون. إنما لو كان بجنّابة أو بسيراف كان نعم[5].

---

(١) انظر «تحذير الخواص» ١٦١

(٢) انظر «كتاب القصاص والمذكرين» ٩٨

(٣) انظر «تحذير الخواص» ٦.

(٤) انظر تعليق مترجم كتاب آدم متز (٢/ ١٤٩ الطبعة الثالثة في مصر) الذي نقل هذا الكلام عن جولدزيهر في كتابه «دراسات اسلامية» ٢/ ١٦١ ـ ١٧٠ وذكر جولدزيهر انه نقله عن «يتيمة الدهر» ٣/ ١٧٨.

(٥) «معجم البلدان» ٢/ ١٦٦ طبع بيروت

وكانوا بالاضافة إلى جشعهم يرغبون في حبّ الظهور والشهرة، وكان كثير منهم يتصف برقة الدين، وإن كان منهم في الوقت نفسه ناس صالحون، ولكنّ هؤلاء الصالحين أخذوا بقول العلماء الذين أجازوا التساهل في رواية الحديث في مجلس الترغيب والترهيب، فسوّغوا لأنفسهم أن يوردوا قصصاً ضعيفة. . وجاء ناس آخرون فاستغلوا هذا التساهل الذي درج عليه أولئك الصالحون فعمدوا إلى اختراع قصص ودسّوها لهم فأخذوا يردونها.

* * *

يبدو أنّ ظاهرة القصص بدأت مبكرة في تاريخنا، فقد جاءَ كُلٌّ من تميم الداريّ[1] رضي الله عنه، وهو صحابيٌّ (متوفى سنة ٤٠ هـ) والحارث ابن معاوية الكنديّ[2]، وهو مختلف في صحبته، عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنانه في القصص، فأبى أن يأذن لهما وحذّرهما. . . ثم اشترط على تميم بعد إلحاحه في الاستئذان أن يتكلم في موضوعات معينة وفي وقت محدّد.

وعندما ظهر عدد من القصّاص ارتفعت أصوات عدد من الصحابة في استنكار هذا الأمر وكشف دوافعه التي تتلخص في: ابتغاء الشهرة، وكسب المال، والحصول على الجاه، حتى استعان بعض الصحابة برجال الشرطة لطردهم من المسجد، وهذا ـ دون شك ـ يدلّ على عمق في النظرة عندهم رضي الله عنهم، لأنّ التحدث إلى الناس في أمور الدين ودعوتَهم إلى التحلّي بفضائله في مجتمع يقوم على الدين يعطي المتحدث قوة وجاهاً

---

(١) انظر «تحذير الخواص» ١٧٢ و «الباعث على الخلاص» ١٢٦ و «كتاب القصاص والمذكرين» ١٦٩.

(٢) انظر «تحذير الخواص» ١٨٢ و «كتاب القصاص والمذكرين» ١٩٦

وسلطاناً، والنفس الإنسانية مفطورة على حب الذات والرغبة في اكتساب الجاه والسلطان فإن لم تكن مخافةُ الله عاصمةً للمرء من أن يبتغيَ بمثل هذا الحديث عَرَضَ الدنيا انساق إلى قول الزور واسترضاء العامة ولو كان ذلك مخالفاً للحق والشرع والعياذ بالله.. وهذا ما حصل للكثير من هؤلاء القصاص فيما بعد.

وهناك آثار عدة تحكي لنا مواقف الصحابة والتابعين من هؤلاء القصاص سنشير إليها بعد قليل، وقد ذكر بعضها ابن الجوزي في كتابه. وتوالى على مهمة الانكار تابعو التابعين والعلماء العاملون في كل عصر.

فمن ذلك صنيع الأعمش (المتوفى سنة ١٤٨هـ) الذي رأى قاصّاً في مسجد البصرة يقول:

(حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي وائل...) فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف شعر إبطه. فقال له القاصّ: يا شيخ ألا تستحي؟ نحن في علم وأنت تفعل هذا؟ فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه. قال: كيف؟. قال: لأني في سنّة وأنت في كذب. أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئاً)[١].

وقد تعرّض بعض العلماء في عصور مختلفة إلى مضايقات هؤلاء القصّاص، وقد تفاقم أمرهم وأثروا أثراً واضحاً في نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة بين العامة. وكان التصوف يمدّ القصّاص بالخرافات والأباطيل وكذلك فقد كانت الإسرائيليات مصدراً من مصادر القصاص.

ومّما يؤسف له أن بعض هؤلاء القصاص كانوا يعبثون بالناس ويسخرون منهم كما ذكر الجاحظ عن أبي كعب القاصّ[٢] وكما ذكر أبو

---

(١) انظر «تحذير الخواص» ١٤٥ - ١٤٦

(٢) انظر «الحيوان» ٣/ ٢٤

الفرج عن كلثوم بن عمرو[1]

ويبدو أنّ نفراً منهم كان يتدخّل في الشؤون العامة حتى كان بعضهم سبباً في فتنة فمنعوا من الجلوس ومن الكلام، ثم سمح لهم بمعاودة نشاطهم بعد أن أخذت عليهم العهود بعدم التعرض لما يثير القلاقل.

وأمام هذه القوة العارمة للقصّاص آثر فريق من العلماء السلامة فسكتوا خوفاً من القصّاص وإيثاراً للعافية... بل حمل ذلك بعضهم على تأييد الباطل... وكانت ظاهرة المجاملة أكثر وضوحاً في الأزمان المتأخرة، حتى أصبحت مهمة العالم ـ مع الأسف ـ كأنها مقصورة على تلمس المعاذير لهم، وتكلف التأويلات للكلمات المنكرة التي قد يروونها عن الصوفية ولتصرفاتهم الشاذّة... ولكن يأبى الله إلا أن يقوم في كل عصر عدد من العلماء الصادقين والدعاة المجاهدين ينكرون المنكر، ويكشفون زيف الدجالين، ولا يبالون ما يصيبهم من الأذى مؤثرين رضا الله على السلامة والمنفعة العاجلة.

* * *

ومن أهمّ آثارهم السيئة وضعهم الحديث أو نشرهم الموضوع وإذاعته ببيان مشرق ومقدرة على الكلام بالغة.. لقد شوّهوا السنّة المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أذهان الناس إذ أدخلوا فيها كثيراً من الخرافات والأباطيل ممّا يُحيل العقل وقوعه وممّا يتعارض مع أصول الشريعة المطهرة. ولو نظرنا إلى الأحاديث الموضوعة لوجدنا أن نصيب القصاص في اختلاقها كان كبيراً، وهذا أمر طبيعي، لأن هذا القصّ المستمر يتطلب مادة كثيرة وجديدة، فكانوا مدفوعين لذلك دفعاً.

---

(١) انظر «الأغاني» ١٣/ ١١٢ طبع دار الثقافة ببيروت و «مختار الاغاني» ٩/ ٢٤٤ طبع المكتب الاسلامي بدمشق

قال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات»:

(معظم البلاء في وضع الحديث إنما يجري من القصاص؛ لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق، والصحاح تقلّ في هذا)[1].

إن عدداً كبيراً من هؤلاء القصّاص اتخذ القصص مهنة له يعيش من عمله فيها، ولم يكن خوف الله متوافراً عندهم، ومن هنا غدت هذه المهنة وسيلة للكسب يسعى صاحبها وراء رزقه، ولذلك نراه يسارع في ابتغاء مرضاة العوام، فهو حريص على رضاهم وإعجابهم، وليس حريصاً على تقويمهم ولا تعليمهم.

والعامة أبداً وفي كل عصر يولعون بالغريب، ويعجبون بالخرافة... ويستمتعون بالغرائب والعجائب، حتى أضحى القاصّ كالمغنّي الذي لا همّ له إلا إطراب السامعين... وهكذا كانت دوافع المبالغة والكذب عند القصاصين قوية ليجدوا المادة التي تجلب السامعين وعطاياهم، وليكتسبوا في كثير من الأحيان ثقة الحكام ورضاهم، مما يمنحهم حصانة تحول دون انتقاد العلماء الواعين لهم.

ذكر السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»:

أن هارون الرشيد لما قدم المدينة أعظم أن يرتقي منبر النبي ﷺ وعليه قباء ومنطقة، فقال أبو البختريّ ـ وهو قاصٌ كذاب ـ: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن جبريل نزل على النبي ﷺ وعليه قباء ومنطقة فتحجر فيها تحجيراً[2].

* * *

(١) «الموضوعات» ١/ ٤٤

(٢) «اللآلىء المصنوعة» ٢/ ٢٦٣

ومن المفاسد التي كانت تحدث بسبب القصّاص اختلاط الرجال بالنساء، فقد ذكروا أنّ هؤلاء القصاص كانوا يقصون في الطرقات والمساجد، فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء ويمدون أيديهم ـ كما يقول أبو طالب المكي[1] وابن الجوزي[2] ـ وكان هذا الحال سبباً في انتقاد العلماء لهم، وكانوا يسلكون في معاملة العوامّ مسلك المحتالين والمشعوذين، حتى ينالوا أعطياتهم ومنحهم، وكانوا يجمعون مالاً كثيراً، ولا يبالون بالذين ينتقدونهم، ويأتون بالأساطير والخرافات، والنوادر المضحكات، والأحاديث الموضوعة، يقولون ما ليس لهم به علم.

أخرج أبو شيبة زهير بن حرب في «كتاب العلم»[3] عن مسروق قال:

كنّا عند عبد الله جلوساً وهو مضطجع، فأتاه رجل فقال:

يا أبا عبد الرحمن إنّ قاصّاً عند أبواب كندة يزعم أنّ آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام.

فقال عبد الله ـ وجلس وهو غضبان ـ :

يا أيها الناس! اتقوا الله، فمن علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم. فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم فإنّ الله تعالى قال لنبيّه عليه السلام:

﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾[4]

* * * *

---

(١) «قوت القلوب» ٢/ ٢١ المطبعة المصرية (١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢م)

(٢) كتاب «القصاص والمذكرين» ٢٩٥

(٣) «كتاب العلم» ص ١٢٥ رقم الأثر ٦٧ تحقيق الشيخ ناصر الألباني

(٤) سورة النساء: ٨٦

ومن المفاسد ما أشار إليه ابن الاخوة في «معالم القربة» حيث يقول:

ـ (وفي زماننا هذا لا يطلب الواعظ إلاّ لتمام شهر ميت، أو لعقد نكاح، أو لاجتماع هذيان، ولا يجتمع الناس عنده لسماع موعظة ولا لفائدة، وإنما صار ذلك من نوع الفرح واللعب والاجتماع، ويجري في المجلس أمور لا تليق: من اجتماع الرجال والنساء، ورؤية بعضهم لبعض وأشياء لا يليق ذكرها. وهذا من البدع المضلة)[1]

* * *

آراء عدد من الصحابة والتابعين والعلماء في القصّاص:

عمر بن الخطاب:

أورد ابن الجوزي وغيره أخباراً عن عمر رضي الله عنه تدلّ على أنه لم يكن يستريح إلى القصص. فمن ذلك خبره مع تميم الداريّ[2] وخبره مع الحارث بن معاوية الكندي[3] فقد خوّفه عمر من أن يكون القصص سبباً للعجب حتى يقوده ذلك إلى الهلاك. قال:

«أخشى عليك أن تقصّ فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع، حتى يخيّل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريّا، فيضعك الله عزّ وجلّ تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك».

علي بن أبي طالب:

مرّ عليٌّ رضي الله عنه على قاصّ فقال له: هل تعرف الناسخ من

---

(١) «معالم القربة في أحكام الحسبة» ص ١٨٠

(٢) «كتاب القصاص» ص ١٨٧ ـ ١٨٨ و«التحذير» ١٧٢ و«الباعث على الخلاص» ١٢٦ و١٢٧ و«الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠.

(٣) «كتاب القصاص» ١٩٦ و«التحذير» ١٨٢ و«الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠

المنسوخ؟ قال: لا. قال: هل تعرف المحكم من المتشابه؟ قال: لا. قال: هل تعرف الزجر من الأمر؟ قال: لا.

فأخذ بيده فرفعها وقال: إنّ هذا يقول: اعرفوني. اعرفوني[1].

ومرّ على قاص آخر فسأله: علمت الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت[2].

عبد الله بن عمر:

روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يخرج من المسجد يقول:

«ما أخرجني إلاّ القصّاص، ولولاهم ما خرجت»[3]

وروى الطبراني أن ابن عمر رأى قاصّاً يقصّ في المسجد الحرام، وكان معه ابن له. فقال له ابنه:

أيّ شيء يقول هذا؟ فقال: يقول اعرفوني. اعرفوني[4].

وأخرج ابن أبي شيبة أن ابن عمر جاء فوجد قاصّاً يقصّ في المسجد، فوجه إلى صاحب الشرطة: أن أخرجه من المسجد. فأخرجه[5].

عبد الله بن مسعود:

روى الطبراني أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقف على عمرو بن زرارة وهو يقصّ. فقال:

---

(١) «التحذير» ١٩٠ و «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠
(٢) «التحذير» ١٩١
(٣) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠
(٤) «الباعث على الخلاص» ١٣٩ و «التحذير» ١٧٧
(٥) «التحذير» ١٩٨

يا عمر ولقد ابتدعت بدعة ضلالة أو إنك لأهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه[1]

وروى عنه أنه كان يقول: إذا سمعتم السائل يحدّث بأحاديث الجاهلية يوم الجمعة فاضربوه بالحصى[2].

عبد الله بن عباس:

روي عنه خبر مشابه لخبر عليّ من أنه لقي قاصّاً لا يعلم الناسخ من المنسوخ فقال: هلكت وأهلكت[3].

صلة بن الحارث:

روى الطبرانيّ أنّ صلة بن الحارث الغفاريّ رضي الله عنه رأى قاصّاً يقصّ على الناس وهو قائم فقال:

«والله ما تركنا عهد نبّينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا»[4].

عائشة أم المؤمنين:

أخرج ابن سعد في «الطبقات» عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير. قالت: قاصّ أهل مكة؟ قال: نعم. قالت: خففّ فإن الذكر ثقيل[5].

---

(١) «التحذير» ١٧٧
(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٣
(٣) «التحذير» ١٩٢
(٤) «الباعث عن الخلاص» ١٣٩ و«التحذير» ١٧٨
(٥) «الطبقات» ٥/ ٤٦٣ و«التحذير» ١٩٣ وانظر خبراً مشابهاً في «المسند» ٦/ ٢١٦ و«ابن حبان» ٥٨

أم الدرداء:

أخرج ابن أبي شيبة والمروزيّ عن جبير أنّ أمَّ الدرداء بعثته إلى نوف ابن فلان وقاصٍ معه يقصان في المسجد.

فقالت: قل لهما فليتقيا الله وتكون موعظتهما للناس لأنفسهما[1].

الحسن البصري:

ذكر ابن الجوزي الحسن من أعلام القصاص. وقد رُوي عنه مدحٌ للقصص، ويريد به ما كان هو عليه من التذكير المتزن والوعظ السليم.

روي عنه قوله «القصص بدعة ونعمت البدعة. كم من دعاء مستجاب وأخ مستفاد»[2].

وجاء في «الآداب الشرعية» أنه كان يجلس في مجلس القصّاص بكل إجلال. قال الأوزاعي: كان الحسن إذا قصّ القاصّ لم يتكلم. فقيل له في ذلك فقال: إجلالاً لذكر الله عز وجلّ[3].

بينما ذكر ابن الجوزي ونقل عنه السيوطي ما يدل على ذم الحسن للقصص[4] ولعلّ التوفيق بين القولين: أن كل قول باعتبار، فالتأييد باعتباره تذكيراً وأمراً بالمعروف، والذم لما فيه من المخالفات والله أعلم.

محمد بن سيرين:

كان ابن سيرين يستحسن القصص في بعض الأحيان، ويذمه أحياناً

---

(١) «التحذير» ١٩٩ ـ ٢٠٠

(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٢

(٣) «الاداب الشرعية» ٢/ ٩٢

(٤) «كتاب القصاص» ٢٩٥ و«التحذير» ٢٢٧.

أخرى. فمن الأول أنه قال إنسان لابن سيرين: إنّ أبا مجلز كان لا يقعد إلى القاصّ. قال: قعد إليه من هو خير منه[1] ومن الثاني أنه سأل رجلٌ محمد بن سيرين عن القصص. قال: بدعة. إن أول ما أحدث الحرورية القصص[2].

غضيف بن الحارث:

روى أحمد عن غضيف بن الحارث أنه قال: بعث إليَّ عبد الملك بن مروان قال: يا أبا أسماء إنّا جمعنا الناس على أمرين. فقال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر. .

فقال: أما إنهما أفضل بدعكم ولست بمجيبكم إلى شيء منهما. قال: ولم؟ قال: لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحدث قومٌ بدعة إلا رفع من السنة مثلها» فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة[3].

الأوزاعي:

سئل الأوزاعي عن القوم يجتمعون فيأمرون رجلاً فيقصّ عليهم فقال: «إذا كان ذلك يوماً بعد الأيام فليس به بأس»[4].

فهو يرى أن القصص له مهمة وهي الوعظ والتذكير، وليس مهنة تتخذ لذاتها، وعند ذاك فقد تكون مملة وقد تضطر صاحبها إلى أن يكذب.

---

(١) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٢

(٢) «كتاب القصاص والمذكرين» ٣٣٨ و «تحذير الخواص» ٢٢٢

(٣) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٣

(٤) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٢

مالك بن أنس:

روي عنه كراهية القصص. ذكر ذلك ابن الحاج في «المدخل»[1].

سفيان الثوري:

كان مذهب سفيان ألا يستقبلوا القصاص بوجوههم بل عليهم أن يولوا البدع ظهورهم وأصحابها أيضاً[2].

أحمد محمد بن حنبل:

كان الإمام أحمد يقف منهم الموقف المنصف. فيذكر ما لهم من الفضل وحسن التأثير، ويأخذ عليهم تهاونهم في رواية الأحاديث، فيعجبه منهم :ذكرهم الشفاعة والصراط والميزان وعذاب القبر، ولا سيما إن كان القاص صدوقاً.

قال المروزي: سمعتُ أبا عبد الله يقول: يعجبني القصّاص لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر.

قلت لأبي عبد الله: أفترى الذهاب إليهم؟ قال: إي لعمري إذا كان صدوقاً؛ لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر. قلت: كنت تحضر مجالسهم أو تأتيهم؟ قال: لا[3].

وقال في رواية علي بن زكريا التمار: يعجبني القصاص في هذا الزمان؛ لأنه يذكر الشفاعة والصراط[3]

وكان يوصي بعض المرضى بالوسوسة بحضور مجالسهم، فلقد شكا

---

(١) «المدخل» ٢/ ١٤٨ و«التحذير» ٢١٢

(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠ وانظر ما سنورد عنه في اثناء عرض رأي أحمد في القصاص.

(٣) «الاداب الشرعية» ٢/ ٨٩

رجل إليه الوسوسة فقال: عليك بالقصاص ما أنفع مجالسهم[1].

وكان يرى حاجة المجتمع إلى القاصّ الصدوق فقال كما يروي عنه جعفر بن محمد: «ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق». . وقررّ نفعهم للعامة وإن كان كثيرٌ ممّا يتحدثون به كذباً.

فقال في رواية إسحاق بن إبراهيم عنه: «ما أنفعهم للعامة وإن كان عامة ما يتحدثون به كذباً»[2] وهو يريد أن نفعهم للعوام متحقق في تخويفهم من الله عزّ وجلّ، وترغيبهم في الخير وتزهيدهم في الدنيا. . . ولو أنهم جمعوا إلى هذا الصدق في الحديث لبلغوا مرحلة الكمال. ولذلك كان يصرّ على أن مجالسة القصّاص لا تكون إلا بشرط أن يكون القاصّ صدوقاً.

فقد سئل عن مجالسة القصاص فقال: «إذا كان القاص صدوقاً فلا أرى بمجالسته بأساً»[2] وهو في هذا يختلف عن سفيان الثوري الذي لم يكن يرخص فيه بحال من الأحوال، وعندما ذكر رأي ابن عمر وسفيان اعترف بأن هذا هو مذهبهما ولكنه مع ذلك يرى أنّ للقصاص دوراً مهماً في عصره إذ يقومون بتذكيرهم بحقائق الدين ويخوفونهم من عذاب الله:

سئل أحمد عن القصص فرّخص فيه. فقال له مهنّا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يخرج من المسجد يقول: «ما أخرجني إلا القصّاص ولولاهم ما خرجت» فقال الامام أحمد: يعجبني القصّاص اليوم لأنهم يذكرون عذاب القبر ويخوّفون الناس. فقال له مهنّا: حدثنا ضمرة قال: جاءنا سفيان ههنا فقلنا:

---

(١) «الآداب الشرعية» ٢/ ٨٩

(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠

نستقبل القصاص بوجوهنا؟ فقال: ولولا البدع ظهوركم. فقال أحمد: نعم هذا مذهب الثوري[1].

وفي حوار لأحمد مع حنبل قال له: القصَّاصُ الذي يذكر الجنة والنار والتخويف وله نية وصدق الحديث فأما هؤلاء الذين أحدثوا من وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه[2].

ومع تقريره أنّ القصاص من أكذب الناس[3] لم يكن يشتدعليهم، وكان يكره أن يمنعوا، لأنه ربما يسمعهم الجاهل فلعله ينتفع بكلمة أو يرجع عن أمر، وربما جاؤوا بالأحاديث الصحيحة[4]. وكان يحب ألا يطيلوا فيملوا الناس قال: لا أحب أن يمل الناس ولا يطيل الموعظة إذا وعظ[5]

ابن قتيبة

قال ابن قتيبة:

(إنّ الحديث يدخله الفساد من وجوه الزنادقة واحتيالهم للإسلام وتهجينه بدسّ الأحاديث المستبشعة والمستحيلة والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغرائب من الأحاديث، ومن شأن العوام ملازمة القاصّ ما دام يأتي بالعجائب الخارجة عن نظر العقول)[6].

---

(١) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٠
(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٢
(٣) الآداب الشرعية ٢/ ٩٠
(٤) الآداب الشرعية ٢/ ٩٢
(٥) الآداب الشرعية٢/ ٩٣
(٦) تأويل مختلف الحديث (الطبعة الأولى) ص ٣٥٧. (والطبعة الثانية) ص ٢٧٩ وانظر ايضاً «لسان الميزان» ص ١/ ١٣ فقد أورد هذا النص

ابن حبّان:

علق ابن حبان على قصة[1] احمد ويحيى مع القاص الذي كذب عليهما فقال: (فإذا كان مثل هؤلاء يجسرون على أحمد ويحيى حتى يضعوا الحديث بين أيديهم من غير مبالاة بهم؛ كانوا إذا حلّوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل مع العوام والرعاع أكثر جسارة في الوضع)[2]

الغزالي:

قال في «الإحياء»[3]:

أما القصص فهي بدعة. وقد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصاص وقالوا: لم يكن ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا عمر (رضي الله عنه) حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص.

وروي أن ابن عمر (رضي الله عنه) خرج من المسجد فقال: ما أخرجني إلا القاص ولولاه لما خرجت.

وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري: نستقبل القاص بوجوهنا؟ فقال: ولوا البدع ظهوركم.

وقال ابن عون: دخلت على ابن سيرين. فقال: ما كان اليوم من خبر؟

فقلت: نهى الأمير القصاص أن يقصوا. فقال: وفق للصواب.

---

(١) انظر القصة في «الموضوعات» ١/ ٤٦ و «الميزان» ١/ ٤٧ و «اللآلىء» ٢/ ٣٤٦ و «تحذير الخواص» ١٤٢

(٢) «معرفة المجروحين من المحدثين» طبع دار الوعي بحلب ١/ ٨٨

(٣) «احياء علوم الدين» ١/ ٤٠

ودخل الأعمش جامع البصرة. . . (وذكر القصة)[1]

وقال أحمد: اكثر الناس كذباً القصاص والسؤال.

وأخرج عليّ (رضي الله عنه) القصاص من مسجد جامع البصرة، فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه، إذ كان يتكلم في علم الآخرة والتفكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها، ويذكر بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرّف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها ونكث عهدها وخطر الآخرة وأهوالها، فهذا هو التذكير المحمود شرعاً الذي روي الحث عليه في حديث أبي ذر حيث قال:[2] «حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة، وحضور مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض، وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة.» فقيل: يا رسول الله ومن قراءة القرآن.؟

فقال: «وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم.....»

فقد اتخذ المزخرفون هذه الأحاديث حجة على تزكية أنفسهم ونقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي تتطرق إليها الاختلافات والزيادة والنقص، وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها، فإن من القصص ما ينفع سماعه، ومنها ما يضر وإن كان صدقاً. ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار. فمن هذا نهى عنه.

ولذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله:

ما أحوج الناس إلى قاص صادق.

---

(١) سبق ذكرهما

(٢) قال الحافظ العراقي: حديث أبي ذر. . . ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» من حديث عمر، ولم أجده من طريق أبي ذر انظر «إحياء علوم الدين» ١/ ١٦

فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقاً صحيح الرواية، فلست أرى به بأساً.

فليحذر الكذب وحكايات أحوال تومىء إلى هفوات أو مساهلات، يقصر فهم العوام عن درك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تغطي عليها، فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويجد لنفسه عذراً فيه، ويحتج بأنه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الأكابر، فكلنا بصدد المعاصي، فلا غرو إن عصيت الله تعالى، فقد عصاه من هو أكبر مني، ويفيده ذلك جراءة على الله تعالى من حيث لا يدري. فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا بأس به. وعند ذلك يرجع إلى القصص المحمودة وإلى ما يشتمل عليه القرآن، ويصح في الكتب الصحيحة من الأخبار. ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات، ويزعم أن قصده فيها دعوة الخلق إلى الحق فهذه من نزغات الشيطان، فإن في الصدق مندوحة عن الكذب وفي ذكر الله ورسوله ﷺ غنية عن الاختراع في الوعظ.

كيف وقد كره تكلف السجع وعدّ ذلك من التصنع.

قال سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) لابنه عمر وقد سمعه يسجع:

هذا الذي يبغضك إليّ. لا قضيت حاجتك أبداً حتى تتوب.

وقد كان جاءه في حاجة...

... وأما الأشعار فتكثيرها في الوعظ مذموم قال الله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون...﴾ وأكثر ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق

وروح الوصال وألم الفراق، والمجلس لا يحوي إلا أجلاف العوام، وبواطنهم مشحونة بالشهوات، وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات إلى الصور المليحة، فلا تحرّك الأشعار من قلوبهم إلا ما هو مستكنّ فيها، فتشتعل فيها نيران الشهوات، فيزعقون ويتواجدون. وأكثر ذلك أو كله يرجع إلى نوع فساد.

فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر إلا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد واستئناس)

وقال الغزالي في «الإحياء»[1] في باب منكرات المساجد:

(ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين يمزجون كلامهم بالبدعة، فالقاصّ إن كان يكذب في أخباره فهو فاسق، والإنكار عليه واجب.

وكذا الوعظ المبتدع يجب منعه، ولا يجوز حضور مجلسه إلاّ على قصد إظهار الردّ عليه، إما للكافة إن قدر عليه، أو لبعض الحاضرين حواليه، فإن لم يقدر فلا يجوز سماع البدع.

.. ومهما كان الواعظ شاباً متزيناً للنساء في ثيابه وهيئته كثير الأشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء، فهذا منكر يجب المنع منه، فإن الفساد فيه أكثر من الصلاح...)

ابن عقيل:

قال ابن عقيل في «الفنون» (نقلاً عن «الآداب الشرعية»[2]):

(ولا يصلح للكلام على العوام ملحد ولا أبله، وكلاهما يفسد ما

---

(١) «الاحياء»: ٢/ ٣٣١

(٢) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٤

يحصل لهم من الإيمان. وقال: المرء مخبوء تحت لسانه، ولا بدّ أن ينكشف قصده من صفحات وجهه وقلبه أو لسانه.

وقال: ما أخوفني على من كانت الدنيا أكبر همه أن تكون غاية حظه.

قال: وسئل عن قوم يجتمعون حول رجل يقرأ عليهم أحاديث وهو غير فقيه.

فقال: هذا وبال على الشرع. أو نحو ذلك.

فإنّ جماعة من العوام تفرقوا عن مجلس مثل هذا، وبعضهم يقول لبعض:

أستغفر الله مما فعلت كثيراً، ولم أعلم أن الشرع قد نهى عنه.

قيل: وما هو؟

قال: كنت أبذل ماء قراحي وأبذل حقي من الماء، وإذا هو قد نهى الشرع عنه، فإنه قد روى لنا الشيخ عن النبي ﷺ:

«لا يسقينّ أحدكم ماءه زرع غيره»[1]

وقد نهى النبي ﷺ عن بيع وشرط، وقد كنت أشرط الخيار لنفسي فأستغفر الله من ذلك.

فهذا وأمثاله إذا ورد وسمعه العوام كان نسخاً عندهم لأحكام الشرع، وإنما الراوي إذا كان قادراً أن يبين خصوص العام المخصّص، وتقييد المطلق بتقييده، وإلا فمخاطرة.

وربما قرأ «نفس الرحمن من اليمن» و«الحجر الأسود يمين الله» ومعلوم أن من أعتقد ظاهر هذا كفر)

(١) جاء في حاشية ناشر كتاب «الآداب الشرعية» ما يأتي: (.. فأما النهي عن سقي الرجل زرع غيره فهو كناية عن وطء من حملت من غيره. والعرب تطلق كلمة «الزرع» على الولد).

الحافظ الذهبي:

يدل على رأيه ما جاء في «الميزان»[1] في ترجمة عبد المنعم بن إدريس إذ قال: (قصّاص. ليس يعتمد عليه. تركه غير واحد)

وقال في كتابه «بيان زغل العلم»: (الوعظ فن بذاته يحتاج إلى مشاركة جيدة في العلم، ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير والاكثار من حكايات الصالحين الفقهاء والفقراء والزهاد وعدته التقوى والزهادة، فإذا رأيت الواعظ راغباً في الدنيا قليل الدين فاعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسماع، وكم من واعظ مفوَّه قد أبكى وأثر في الحاضرين في تلك الساعة ثم قاموا كما قعدوا)[2].

الحافظ ابن تيمية:

نشرتُ لابن تيمية رسالة حقق فيها القول في أحاديث يرويها القصاص وقال - كما ينقل عنه ابن مفلح - : (قال الامام أحمد: أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم السؤّال والقصّاص. فيجب منع من يكذب مطلقاً. فكيف إذا كان يكذب ويسأل ويتخطّى؟ وكيف من يكذب على رؤوس الناس في مثل يوم الجمعة؟ فنهيُ من يكذب من أعظم الواجبات. بل ونهي من روى ما لا يعرف أصدق هو أم كذب)[3]

ابن مفلح:

عقد ابن مفلح في كتابه «الآداب الشرعية»[4] فصلاً مطولاً عن

---

(١) «الميزان» ١/ ٦٦٨

(٢) «بيان زغل العلم» ٢٩ - ٣٠

(٣) «الآداب الشرعية» ٢/ ٩٣

(٤) «الآداب الشرعية» ٢/ ٨٩ - ٩٩

القصّاص جَمَع فيهـا آراء العلماء المتعارضـة في القصّـاص ولـم يذكر هو شخصياً رأيه بوضوح وقوة.

الحافظ العراقي:

كتبتُ فصلاً مطولاً عن العراقي والقصّاص في مقدمتي لكتابه القيّم الذي نشرتُه أولَ مرة في مجلة أضواء الشريعة[1]. ويدلّك على موقفه منهم عنوان كتابه وهو «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص» فلقد كان ذامّاً لهم، كاشفاً لعيوبهم، مبيناً غلطاتهم، ونحيل القـارىء على كتابـه المذكور.

السيوطي:

يبدو أنّ السيوطيّ تعرّض إلى بعض المضايقات من بعض القصاص وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابـه «تحـذير الخـواصّ من أكاذيب القصاص»

وهو في هذا الكتاب يقف من القصاص موقفاً معارضاً مبيناً أنهم قوم كذابون، وإنك لترى ذلك واضحاً من عنوان الكتاب:

«تحذير الخواص من أكاذيب القصاص»

وقد كتبتُ كذلك فصلاً مطوّلاً عن هذا الكتاب في مقدمتي له

---

(١) انظر الكلام عن هذا الكتاب في الفصل الآتـي (المصنفات التي ألفت في القصاص خاصة)

المصنفات التي ألفت في القصّاص خاصة[1]:

قد يفيد أن نذكر بعض المصنفات التي تتحدث عن القصاص وتبيّن ما لهم وما عليهم. وتذكر أثرهم، وتحذر الناس منهم. وهي:

١ ـ أخبار القصاص: لأبي بكر محمد بن الحسين المعروف بالنقاش الموصلي المتوفى ٣٥١ ولم أقف عليه. وقد ذكره حاجي خليفة[2].

٢ ـ كتاب القصاص والمذكرين: لابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ. وهو هذا الكتاب الذي نقدمه للناس اليوم.

٣ ـ الباعث على الخلاص من حوادث القصاص: للحافظ العراقي المتوفى وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب الأحاديث والآثار التي تؤيد ما ذهب إليه من معارضة القصاص وذمهم.

وخلا الكتاب من الفصول والأبواب والعناوين، لأنّ المؤلف ـ على ما يبدو ـ كان يعدّ الكتاب كله فصلاً واحداً، فيه لمن تدبره ووعاه خلاص من حوادث القصاص.

ولعله كان يرمي إلى تنبيه أولي الأمر في الدولة إلى هذه الفئة للقيام بمنعهم والحيلولة دون ضررهم على المسلمين. فهو يقول في آخر الكتاب:

(فيجب على ولاة أمور المسلمين منع هؤلاء من الكلام على الناس

---

(١) سنقتصر هنا على الكتب المؤلفة فيهم خاصة، أما الكتب التي تعرضت لذكرهم فتجد إشارة لها واقتباساً منها في كلامنا على مواقف العلماء من القصاص.

(٢) «كشف الظنون» ١/ ٢٨

حتى تتبيّن أهليتهم لذلك عند العلماء الراسخين، فذلك من النصيحة لله ولرسوله ولولاة أمور المسلمين).

وقد حققت هذا الكتاب لأول مرة عن مخطوطة موجودة بمكتبة جامعة الرياض ونشرته في مجلة أضواء الشريعة في الرياض[1].

٤ ــ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: للسيوطي المتوفى ٩١١ هـ.

وهو كتاب نافع جامع، وقد نشرته بطبعة محققة في سنة ١٣٩٢ هـ، ويعاد طبعه الآن بعد أن وقفت على مخطوطات لم يسبق لي أن اطلعت عليها.

وفي الطبعة الجديدة مزيد من التحقيق والشرح.

٥ ــ هذا وقد قام عدد من المستشرقين بدراسات عن القصاص، وهذه الدراسات لا يطمأن لها بحال، وهي خالية من القصد الحسن والتصور الصحيح.

ونستطيع أن نذكر هنا أيضاً بحوث بعض المستشرقين التي نشروها في كتب لهم ليست مقصورة على القصاص: منها ما ذكره آدم متز في كتابه «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع». ومنها ما كتبه جولدزيهر في كتابه «دراسات إسلامية».

٦ ــ أما المسلمون في العصر الحديث فما يزالون مقصرين في دراسة هذا

---

(١) العدد الرابع من مجلة «أضواء الشريعة» سنة ١٣٩٣ وهو الآن مُعَدٌّ للطبع يسرّ الله سبيل نشره مستقلاً.

الموضوع وإنه بحاجة إلى دراسة متأنية وتعمق كاف ومسح لما ورد عن القصاص في كتب ثقافتنا الاسلامية على شتى علومها.

هذا وقد كتب الأستاذ أحمد أمين فصلاً في «فجر الإسلام» استقى معظم مادته مما كتبه متز وجولدزيهر وذلك في الباب الخامس من «فجر الإسلام» تحت عنوان (الحركة العلمية في القرن الأول الهجري).

* * * *

إنّ واجب العلماء اليوم أن يقوموا بمتابعة جهود أولئك الأئمة الأعلام الذين مرّ ذكرهم آنفاً، في النصح للأمة في كشف حقيقة المتاجرين بالدين، وبيان وجه الحق في الأحاديث المكذوبة التي يوردونها، لتتكامل حلقات سلسلة جهاد العلماء المجاهرين بالحق.

وفقنا الله إلى أن نكون ممّن يقولون الحق لا يخشون في الله لومة لائم والحمد لله رب العالمين.

التعريف بكتاب القصّاص والمذكّرين

توثيقه: ورد ذكر هذا الكتاب في أكثر الكتب التي ترجمت للمؤلف وفي الكتب التي تعنى بموضوع الكتب والمصنفات، بل لقد ورد ذكره في بعض كتب المؤلف.

فمن ذلك ما جاء في كتاب «الموضوعات» حيث يقول[1]:
(وقد ذكرتُ في كتاب القصاص عنهم طرفاً من هذه الأشياء).

ومن ذلك ما جاء في كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب. يقول:
(وقال في آخر كتاب القصاص والمذكرين: ما زلت أعظ الناس)[2].

ومن ذلك ما جاء في كتاب «شذرات الذهب»[3] لابن العماد الذي نقل العبارة السابقة التي رأيناها عند ابن رجب.

ومن ذلك ما جاء في كتاب «تحذير الخواص» للسيوطي الذي اختصر من كتاب «القصاص» صفحات وصفحات[4].

وهناك مواضع كثيرة في عدد من الكتب نجد فيها ذكر كتاب

---

(١) «الموضوعات» ١/ ٤٥
(٢) «الذيل» ١/ ٤١٠
(٣) «الشذرات» ٤/ ٣٣٠
(٤) «تحذير الخواص» ١٥١ و١٥٨ و٢٠٣ و٢١٩ حتى ٢٣٤ آخر الكتاب.

القصاص لابن الجوزي. هذا وقد ذكره الأستاذ العلوجي في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي»[1] ودل على مكان وجود مخطوطته.

تقويمه:

أصالته: تغيب الأصالة في معظم كتب العلماء المكثرين من أمثال ابن الجوزي الذين يعتمدون في تآليفهم على النقل من كتب العلماء المتقدمين والمعاصرين لهم، ولكن ربما كان كتاب «القصاص» من أكثر الكتب التي ألفها ابن الجوزي أصالة وذلك:

لأنه يتحدث عن موضوع يعانيه ويحياه، فهو ـ كما رأينا في ترجمته ـ من أكبر القصاص، ولكنه كان يرى أن طائفةً من الجهلة والدجالين يقومون بالعمل نفسه، فيشوهون هذا العمل ويسيئون إليه، فكان هذا الكتاب تحقيقاً لهذه المسألة وتحريراً لها، وكان هذا الكتاب دفاعاً عن القصص السليم، وهجوماً على الدجالين، ونصحاً للدعاة بالتزام بعض القواعد الأساسية في الدعوة إلى الله. ولأنّ مادّة الكتاب متوفرة عنده؛ من أجل ذلك فقد صرف جهده كله لتنظيم هذه المادّة التنظيم الجيد.

وكان اعتماده على مصدرين: الرواية عن مشايخه وعن الكتب، وربّما اجتمعا، فهو يروي الكتب عن مشايخه. وأحبّ هنا أن يراعي طالب العلم فوارق الزمن في نظرة الناس إلى الأسناد وإيراده كاملاً حتى ولو كان الحديث موجوداً في بعض الكتب المشهورة كالبخاري ومسلم، فربما لا

---

(١) انظر «مؤلفات ابن الجوزي» ص ١٤٠ طبع شركة دار الجمهورية للنشر بغداد ١٣٨٥ (١٩٦٥) وزارة الثقافة مديرية الثقافة العامة ـ سلسلة الكتب الحديثة رقم ٩

يرى كثير من الباحثين الآن في هذا كبير فائدة، بينما يرى المعاصرون للمؤلف أن هذه مزية لا بُدّ منها في العمل الجيد.

وفي هذا الكتاب مجموعة من أقوال القصّاص، تُعَدُّ بحق من جوامع الكلم وروائع البيان، وإنها لتلفت الأنظار إلى تفوق القصاص في التعبير، وهذا أمرٌ يستحقّ الدراسة الأدبية[1] إن هذه النصوص لم يطلع عليها كثير من المعنيين بالدراسات الأدبية واللغوية مع أن المتقدمين اهتموا بها كما رأينا الجاحظ في «البيان والتبيين» و«الحيوان».

وإنني لأحسب أن هذا الكتاب يقيم دليلاً قوياً على أنّ فصحاء القصاص قد بلغوا مستوى رائعاً. ويحسن أن أسوق بعض الأمثلة مما أورده ابن الجوزي وأكتفي بأمثلة ثلاثة عن عمر وسفيان والشافعي:

ـ قال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم[2].

ـ وقال سفيان: العلم يضرك إن لم ينفعك[3].

ـ وقال الشافعي: يا أخي قد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم[3].

كتاب القصّاص والدعوة: كتبتُ من نحو عشرين سنة مضت رسالة صغيرة[4] في صفات الداعية اعتمدتُ فيها على تجربتي المتواضعة وخبرتي

---

(١) انظر الكلمة التي كتبتها عن (القصاص في الأدب) في مقدمتي لكتاب «التحذير» صفحة ١٧ ـ ١٨

(٢) «القصاص» صفحة ٤٣

(٣) «القصاص» صفحة ٤١

(٤) وعنوانها «من صفات الداعية» وقد كتب الله لهذه الرسالة من الذيوع ما لم أكن أتوقعه أبداً، فقد طبعت مرات عدة في بلدان مختلفة، بعضها بإذن مني وبعضها بغير إذن جعلها الله خالصة لوجهه، والحمد لله على فضله.

المحدودة، وأنا شديد التتبع لما يصدر في هذا الموضوع. وقد صدرت دراسات بعضها موسع وبعضها موجز.. ولكنّ المجال ما يزال متسعاً إلى دراسات أخرى عميقة عملية.. وإن هذا الكتاب الذي أقدّم له من أنفس ما وقفت عليه في توجيه الدعاة.

وليس هذا غريباً، فمؤلفه كان واعظاً من أنجح الوعاظ الذين نقلت لنا أخبارهم - كما تروي كتب التاريخ والتراجم - وقد ذكرنا هذا في ترجمته المتقدمة.

لقد أمضى ابن الجوزي عمره في الدعوة الى الله.. فهو يكتب عن تجربة عاناها، هذا مع العلم الواسع، والفكر النير، والمنهج السليم.

ومن أجل ذلك فهو إذا تكلم في الدعوة وكيفية ممارستها وفي توجيه الدعاة إلى الأساليب الفعالة كان من أكثر الناس إجادة لهذا الموضوع.

والدعاة إلى الله محتاجون - والله - إلى عالم خبير مارس عملية الدعوة يبصرهم بالطريق، ويحذرهم من العقبات والمزالق، ومن هنا كان كلام ابن الجوزي في الدعوة والدعاة ثميناً جداً.

لقد كتب في الباب الثاني عشر[1] - وهو آخر أبواب الكتاب - بحثاً قيماً في كيفية الدعوة إلى الله وكل ما يتصل من إخلاص القصد لله، والترفع عن الدنيا وما إلى ذلك.

وذكر أموراً دقيقة يغفل عنها كثير من الناس.

---

(١) وكذلك ففي الباب الثالث توجيهات قيمة للقصاص والدعاة فمن ذلك أن يكون عالماً متقناً لفنون العلم حافظاً للحديث عارفاً بمصطلحه، عالماً بالتاريخ والعربية فصيحاً متصفاً بالتقوى مخلصاً بعيداً عن الرياء والطمع ورعاً زاهداً عفيف النفس.

مـن ذلك ضرورة اعتـزال الواعـظ النـاس وان لا يكثـر مخالطتهـم وممازحتهم حتى لا تزول هيبته من نفوسهم.

ومن ذلك أن يقنع بالوسط من اللباس.

ومن ذلك أن يكون قدوة للناس فلا يأمرهم بشيء ثم يخالفهم إليه.

ومن ذلك بيانه لكيفية الوعظ المفضلة عنده، وطريقة الإلقاء والاشارة في أثناء الخطبة.

ومن ذلك توضيحه لما ينبغي أن يكون عليه أسلـوب الخطبـة، فقد أوصى الواعظ بتحسين كلامه، وردّ على الذين يقولون: إن هذا تصنع. وقال: ولـو كان تصنعـاً فماذا فيه؟ وأشـار إلى ضرورة الإتيان بالقصص والآيات والأحاديث، وإلى ضرورة تقديم الأهمّ على المهمّ، وذكر أن الميل إلى التخويف ينبغي أن يكون أكثر. ورغّب الواعظَ بأن يورد أبياتاً من شعر الزهد[1].

في هذا الكتاب ذكر لعدد كبير من الدعاة إلى الله وإيراد لشذرات من أقوالهم. وقد نبّه ذلك إلى الفائدة العظمى التي تتحقق بالتعريف بهـم، فالقدوة أمر عظيم، وتراجـم هؤلاء الصالحـين الدعـاة ومعرفـة حياتهـم وسيرتهم تفيد كثيراً في الحضّ على الخـير والتحـذير من الشر، والإغـراء باقتفاء آثارهم. وذكر المؤلف أنّ الداعية يجب أن يكون على معرفة بحياة كثير من الدعاة الذين سبقوه، وأن يقف على تجربتهم في ميدان الدعوة إلى الله.

---

(١) جمع كاتب هذه السطور كتاباً في أشعار الزهد. ولم يطبع حتى الأن.

ومن الأمور المهمة في مجال الدعوة إلى الله التي قررها ابن الجوزي التنبّه إلى ضغط الشهوات على الناس الذين نريد أن نعظهم.

وهذه حقيقة يجب ألاّ تغيب عن بال الذين يتصدون للعمل الإسلامي. وقد شبّه المؤلف الشهوات بالنهر أو السيل الجارف، والتذكير بالسَّكْر الذي يدفع خطر هذا السيل.

فكما أن السكر ينبغي أن يتعاهد من قبل المزارع بين الحين والحين فكذلك يجب ان يتعاهد الداعية الناس بالتذكير وألا يطول الوقت الذي يفصل بين الموعظة والموعظة. لأن تيار الشهوة مستمر كتيار الماء المتدفق باستمرار، وهو يؤثر تأثير خفياً، وقد يفاجأ الناس إن تركوا هذا السكر دون تعهد بانهياره في يوم من الأيام.

ومن الأمور المهمة في الدعوة إلى الله التي قررها المؤلف كفاية الداعية فقد عقد فصلاً في المذمومين من القصّاص، وذكر نبذة من أخبارهم السيئة، ثم تعرض إلى مقاصد القصاص فذكر أنّ جمهورهم يطلبون الدنيا ويحتالون بالقصص والوعظ[1]. وفي أثناء تقريره هذا المعنى أورد أخباراً تدل على هذا المسلك المنحرف، وذكر رجلين يشهد هو بفضلهما وصلاحهما ولكنهما كانا مرهقين بالديون، فاضطرا إلى هذا الطريق المنحرف والموقف المهين.

أقول: إن هذا يلفت أنظارنا إلى أمر مهمّ، ذلك أن أهل العلم ينبغي أن يكونوا مكفيين، ولا سيما إن كانوا من ذوي العيال... فوجود هذه الحوادث الغريبة، وقيام هذه الظواهر الشاذة التي ننكرها، نتيجة لأمور وأسباب.

---

(١) انظر ص ٣٣٠ من «القصاص والمذكرين».

إن العلاج الصحيح هو أن يوفر لأهل العلم الكسب الحلال الذي يصونون به علمهم وماء وجوههم. . . وهذا بعد التربية والتقويم أيام طلب العلم.

إننا لا نستطيع دائماً أن نطالب الناس بالمواقف المثالية، وهناك ضرورات وحاجات تلح عليهم في الليل والنهار للغذاء والكساء والمسكن ولرعاية شؤون الأولاد.

وقد رأيت في صغري بعض أهل العلم الشرعي يتساهلون في الناحية المادية، حتى يدخل عليهم شيء من المال الحرام فيجعلوا ألسنة الناس تنطلق في ذمهم. وزرت بعض الجامعات في بلد فسمعت قصصاً عدة تروى عن عدد من أساتذتها، ما حملهم على سلوكها إلا الانخفاض الشديد في الرواتب التي يأخذونها، وضغط مطالب الحياة على الناس، ولا نتوقع أن تكون هناك نسبة عالية من الناس يؤثرون المثل على ضرورات الحياة.

ولا بد للمصلحين من نظرة عميقة للظواهر، فيعالجوا الأسباب مع معالجة الظواهر. . . إنهم بمثابة الأطباء. . فالطبيب يعالج الظاهرة المرضية التي يشكو منها المريض، وهو في الوقت ذاته يعالج الأسباب التي جلبت المرض.

وهناك كتب عدة نقدت القصاص ذكرناها في الفصل السابق، ولكن مزية كتابنا أنه ذكر ما للقصاص من محاسن وما عليهم من مآخذ. وربّما كان أميل إلى جانبهم، على خلاف أولئك المؤلفين، ولعل ذلك يعود إلى أنه كان من كبار القصّاص وإلى أن هناك قوماً من الأفاضل كانوا يقصون. وإنه لجدير بأن يوفي الموضوع حقه لما عرف من سعة علمه وثاقب فهمه وتنوع معارفه وعظم استحضاره.

ويخدم هذا الكتاب قضية ويصحح غلطاً. هذه القضية هي قضية توجيه الناس وإرشادهم، ويصحح غلطاً ينشأ من التعميم في الحكم على القصّاص، فليسوا جميعاً سيئين. بل فيهم قوم صالحون وإن كانوا قلة. والسيئون ليسوا على درجة واحدة في السوء، فبعضهم قادته ظروفه الصعبة التي يعانيها إلى الضعف ثم السقوط، وبعضهم كان يفسد عن خبث في نفسه وسوء في طويته، ففي الكتاب تفريق بين نوعين من القصاص، وانتقاد لاذع للمخرفين منهم وإرشاد للقصاص في الكيفية الناجحة للوعظ.

خطة ابن الجوزي في هذا الكتاب:

كانت عناية المؤلف بتنظيم المعلومات وترتيب الأبواب وتسلسلها واضحة غاية الوضوح في الكتاب، ولننظر في خطة المؤلف كما ذكرها في المقدمة. قال ابن الجوزي:

(وقد قسمت هذا الكتاب اثني عشر باباً والله الموفق.

ذكر تراجم الأبواب:

الباب الأول: في مدح القصص والوعظ

الباب الثاني: في ذكر أول من قصّ.

الباب الثالث: في ذكر من ينبغي أن يقصّ

الباب الرابع: في أنه لا يقص إلا بإذن الأمير.

الباب الخامس: في التعاهد بالمواعظ وقت النشاط لها.

الباب السادس: في ذكر من كان يحضر من الأكابر عند القصاص.

الباب السابع: في ذكر ما يحذر منه على القاصّ.

الباب الثامن: في ذم من يأمر بالمعروف ولا يأتمر.

الباب التاسع: في ذكر سادات القصاص والمذكرين.

الباب العاشر: في التحذير من أقوام تشبهوا بالمذكرين فأحدثوا وابتدعوا حتى أوجب فعلهم إطلاق الذم للقصاص.

الباب الحادي عشر: في ذكر ما ورد عن السلف في ذم القصاص وبيان وجوه ذلك.

الباب الثاني عشر: في ذكر تعليم القاص كيف يقصّ)[1]

ترتيب أبواب الكتاب ترتيب منطقي، فكلّ باب يؤدي إلى الباب الذي يليه، وهذا الترتيب يدل على العقلية المنظمة التي كان يتمتع بها المؤلف.

وهو يقسم الأشياء في داخل الفصول والأبواب تقسيماً منطقياً فهو عندما يتحدث عن القصاص المذمومين يقول (فأتوا بالمنكرات من الأفعال والأقوال)[2] ثم قسّم الأفعال إلى قسمين: أحدهما يجري من القصاص والثاني من المستمعين.

وأبواب الكتاب ليست متساوية، فبعضها موجز وبعضها طويل، وقد قسم سادات القصاص والمذكرين الذين ذكرهم في الباب التاسع تقسيماً إقليمياً بعد أن أورد عدداً من الصحابة الذين نسب إليهم القصص.

أما الأقاليم فهي: مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والريّ، وبلخ، ونيسابور، والشام، ومصر، والمغرب، وبغداد.

وأورد طرفاً يسيراً من أخبارهم، ونبذاً من روائع كلامهم.

---

(١) «القصاص» ١٥٦

(٢) «كتاب القصاص والمذكرين» ٢٨٩

ويقيم المؤلف علاقة وثيقة بين المتصوفة والقصاص نلمسها من كلامهم وتراجمهم.

مصادره:

أما مصادره فهي نوعان: مشايخه الذين روى عنهم والكتب التي أمدته بمعلومات تفيده في التأليف.

ـ ونبدأ بالكتب لأنَّ الحديث عن المشايخ قد يطول.

من أهم الكتب التي عني بها كتاب «الحلية» لأبي نعيم، وقد اختصر هذا الكتاب وسمى مختصره «صفة الصفوة» وقد انتقد في مقدمته أبا نعيم انتقاداً جيداً، وقد استفاد من هذا المختصر في كتاب القصاص والمذكرين فائدة جليلة.

ومن هذه الكتب كتاب «طبقات ابن سعد» وكتاب «التاريخ الكبير» للبخاري و«التاريخ الصغير» له.

ومن هذه الكتب «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه» و«سنن النسائي» و«مسند أحمد» و«الموطأ» لمالك، وقد روى كثيراً من الأحاديث الواردة بطريقة الرواية المتصلة عن أشياخه.

ـ أما مشايخه فسأورد أسماء المشايخ الذين روى عنهم في «كتاب القصاص والمذكرين»، وسأرتبهم حسب سنوات وفياتهم، وربما كان بعضهم أكثر أهمية من بعض لكثرة روايات ابن الجوزي عنه ولتأثيره الكبير عليه، ويستطيع القارىء الكريم معرفة ذلك بالنظر في فهرس الأعلام الذي سنلحقه في آخر الكتاب إن شاء الله.

وعدد الأساتذة الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلغ ٢٥ وهو عدد غير قليل إذا قيسوا بأسماء أساتذته الذين أوردهم المؤلف في «المشيخة»:

١ ـ أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد. . بن المتوكل العباسي (المتوفى سنة ٥٢١) ذكره ابن الجوزي في «المشيخة» ٦٥ ـ ٦٧.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٧ و«الشذرات» ٤/ ٦٤

٢ ـ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي (المتوفى سنة ٥٢٥ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «المشيخة» ٥٣ ـ ٥٤ وهو أول شيخ ذكره في ذاك الكتاب وانظر ترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٢٤ و«الشذرات» ٤/ ٧٧

٣ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن عبد الله الحاجي المزرفي (المتوفى سنة ٥٢٧ هـ) والمزرفة قرية قريبة من بغداد.

ذكره ابن الجوزي في «المشيخة» ٥٩ ـ ٦١ وانظر ترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٣٣ و«الشذرات» ٤/ ١٨١

٤ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري (المتوفى سنة ٥٣٠ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٤٢ ـ ١٤٥.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٦٤ و«البداية والنهاية» ١٢/ ٢١١

٥ ـ أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي (المتوفى سنة ٥٣١ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٦١ ـ ٦٣.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٧١ و «البداية والنهاية» ١٢/ ٢١٢ و «الشذرات» ٤/ ٩٧

٦ ــ أبو نصر حَمْد بن منصور بن حمد الهمذاني الصوفي (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته ١٦٢.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٩٩

٧ ــ أبو بكر البزار محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري (المتوفى سنة ٥٣٥ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٥٤ ـ ٥٨ (ولم يذكر كلمة البزار) وهي في «القصاص»)

وترجمته في «العبر» ٤/ ٩٦ و «النجوم الزاهرة» ٥/ ٢٦٧.

٨ ـ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز (المتوفى سنة ٥٣٥ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٦٦ ـ ١١٨.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٩٠ و «الشذرات» ٤/ ١٠٦.

٩ ــ أبو محمد يحيى بن علي بن محمد بن الطراح المدير (المتوفى سنة ٥٣٦هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٩٨ ـ ١٠١

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٠١ و «الشذرات» ٤/ ١١٤.

١٠ ــ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السمرقندي (المتوفى ٥٣٦ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٨٢ ـ ٨٥.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ٩٨ و«الشذرات» ٤/ ١١٢.

١١ ـ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٨٥ ـ ٨٦.

وترجمته في «العبر» ٤/ ١٠٤

١٢ ـ أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون (المتوفى ٥٣٩ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٨١ ـ ٨٢.

وترجمته في «العبر» ٤ / ١٠٩ و«النجوم» ٥ / ٢٥٠.

١٣ ـ أبو محمد عبد الله بن علي المقرىء (المتوفى سنة ٥٤١ هـ)
ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٢٩ ـ ١٣٢.
وترجمته في «المنتظم» ١٠ / ١٢٢ و«الشذرات» ٤ / ١٢٨.

١٤ ـ أبو الحسين سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري المغربي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٤١ هـ)
ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٥٠ ـ ١٥٢
وترجمته في «المنتظم» ١٠ / ١٢١ و«الشذرات» ٤ / ١٢٨.

١٥ ـ أبو المعالي أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المذاري (المتوفى سنة ٥٤٦ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١١٣ ـ ١١٤.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٤٥.

١٦ ــ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٨٧ ـ ٨٨.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٥٤ و «الشذرات» ٤/ ١٤٨.

١٧ ــ أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «المشيخة» ١٣٩ ـ ١٤٠.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٥٤ و «الشذرات» ٤/ ١٤٨.

١٨ ــ أبو الحسن علي بن محمد بن أبي عمر الدباس (المتوفى سنة ٥٤٩ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٣٧ ـ ١٣٩.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٦٠.

١٩ ــ أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري (المتوفى سنة ٥٤٩ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٧٣ ـ ١٧٥.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٦٠.

٢٠ ــ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي (المتوفى سنة ٥٥٠ هـ).

وهو خاله الذي تولى تسميعه الحديث من زمن الصغر وصاحب الفضل الكبير عليه.

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٢٦ ـ ١٢٩.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٦٢.

٢١ ـ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الهرويّ المنشأ السجزيّ الأصل (المتوفى سنة ٥٥٣ هـ)

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ٦٧ ـ ٦٩.

وترجمته في «المنتظم» ١٠/ ١٨٢ و «البداية والنهاية» ١٢/ ٢٣٨ و «الشذرات» ٤/ ١٦٦.

٢٢ ـ أبو طالب المبارك بن علي الصيرفي (المتوفى سنة ٥٦٤ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٨٠ ـ ١٨١.

وترجمته في «الشذرات» ٤/ ٢٠٦ و «النجوم» ٥/ ٣٧٦.

٢٣ ـ أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدينوري (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٦٦ ـ ١٦٧.

وترجمته في «العبر» ٤/ ١٩٤ و «الشذرات» ٤/ ٢١٨.

٢٤ ـ شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري (المتوفاة سنة ٥٧٤ هـ)

ذكرها ابن الجوزي في «مشيخته» ٢٠١ ـ ٢٠٢ وهي آخر مشايخه وروداً في كتاب «المشيخة».

وترجمتها في «المنتظم» ١٠/ ٢٨٨ و«الشذرات» ٤/ ٢٤٨.

٢٥ ـ أبوالحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف (المتوفى سنة ٥٧٥هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٨٦ ـ ١٨٧.

وترجمته في «الشذرات» ٤/ ٢٥١ و«النجوم» ٦/ ٨٦.

هذه أسماء أساتذة المؤلف الذين روى عنهم روايات الكتاب، وهم مصادره. وإذا عرفنا أن المشايخ المذكورين في كتاب «المشيخة» بلغوا (٨٦) شيخاً أدركنا أن أكثر من ربع أساتذته هؤلاء قد روى عنهم روايات الكتاب.

وهم ليسوا سواء لا في العلم، ولا في التأثير في ابن الجوزي، ولا في كمية المروي عنهم.

فقد روى عن بعضهم مرة واحدة، وأكثر عن بعضهم، حتى جاوزت الروايات التي ذكرها عنه عشرين رواية.

وهناك شيخ مهمٌ له أثر كبير في حياته ولم يرو عنه في كتابه هذا شيئاً وهو أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني (المتوفى سنة ٥٥٦ هـ).

ذكره ابن الجوزي في «مشيخته» ١٨٤ ـ ١٨٦.

وترجمته في «ذيل طبقات الحنابلة» ١/ ٢٤١ وغيرها.

وقد كان ابن الجوزي معيداً في درسه، وبعد وفاته خلفه ابن الجوزي في إدارة مدرسة باب الأزج ومدرسة المأمونية. (الذيل ١/ ٤٠٤)

أسلوب المؤلف في هذا الكتاب.

أسلوب المؤلف فيه أسلوب جيد متحرر من التزام السجع وتغلب عليه القوة وفيه تشبيهات رائعة من مثل التشبيه الذي ذكرته آنفاً وهو تشبيه الشهوات بالسيل الجارف والمواعظ بالسدّ.

وقد استعمل المؤلف بعض الكلمات العامية من مثل (الخنكرة) ويبدو أنه فعل ذلك حرصاً منه على الوضوح وإفهام القارئين وإقناعهم بوجهة نظره.

ولو أجرينا موازنة بين أسلوبه هنا وأسلوبه في «المدهش» لرأينا الفرق جلياً واضحاً.

نعم إن معظم ما جاء في هذا الكتاب روايات يرويها عن أشياخه، ولكن هناك أيضاً كلام طويل له، وقد خلا هذا الكلام من كل مظاهر الضعف.

نشرة مارلين سوارتز.

سأورد في هذا الفصل دراسة لنشرة الدكتور مارلين سوارتز لكتاب القصاص والمذكرين، فقد صدر عن دار المشرق في بيروت سنة ١٩٧١ م هذا الكتاب، (توزيع المكتبة الشرقية) وقد طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت بتاريخ ١٥ أيار من سنة ١٩٧١. وعدد صفحات النص العربي مع الفهارس ١٧٠ صفحة. وقد نشر شوارتز معه دراسة للكتاب وترجمة لنصه بالانكليزية، عدد صفحاتها ٢٦٣ صفحة.

وقد ترددتُ طويلاً في إثبات هذا الفصل في مقدمتي هذه، لولا أنّ عدداً من أهل العلم الأجلاء أصروا على كتابته، وكنت أرى أنه لا داعي لذلك لأمرين:

١ ــ الخشية من أن يفهم هذا النقد إدلالاً بعملي وإعجاباً به، وليس لديّ من ذلك شيء.. بل إنّ الذي استقرّ في نفسي هو مزيد الإيمان بضعف هذا الانسان، ولا سيا شخصي الضعيف، فما عملتُ عملاً إلاّ تبينّ لي فيه بعد حين نقاط ضعف أو غلط أو نقص[1].. وإذا كان العمالقة الكبار وقعوا في أغلاط اعترفوا ببعضها، وتعقّبهم من جاء بعدهم ببعضها الآخر، فكيف بالعاجز كاتب هذه السطور؟

٢ ــ الخوف من إضاعة وقت القارىء بما لا فائدة منه عملياً، فتلك النشرة قلَّ من قراء طبعتنا من يكون قد أُتيح له الاطلاع عليها.

ولكن أولئك العلماء ردّوا علي، وكان مما قالوه:

١ ــ إن نقد تلك الطبعة هو الذي يسوّغ إقدامك على نشر كتاب قد

---

(١) قال العماد: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو كان قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

حقق. . وإلاّ فما أكثر الكتب التي تنتظر النشر مما يدخل في اهتمامك وعنايتك.

٢ ـ إن إثبات هذا الفصل في نقد نشرة هذا المستشرق وبيان تحريفه للنصّ ربما كان معنياً على تبصرة الناشئة بحقيقة هؤلاء العلوج الأعاجم من المستشرقين، وهتك تلك الغلالة البراقة التي يتسترون بها فيبدون أمام الناس علماء محققين. وكم في شبابنا من معجب بهم مخدوع!!

وما زالوا يحاورونني في هذا حتى استطاعوا أن يقنعوني بإثبات هذا الفصل هنا. ومن الله أستمد العون والتوفيق.

وقعتْ نشرةُ سوارتز لكتاب القصّاص في يدي فور صدورها، ففرحت لوقوفي على هذا الكتاب فرحاً عظيماً؛ لأنني كنت انتهيت من تحقيق كتاب «تحذير الخواص» للسيوطي الذي استفاد منه ونقل عنه أشياء كثيرة. وقد قابلت ما نقله السيوطي على نشرة المحقق لكتاب القصاص وتبينت بعد دراسته أن محقّقه الدكتور سوارتز الذي نال بعمله فيه شهادة الدكتوراة قد أفسد مواضع في الكتاب، فقد تصحّفت عليه كلمات كثيرة، وهو بسبب عجمته ونصرانيته وضآلة علمه عاجز عن الوصول إلى الصواب في أمور لغوية وحديثية، وقد قلت يومذاك أي من إحدى عشرة سنة:

(ولم يصنع محققه الدكتور مارلين شيئاً ولا هو قادر أن يصنع، ذلك أنَّ الآثار والأحاديث التي أوردها ابن الجوزي بأسانيدها تنتظر الحكم عليها بالصحة أو الضعف. وأرجو أن يتيح لي الله في المستقبل وقتاً للعمل فيه وإصداره).

ثم رجوت أخي وصديقي الأستاذ عصام العطار أن يكلف أحد تلامذته بتصوير مخطوطة الكتاب في ليدن بهولاندا، فأبى فضله وكرمه إلا أن

يذهب بنفسه ويصورها ويرسلها جزاه الله أجزل الخيرات، وقد رجعت إلى المخطوطة وقابلت نشرة سوارتز عليها فتبيّن لي ضرورةَ القيام بما سبق أن وعدت القراء به من تحقيق كتاب القصاص لابن الجوزي.[1] ومضيت في العمل حتى يسّر الله بمنه وكرمه إتمامه. . . ثم قرأت نقداً لأستاذ عراقي مقيم في ديار الغرب هو الدكتور قاسم السامرائي وقد عرفته مؤخراً في مجلس العلاّمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الرياض.

وشغلتني شؤون العمل وهموم الحياة عن نشره، حتى شاء الله أن أعود إلى ما سبق أن عملته، وأعدت النظر فيه، وها أناذا أقدمه الى إخواني المسلمين راجياً الله أن ينفعهم به، وأن يثيبني ويقويني على متابعة خدمة سنة نبيه ما حييتُ.

ولا يستطيع المرء أن ينكر ما كان لسوارتز من جهد في نشر الكتاب أول مرة وتحقيقه، وما كان للسامرائي من ملاحظات قيمة على عمل المحقق.

وقد أكد لي أخي الدكتور محمد العوّا أحسن الله اليه أن المحقق وقع في أغلاط شنيعة جداً في الترجمة الانكليزية[2]، وقد ذكر لي بعضها، وهذا سبق إلى تقريره الدكتور السامرائي في نقده.

وفي نقدي لنشرة سوارتز سأورد أهم الأغلاط التي في النصّ العربي وقد رأيت فيما بعد أن الدكتور السامرائي قد تنبه لكثير منها.

ولقد أسهمت هذه الأغلاط في تحريف النص. ويمكن تلخيصها في اثني عشر عنواناً. وهي:

---

(١) انظر ص ١٥ من مقدمتي لـ «تحذير الخواص»

(٢) انظر أمثلة على ذلك ص١١٥ هامش ١ من النص الانكليزي إذ ذهب في الترجمة إلى أن عبد الله المذكور هو ابن عمر مع انه ابن مسعود وص١٢٣ من النصّ الانكليزي فقد ترجم لمعاوية الكندي بناء على خطئه في لفظ (عن) بدلاً من (ابن).

١ ـ يبقي على الغلط الواضح الموجود في المخطوطة ولا يعني نفسه بالبحث، ولا يعلق عليه في الهامش.

٢ ـ يترك الصواب الموجود في المخطوطة ويثبت الغلط.

٣ ـ قادته قراءته السيئة للنص إلى أغلاط شنيعة حرفت النصّ.

٤ ـ في كتابته أغلاط إملائية ونحوية.

٥ ـ يترك ما جاء في المخطوطة ويثبت ما جاء في مرجع آخر ويكون ذلك غلطاً.

٦ ـ يغلط في شكل الكلمات وتنقيطها.

٧ ـ يحذف من النص.

٨ ـ يزيد على النص ما ليس منه.

٩ ـ يستخدم مصطلحات اختزالية ليست في الأصل المخطوط.

١٠ ـ لم يخرج الآيات ولا الأحاديث.

١١ ـ يغلط في علامات الترقيم، وفي ترقيم الفقرات.

١٢ ـ تقصيره في الشرح وكتابة الحواشي.

١ ـ من تحريفه للنص أن يترك الغلط الواضح الموجود في المخطوطة ولا يعني نفسه بالبحث للوقوف على الصواب، ولا يقترح في الهامش توقعاً أو افتراضاً أو قراءة، وذلك كثير نضرب عليه بعض الأمثلة فيما يأتي، وبعضه مما يثير التعجب إذ يكون قد ذكر الصواب في الهامش ولا ينصّ على أنه الصواب ولا يصحح الغلط الموجود في المخطوطة.

وكان معقولاً ـ للأمانة العلمية على رأي من يذهب هذا المذهب ـ أن يصوب الغلط ثم يشير الى ما في المخطوطة. وهناك مذهب آخر مغلوط في تحقيق المخطوطات وهو أن يثبت المرء ما في الأصل المخطوط سواء كان صواباً أم خطأً ثم يذكر الصواب في الهامش، وأصحاب هذا المذهب يفعلون ذلك بحجة عدم التصرف بالأثر العلمي.

ومهما يكن من أمر فإن المحقق لم يجر على هذا المنهج ولا على ذاك. هذا مع أنه قد بذل جهداً واضحاً في الرجوع إلى كثير من المراجع، ولكنه لم يكن يستفيد من هذا الرجوع إلا قليلاً. فقد يكون النصّ في المخطوطة مشوشاً لا يصح معناه على الوجه الوارد فيه، ويكون النص في المراجع الأخرى صحيحاً، ويرجع المحقق إليها، ولكنه لا يستفيد ويبقى الغلط على ما هو عليه. وإليك بعض الأمثلة مما يندرج تحت هذا العنوان:

من ذلك ما جاء في صفحة ١١ السطر العاشر:

(وإذا قد صار اسم القاص"عامّاً للأحوال الثلاثة فلنذكر...)

والكلام على هذا لا يستقيم، ومع ذلك فقد أبقاه على حاله تبعاً للمخطوط دون تعليق، وكان ينبغي - إذا أراد التمسك بالأصل - أن يقول في الهامش: (كذا في الأصل ولعلها: إذ).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٤ السطر ١٢: (تعاهدوا الناس واتّبعوا الموعظة فانه أقوى العاملين على العمل بما يحب الله عز وجل) وفي النص سقط. فلو رجع المحقق إلى « الاصابة» لعرف أن الصواب: (وأتبعوا الموعظة (بالموعظة) فإنه أقوى...).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٢٩ السطر الأخير.

(فهوى يرائي بذلك ويختال..)

وهذا غلط. والصواب: (فهو يرائي..) والألف المقصورة مقحمة ومزيدة غلطاً، فتبع المحقق الناسخ، ولم يشر في الهامش إلى أنها غلط ولا إلى ما يراه صواباً.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٧ الأسطر الأربعة الأخيرة:

(عن الحارث عن معاوية الكندي أنه ركب إلى عمر بن الخطاب..)

وهذا غلط. والصواب:

(عن الحارث بن معاوية الكندي...)

وهذا ما جاء في «المسند» واسم الصحابي هو الحارث بن معاوية كما جاء في المراجع المختصة بالصحابة.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٩ السطر ٧ الحديث المشهور وفيه كلمة (... فتدلق) وهذا خطأ أثبته تبعاً للمخطوطة والصواب: (... فتندلق..) والحديث معروف أخرجه الشيخان، والعجيب أن المحقق ذكر في الهامش أن الكلمة في البخاري: فتندلق ولم يذكر أنه الصواب.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٤١ السطر ١:
(ألم يكفينا...) وهذا غلط والصواب (ألم يكفنا).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٤١: (قال عبد الله وحدثني أبو معمر عن سفيان) وهذا غلط لوجود سقط في الكلام فأبقاه المحقق على حاله ولو أنه رجع إلى «الحلية» لتبين أنّ هناك سقطاً. وكان الكلام الصحيح: (قال عبد الله وحدثني (أبي قال حدثنا): أبو معمر عن سفيان).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٤٥ السطر ٣:

(.. الدنيا قد آذنت بصرم وقد ولت جدا) وقد أبقاها المحقق كما جاءت في المخطوطة وهو غلط. والصواب (... وقد ولت حذّاء)
وقد رجع المحقق الى صحيح مسلم ووجد الصواب فيه، ومع ذلك فلم يحقق النصّ.

وفي الصفحة نفسها ٤٥ السطر ١٠ جاء ما يأتي:
(... وليأتين عليه يوماً كظيظ الزحام) ولو رجع الى صحيح مسلم لوجد أن الصواب:

(... وليأتين عليه يوم (وهو) كظيظ الزحام)

ومن ذلك ما جاء في ص٤٩ السطر ١٦:

(حدثنا أحمد بن سليمان بن ر بان) هكذا جاء غلطاً في المخطوطة فلم يتنبه المحقق إلى غلطه وكتبه كما جاء في الأصل والصواب كما في كتب الرجال: (أحمد بن سليمان بن ز بان)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٥٢:

(وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولاضطراب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته).

فكلمة (ولاضطراب..) غلط يفسد المعنى.

ذلك أننا إذا أعربناها مبتدأ و (أعظم) خبراً كان المعنى فاسداً ولو أن المحقق استفاد من «الحلية» و «صفة الصفوة» عندما رجع اليهما لكتبها هكذا:

(.. وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك...)

وبذلك يصح المعنى ويستقيم.

والعجيب أنه ذكر في الهامش النقل عن «الحلية» و «صفة الصفوة» ولكنه لم يستفد من ذلك في تصويب الغلط.

وفي الصفحة نفسها ٥٢ آخر الصفحة:

(وكذلك التابعين من بعدهم) والصواب: (... التابعون..).

ومن ذلك أنه أورد في صفحة ٦٩ الآية الكريمة كما يلي:

(ربنا ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل). وهذا غلط والصواب كما في الآية ٣٧ من سورة فاطر:

﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧١ السطر ١٦:

(كان قتادة من الثقات المأمومين..)

وهو غلط تبع فيه الموجود في المخطوطة والصواب:

(. . . الثقات المأمونين).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧٣ السطر ١٥ وما بعده:

(حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق الثرى، **وانما محتبسون ببقية آجالهم** حتى يبعثهم الله عز وجل الى جنته وثوابه).

والصواب كما في «الحلية» و«صفة الصفوة».

(. . . **وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم** أيتها الأمة حتى يبعثهم. . .).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧٤ السطر ٦:

(دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي) وهو غلط تبع فيه ناسخ المخطوطة والصواب: (. . . وهو يقص)

ومن ذلك ما جاء في آخر صفحة ٩٣:

(ورأيت قاصاً كان إذا صعد المنبر غطّا. . .) وهو غلط إملائي وقع فيه ناسخ المخطوطة فتبعه المحقق. والصواب كما هو معروف (. . . غطى).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١١ السطر ١٥:

(قال عمر بن مجرّ) وهو خطأ. سقطت من الناسخ واو عمرو فتابعه المحقق فيها، ثم حرّف كلمة (بحر) إلى (مجر) والصواب: (. . عمرو بن بحر) وهو الجاحظ المعروف.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٩:

(قدم سلمة البيدق فقال يصلي) وهو غلط والصواب (. . فقام يصلي).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٢٢:

(فهي لك علي رصين كلامك) وهو غلط. والصواب: (. . . . وصن كلامك).

والعجيب أن المحقق ذكر في الحاشية (وصن) نقلاً عن «تاريخ بغداد» ولكنها لم يصلحها.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٢٨ :

(إن أبا صالح سعد بن عبد الرحمن الغفاري أخبره أن سليمان بن عتر. . .) وهذا غلط والصواب :

(. . . سعيد بن عبد الرحمن. . . أن سليم بن عتر)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٢ :

(لما قصّ إبراهيم اليتمي أخره أبوه يزيد) وهو خطأ، سقط من الناسخ حرف من كلمة فتابعه المحقق. والصواب (. . . أخرجه أبوه. . .).

٢ ـ ومن تحريفه للنص أن يترك الصواب الذي في المخطوطة ويثبت الغلط. فهو بذلك يغير النصّ وربما التمس له بعضهم العذر بأن ذلك ناشيء عن غلطات مطبعية، لكن هذا العذر لا يطرد في التغييرات كلها. بل هناك مواضع يشير في هامشها الى الأصل ويضع في الاعلى ما يخالفه وهو غلط.

وسأورد بعض الأمثلة على ذلك:

فمن ذلك ما جاء في صفحة ١٠ السطر ٨:

(أتفعلا) وهو غلط. والصواب (أتفعلان) وهو ما في المخطوطة.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣ السطر ١٦:

(فسيرى إخلافا) وهو غلط.

والصواب: (فسيرى اختلافاً) وهو ما في المخطوطة.

ومن ذلك ما جاء في ص ٢٠ السطر الاول:

(عليك بالقصاص)

والذي في المخطوط: (عليك بالقاصّ) وهو ليس بغلط؛ اذ ربما أريد بالمفرد الجنس. وهذا كثير في اللغة.

ومن ذلك ما جاء في ص ٢٢ السطر ١١:

(وكان أول من قصّ تميماً). وفي المخطوط: (تميم) وهو الصواب، لأن (تميم) اسم كان مقدم. و(أول) خبرها مؤخر.

ومن ذلك ما جاء في ص ٤٢ السطر ١٣:

(اي الوضاءة) وفي المخطوطة: (أين الوضاة) وفي المخطوطة تسهيل الهمزة. والصواب: (أين الوضاء).

ومن ذلك ما جاء في ص ٥٥ السطر ١٥:

(.. فكان أحد الفصحاء..) (والصواب ما في المخطوطة.)

(وكان أحد..) فجعل الواو فاء

ومن ذلك ما جاء في الصفحة نفسها السطر ١٧:

(اسأل أن يجلس لنا) وهذا غلط

والصواب ما في المخطوطة (... اسأله أن يجلس...)

فقد حذف الضمير من الفعل.

ومن ذلك ما جاء في ص ٦٧: (قال ذر لابنه عمر بن ذر)

والصواب ما في المخطوطة: (قال ذر لأبيه عمر بن ذر)

لأن عمر هو أبو ذر كما جاء في ترجمته.

ومن ذلك ما جاء ص ٦٩ السطر ٩:

(إنه كان يقول: يا إخوان اجتهدوا في العمل).

والصواب ما في المخطوطة: (... يا إخوتاه...)

ومن ذلك ما جاء في ص ٧٠ السطر ١٣

(لم تبق لكم من اعمالكم شيء) وهو غلط

والصواب ما في المخطوطة: (... شيئا)

ومن ذلك ما جاء في ص ٧١ السطر ١٤

(حدثنا ابن أبي عصيمة) وهو غلط

والصواب ما في المخطوطة: (ابن أبي عصمة).

والعجيب أنه في صفحة ٧٢ أورد الاسم هكذا: (حدثنا ابن أبي عصيبة).

والصواب ما في المخطوطة: (ابن أبي عصمة).

ومن ذلك ما جاء في ص ٧٤ السطر ٢:

(أبكاؤك قطسابق علم الله عز وجل فيك) وهو خطأ والصواب ما في المخطوطة.

(أبكاك قطسابق علم الله..)

ومن ذلك ما جاء في ص ٨٥ السطر ١٥:

(كان أبو عبد الله المغربي يقعد لأصحابه يتكلم عليها)

والصواب ما في المخطوطة: (يتكلم عليهم)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٣ السطر ٧:

(وفي التفاسير أنّ داود بذرق بأوريا)

والصواب ما في المخطوطة: (... تدرق...) أي تترس.

وجاء في الصفحة نفسها السطر ١٢.

(ويصلي ركعتين يسقطبها ما فعل)

وهو غلط والصواب ما في المخطوطة (... يسقطبهما).

وجاء في الصفحة نفسها السطر ١٧:

(... بنقطة واحدة من العيب تردّ عقد النكاح...)

والصواب ما في المخطوطة: (... بنقدة واحدة...)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٤ السطر ١١:

(قد غيرّت لبستك من الملائكة إلى الشيطانة)

والصواب ما في المخطوطة: (... إلى الشيطنة)

ومن ذلك ما جاء في الصفحة ١٠٤ السطر ١٢

(كلّما ازداد محبته لغيرى ازددت له عشقاً)

والصواب ما في المخطوطة: (كلما ازداد محبة لغيري ازددت له عشقاً)

ومن التحريف الذي أفسد النص ما صنعه المحقق في صفحة ١٠٤ السطر ١٣:

(أليس أقام في لعنتي ك فاء وياء)

والصواب ما في المخطوطة: (.. أقام في لعنتي كافاً وياء)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٥ السطر ٩: (وخرق موقعته) وهو تحريف والصواب كما في المخطوطة (وخرق مرقّعته).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٦ السطر ١:

(يقول رأيت إبليس في وسط هذا الرباط سجداً لي) وهذا تحريف يفسد على القارىء النصّ.

والصواب ما في المخطوطة: (... في وسط هذا الرباط سجد لي)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٨ السطر ٦:

(وفيها كذابون يضعون الأحاديث).

والصواب ما في المخطوطة: (وفيهم كذابون..) والضمير يعود على الجهال المذكورين في السطر السابق.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٩ السطر الذي قبل الأخير:

(أكثر الله من أصحاب عبد الله مثلك)

والصواب ما في المخطوطة وهو (اكثر الله في أصحاب عبد الله مثلك)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٢ السطر ١٦.

(ولا يحدثون على الفرائض والواجبات).

والصواب ما في المخطوطة: (ولا يحثون...) وهو في غاية الوضوح

ومن ذلك ما جاء في الصفحة نفسها السطر الذي قبل الأخير:

(... هذا كان في بداءة الإسلام)

والصواب ما في المخطوطة: (... بداية الإسلام)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٥ السطر ٨.

(قال وسمعت ينشد. . .)

والصواب ما في المخطوطة (. . . وسمعته ينشد)

ومن ذلك ما جاء في الصفحة نفسها السطر ١٣.

(ومثل هذا يحوك ما في النفوس).

والصواب ما في المخطوطة: (. . . يحّرك ما في. . .)

ومن ذلك تحويل كلمة (ذاك) الى (ذلك) في اربعة مواضع من صفحة واحدة هي صفحة ١١٦.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٦ السطر ١٦:

(بل مباينة الالهية للحديثة) وهذا تحريف يصعب معه فهم الجملة.

والصواب ما في المخطوطة (.. الالهية للحدثية)
ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٦ السطر ٩ المخطوطة (.. الالهية للحدثية).
(فحكي ذلك المجلس الحنبلي) وفيه زيادة الف بعد كلمة (المجلس)
والصواب حذفها كما في المخطوطة: (لحنبلي).

ومن ذلك ما جاء في ص ١١٨ السطر ٩:
(كان السلف ينكرون وقع الصوت)
والصواب: (ينكرون رفع الصوت)

ومن ذلك ما جاء في ص ١٢٣ السطر ١٤:
(يحيى بن معاذ الرازي وله عيبة حسنة)
والصواب ما في المخطوطة: (.. وله شيبة حسنة).

ومن ذلك ما جاء في ص ١٤٢ :

(ونهاهن عن التبرج والخروج وذكر ما في ذلك مع الأحاديث)

والصواب ما في المخطوطة: (. . . ما في ذلك من الأحاديث)

ومن ذلك ما جاء في ص ١٤٣ السطر ٤ :

(فان وعظ سلطاناً تلطف غاية ما يمكن ولم يواجه بالخطاب)

والصواب ما في المخطوطة: (. . ولم يواجهه بالخطاب).

ومن ذلك ما جاء في ص ١٤٤ السطر ١١ :

(لم ينفع غيره قصر نفسه)

والصواب ما في المخطوطة: (. . . فضرّ نفسه)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٤٦ السطر ٦ :

(وكتاب صفوة الصفوة)

والصواب ما في المخطوطة: (وكتاب صفة الصفوة).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٤٧ :

(عجز عنها لمن تقدم)

والصواب ما في المخطوطة: (عجز عنها من تقدم).

٣ ـ ومن تحريفه للنص ما نراه من الأغلاط الشنيعة قاد المحقق إليها قراءته السيئة للمخطوط وهذا كثير جداً.

فمن ذلك ما جاء في صفحة ١٦ السطر ١٥ :

(أقصص أيها الرجل قال: **يا أبي** . . .)

والصواب ما في المخطوطة: (. . بأبي أنت).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٧ السطر ٩ :

(وهو يؤمر)

والصواب: (وهو يؤمن).

ومن ذلك ما جاء في الصفحة ذاتها السطر ١٤ :
(أتيت سعيد بن المسيب لأنظر ما عليه)
والصواب ما في المخطوطة (. . . لأنظر ما علمه)
ومن ذلك الأغلاط المضحكة في سطور ثلاثة جاءت في ص ٢٧ :
(فأما من يجرح بطيناً فاخر الثياب مداخلاً للسلاطين .
فكيف تستجب له القلوب . . .
ولربما كانت الصور والسماوات تواتر أكثر من الألفاظ)

فالنص السابق على الصورة التي وردت يستغلق فهي بسبب تلك الأغلاط الشنيعة فإذا صححناه حق لنا أن نضحك من صنيع المحقق .

وسأذكر صواب ما وضعت تحته خط: (فامّا من يخرج) وهي كذلك في المخطوطة .
(فكيف تستجيب . . . والسمات تؤثر أكثر) .
ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٤ السطر ١٤ :
(ابن الحسين بن درما) وهو غلط
والصواب ما في المخطوطة (. . . دوما) . وقد ترجمت له عند وروده في الكتاب .
ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٧ السطر ٧ :
(عن أبيه عن العباد له . . .)
والصواب : (عن العبادلة . . .)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٤٥ : (ولت جداً)
والصواب : (ولت حذاء) .

ومن دلك غلطة صارخة لا ينقضي عجب المرء كيف وقع بها المحقق .
وهي في صفحة ٥٣ :

(قلت: هذا عبيد بن عمير كان قاصّ أهل مكة وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري. وثم أخذ يقال له عبيد بن عمير مولى بني هاشم يروي عن ابن عباس).

والصواب كما في المخطوطة (وثمَّ آخر يقال..)

وهذه الغلطة لم يذكرها السامرائي.

ومن هذه الأغلاط الصارخة في الغلط في القراءة كما في صفحة ٦٧ فقد أورد المثل المشهور كما يأتي: (ليست النائحة المستأجرة كالنائمة الثكلى) والصواب (.. كالنائحة الثكلى)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧٩:

(مالك والكلام إذ أتكلم الناس).

والصواب كما هو جليّ واضح: (مالك والكلام اذا تكلم الناس)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٨٦ السطر ١١:

(.. والله ما كتب الله ولا نبه لعبد الا ستر عليه عورته) فلم يستطع المحقق أن يقرأ كلمة (ولايته) وجعلها كلمتين والصواب أن تكون كلمة واحدة: (.. ما كتب ولايته لعبد الا...)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠١ السطر الأخير:

(عن محمد بن الحسن النقاش قال: حديث عن أبي الوليد الطيالسي) فلقد قادته قراءته السيئة إلى هذا التحريف والصواب:

(.. قال حُدِّثتُ عن أبي الوليد)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٥ السطر ١٦: (ولو ذكر هذا في قرية

لأنكروا العجب التعصب لابليس) والعبارة لا تفهم بهذه الكتابة، والصواب ما في المخطوطة: (ولو ذكر هذا في قرية لأنكر والعجب التعصب. .) وسبب التحريف الخطأ في قراءة النصّ الذي حمله على دمج كلمة (والعجب) مع الكلمة التي قبلها (لأنكر) وزيادة ألف، ففسد الكلام.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٩ :

(يتخذون القرآن من أمير) والصواب: (. . القرآن مزامير)

ومن ذلك ما جاء في الصفحة نفسها:
(قال: وكره ذلك قراءات علي
٢٦٨ ـ محمد بن ناصر عن أبي القاسم)
وهذا تحريف يجعل فهم النص مستحيلاً والصواب:

(قال: وكره ذلك.

٢٦٨ ـ قرأت على محمد بن ناصر عن ابي القاسم)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٢٢ السطر ١٤ :

(وأتاه أبو العباس الهسنجاني يكلمه). والصواب (. . فكلمه)

ومن ذلك ما جاء في الصفحة ١٢٥ السطر الأخير:

(فقال الغزالي: أين أخوه فرمت الأخرى)

والصواب: (. . فرمت الآخر). والذي في المخطوطة: الآخره.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٦ :

(ويتعفف عن أموال الناس واجب له أن يكون كسب)

وقراءتها الصحيحة: (. . . وأُحبُّ أن يكون له كسب)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٧:

(ولا بأس أن يقرأ القراءات على وجه الترتيل والتحزين) ولو أنه تأمل كثيراً لاهتدى إلى قراءة النصّ كما يأتي:

(. . . أن يقرأ من القرآن آيات على وجه. .)

٤ ـ ومن تحريفه للنص وقوعه في أغلاط إملائية شنيعة لا يجوز لمن يتصدى للتحقيق أن يقع فيها.

وأكثر هذه الأغلاط كتابة الهمزة. والمخطوطة لا تثبت الهمزة في كثير من المواضع، واستدراكها أمر جيد، ولكن الغلط هو أن يضع المحقق الهمزة حيث لا ينبغي أن تكون.

من ذلك أنه يكتب (لأن) هكذا: (لئن) وذلك في صفحة ١٥ في السطور ٧ و ٩ و ١٧ وكذلك في الصفحات ٤٥ و ١٢٩ و ١٣١.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٢٠ سطر ٤ (زكرياء) وضع لها همزة وهي ليست في المخطوطة، وليس وضعها ضرورياً.

ومن ذلك ما جاء في الصفحة ذاتها السطر ١٥: (الشهوات المردئة). والصواب: (الشهوات المردية).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٥٨ السطر ١٧.

(أخبرنا أحمد ومحمد أنباء علي) وهو غلط لأنه وضع همزة وقدّم النون على الباء.

والصواب: (أخبرنا أحمد ومحمد ابنا علي).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٤ السطر ٩:

(ومن مورده إذا لم يفهم أنه خطىء) والصواب: (خطأ) كما في المخطوطة

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٩:

(يكون نشؤ) والصواب: (يكون نشءً).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٠: (فقلت: وتساءل أصحابك) فقد غلط في كتابة الهمزة، وأضاف غلطاً في التشكيل. والصواب: (فقلت: وتسأل..)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٧: (فلا بأس بارتقاءه)

والصواب: (.. بارتقائه)

ومن ذلك أنه ألحق الهمزة بكلمة (الزنا) في أكثر من موضع من صفحة ١٤٠ وهو غلط.

ومن الأغلاط الإملائية غلطة في كتابة **الألف المقصورة**.

فمن ذلك ما جاء في صفحة ٣٣ السطر ١٢: (.. لغلا..).

والصواب (.. لغلى) لأنّ الفعل غلا مضارعه يغلو وهو بمعنى ارتفاع السطر أما غلى يغلي فهو الذي يدل على غليان الماء. وهو المراد. فكان ينبغي أن تكتب الكلمة بالألف المقصورة.

٥ ـ **ومن تحريفه للنصّ أن يتبع ما جاء في مرجع آخر**، ويكون في هذا المرجع غلط، ولا يحاول قراءة الكلمة المثبتة بما يراه أقرب الى الصواب:

فمن ذلك ما جاء في ص ١٢٨:

(فاتزر وأخذ السوط يضربني حتى حجزه الزبرقان) وكلمة (الزبرقان) لا معنى لها هنا. وهو قد كتب كلمة الزبرقان تبعاً لما جاء في مطبوعة «التحذير» للسيوطي.

بينما وردت هذه الكلمة في الأصل المخطوط لكتاب القصاص هكذا (الزنوقال) وكذلك في مخطوطة التحذير. وقد توقعت بعد تأمل أن تكون (الزرنوقان) وهما حافتا البئر الخشبيتان.

وربما يكون المرجع الذي عاد إليه مطبوعاً دون تحقيق فيعدل عن الصواب الذي في الأصل المخطوط إلى الغلط في المطبوع.

فمن ذلك ما جاء في صفحة ١١٤:

(... رصين). والصواب ما في المخطوطة (.. وصن).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٥:

(... غيبة). والصواب ما في المخطوطة (... شيبة).

٦ ـ ومن تحريفه للنص أنه كان يغلط في الشكل (التشكيل) والتنقيط.

التنقيط:

هناك في المخطوطة ـ على جودتها ـ عيبٌ يتصل بالتنقيط، فلا الناسخ أهمل التنقيط ولا هو استعمله في محله.

ولذلك كان من خطتي في التحقيق ألاّ ألتفت إلى تنقيطه. وقد وقع المحقق في أغلاط كثيرة تبعاً لكتابة المخطوطة أحياناً واجتهاداً منه أحياناً أخرى.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠ السطر ١٨: (يتيقن).

والصواب: (تتيقن). وقد تبع في خطئه هذا المخطوطة.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٢٧:

(وقد قيل من لم ينفعك رؤيته لا ينفعك موعظته)
والصواب: (تنفعك. . .) في الموصعين.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣١ السطر ١ و٢ :
(حدث الناس في كل جمعة مرة فان أتيت فمرتين)
والصواب: (. . فان أبيت) والعجيب أن المؤلف صرّح بأنه ينقل عن البخاري. فلو رجع الى «صحيح البخاري» ٨ / ٦٢ لاستطاع تقويم النص.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٩٥ السطر ٨:
(وهذا منكر يُحَبّ منعه) وهذا خطأ. والصواب:
(وهذا منكر يجب منعه) وفي عمله خطأ في التحقيق والشكل أيضاً.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٦ :
في السطر ٢ (يستاق) والصواب (يشتاق).
في السطر ٣ (أجد بعض الوعاظ) والصواب (أخذ بعض الوعاظ).
في السطر ١٥ (وصف يميل اليه الطباع) والصواب (. . . تميل اليه الطباع).

الشكل:

أما الشكل فمن النادر أن يصح له شكل (تشكيل).
ومن ذلك ما جاء في صفحة ٩ السطر الأخير: (يتّبع). والصواب (يُتْبع).
ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٤ السطر ١٢ : و(اتّبعوا الموعظة) والصواب (وأتْبعوا. .).
ومن ذلك ما جاء في صفحة ٢٠ السطر ٤ : (يقول: أنا يعجّبني القاص). والصواب (. . . يعجبني) دون تشديد.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣١ السطر ٨ و٩: (إنه أسرع لَرَجْعُتكم إلي) وهو غلط يجعل فهم الجملة مستحيلاً والصواب: (لِـرَجْعِتكم).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٢ السطر قبل الأخير: (.. ما صنعتُ) والصواب: (ما صنعتَ).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٥ السطر ١٣: (ذكَّرْ بالله وذِكْر لله) والصواب: (ذكِّرْ بالله وذَكِّرْ لله).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧٧: (إذا أصبحت آمناً في سَرْبـك) والصواب: بكسر السين.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٨٠: (وغير تقي يأمر الناس بالتَقي).

والصواب: (... يأمر الناس بالتُّقى)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٢٣ السطر الأخير:
(أظهرُ بين الناس إحسانه). والصواب: (أظهرَ بين الناس)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣١:
(كان الامام أحمد لاتباعه الآثار يكره كل محدّث) وهذا خطأ واضح والصواب: (.. كل مُحْدَث ..)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٥: (.. لأن الانعكاف عليه يُشْغَلُ) والصواب: (... يَشْغَل).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٣٦: (ومتى طمع في أموال الناس لم يؤمّن) والصواب: (.. لم يُؤْمن).
ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٤٧: (.. عُجَز عنها) والصواب: (عَجَزَ عنها من تقدم).

٧ ـ ومن تحريفه للنص أنه كان يحذف من النصّ بعض الحروف والكلمات.

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٢٠ السطر الأول: (قال: شكا رجل) وفي المخطوطة (قال وشكا رجل).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٥ السطر الأول: (.. على أنفسهم قبل النوح) والصواب كما في المخطوطة (.. على أنفسهم قبل يوم النوح) فسقطت كلمة (يوم).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٣٨ فقد أورد حديث عمر والحارث ابن معاوية. وفي النسخة المخطوطة لكتاب القصاص زيادة عما في «المسند» فعمد المحقق إلى حذفها لأنه حسبها تكراراً، وهذا غير سديد، ذلك لأن الكتب يصحح بعضها بعضاً فلا يجوز أن نحكم كتاباً ما في كتاب لا سيما اذا كان الكتاب غير محقق كما هو شأن معظم كتبنا. وقلت أنا في تعليقي:

(وقد أثبتُّ هذه الزيادة لأنها تقرر تتابع الاحساس بالارتفاع التدريجي حتى يخيل للقاصّ أنه فوق القوم).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٥٥ السطر ١٢: (كان كامل بن المخارق أحسن من رأيته) والصواب كما في المخطوطة: (... المخارق من أحسن من رأيته) فأسقط كلمة (من).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ٧١ السطر ٨: (فقل سبقته)
والصواب كما في المخطوطة: (فقل هذا سبقته).

ومن ذلك إسقاط حرف العطف (الواو) من الجملة الآتية في صفحة ٨٤ السطر ١١:

(يا أهل الخلود يا أهل البقاء) وفي المخطوطة (... الخلود ويا أهل...)

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١٠٦ السطر ٩: (وله من الجهالات والحماقات ما لا يحصى)

والذي في المخطوطة (وله من هذه الجهالات والحماقات. . .) فأسقط كلمة (هذه).

ومن ذلك ما جاء في صفحة ١١٨ السطر ٩: (يوقع عليه به) وفي المخطوطة: (يوقع عليه وبه).

٨ ــ ومن تحريفه للنص أنه كان يأتي بزيادات ليست في النصّ ولا ضرورة لها، فقد وجدت في النصّ المطبوع زيادات لا ضرورة لها وليست هي في الاصل المخطوط وقد التزم المحقق وضع الزيادات بين معقوفتين، ولكن الزيادة لا تضاف على نصّ الكتاب إلا في واحد من حالين:

١ ــ إما أن لا يفهم الكلام على الوجه السديد إلا بإضافتها.

٢ ــ وإما أن تكون مصادر أخرى أوردت هذه الزيادة وهي تؤدي فائدة مهمة لا تتحقق إلا بوجودها.

وسنذكر بعض الأمثلة:

فمن ذلك ما جاء في الصفحة ١١ السطر ١٧:

(الباب الثالث في ذكر من ينبغي أن يقص (ويذكّر).

ولا حاجة لذكر هذه الزيادة، لا سيما وأن المؤلف يقول في الصفحة ذاتها:

(وقد صار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاصّ وعلى القاصّ اسم المذكر).

ومن ذلك ما جاء في الصفحة ١٩ السطر ٦:

(. . حنبل بن اسحاق قال قلت لـ«ابن» عمي).

وهذا التغيير ليس ضرورياً، لأن أبن العمّ عندما يكون كبير السن قد يطلق عليه العم (وانظر تعليقنا على هذا الموضع).

ومن التحريف أن يزيد المحقق ضميراً غير موجوداً في المخطوط وذلك كما فعل في صفحة ١١٤ السطر ٤ :

(حضرنا في بعض الأعزية عند شيخ قدمات ابنه فقرأها قارىء)

والصواب ما في المخطوط: فقرأ قارىء)

٩ ـــ استخدام مصطلحات اختزالية ليست في المخطوطة.

من تحريفه للنصّ أنه استخدم مصطلحات اختزالية لم ترد في الأصل الذي اعتمد عليه، وهذا أمر لا يتفق والأمانة العلمية وهو تغيير لا مسوّغ له وهو أمر يستدعي العجب حقاً.

وهذه المصطلحات أوردها في اختزال الكلمات الواردة في السند. وقد كان لاستعمال علمائنا الأقدمين هذه المصطلحات سببٌ وهو متابعة الشيخ المملي والاقتصاد في الوقت والورق. أما وقد زالت الأسباب الداعية لاستخدامها فإنّ المعقول أن تحوّل إلى الكلمات العادية لا أن يكون العكس.

فقد كان يحوّل (حدثنا) إلى (ثنا)

و (أخبرنا) إلى (أنا)

وقد غلط في استعمال بعض هذه المصطلحات، وكان في غنى عن هذا لو التزم نصّ الأصل.

من ذلك أنه في صفحة ١٣٤ السطر ١٧ رَمَزَ لـ(أنبأ) بـ(أنا) وهذا غلط لأن معنى (أنا) اخبرنا لا أنبأنا وقد قرر العلماء ان كلمة (أنبأنا) لا تختزل[١].

---

(١) انظر كتابنا «الحديث النبوي» ص٢٢٩.

١٠ ـ ولم يخرج المحقق الآيات الواردة في النص العربي مع أن هذا ميسور أما الأحاديث فأكثرها لم يخرجها أيضاً.

وانظر ص ١٣ من كتاب القصاص والمذكرين.

١١ ـــ **علامات الترقيم**: ومما أسهم في تحريف النصّ الخلل في استخدام علامات الترقيم، وتركها أحياناً. إن مهمة علامات الترقيم إعانة القارىء على الفهم، ولكنّ الغلطيشوش على القارىء، ويعوق فهمه.

ومهما يكن من أمر فإنّ استخدام هذه العلامات لم يستقر عند الكتّاب على قاعدة متفق عليها حتى الآن، وإن كان هناك قدر لا يختلف فيه اثنان. ولا أستطيع في هذا العيب أن أكثر من الأمثلة، لأن ذلك يقتضي نسخ جزء كبير من الكتاب. ولكنني سأذكر أهمّ الحالات:

فمن ذلك وضعه للنقطتين بعد القول:

ففي كثير من الأحيان لا يضعهما كما جاء في ص ١٣: (فقد قال الله عز وجل (يعظكم الله) (وقال «وعظهم»).
وقد تكررت هذه الملاحظة في الصفحة نفسها مرات.

وفي أحيان يضعهما، وهو في هذه الحالة في كثير من المواضع لا يضع النقطتين في المكان المناسب. والمثال على ذلك قوله في صفحة ١١٧:

(فقال: الذي تصدى للجمع وكتابة أسماء الناس قد اجتمع سبع مائة)

والصواب:

(فقال الذي تصدى للجمع وكتابة أسماء الناس: قد اجتمع...).

وهذا مثال آخر جاء في صفحة ١٢٦ :

(ورأينا من رذالتهم من يقول عندنا: عجوز فقير فيجمع لنفسه)
والصواب: (.. من يقول: عندنا عجوز..)

ومن ذلك البداية من أول السطر، لم يحكمه منهج واحد.
ففي الصفحة ١١ السطر ١٣ جاء ما يأتي:

(وقد قسمت هذا الكتاب اثني عشر باباً والله الموفق ـ ذكر تراجم الأبواب

ولو أنه ابتدأ سطراً جديداً عند قوله:

(ذكر تراجم الأبواب) لكان أحسن.

ولو كان المحقق يواصل الكلام دائماً ولا يبدأ أحياناً بالكلام الجديد من أول السطر لكان هناك منهج يحكمه حتى ولو كان هذا المنهج غلطاً. ولكننا نراه في مواضع عدة يبتدىء من أول السطر، وما كان ينبغي له أن يفعل ذلك.

أما وضع أرقام للفقرات فلم يكن للمحقق منهج ينتظم عمله كله. فلم يضع هذه الأرقام مراعياً المعنى، ولا القصة، ولا الاعتبارات الاصطلاحية عند المحدثين.

فمثلاً في ص ١٣ وضع رقماً هو رقم (٨) لمجموعة آيات ساقها المصنف.

ثم وضع رقم ٩ بعدها لحديث واحد. وفي ص ٤٤ و ٤٥ أورد حديثاً أخرجه مسلم وأعطاه رقم ٨٣. ثم في منتصف الحديث بدأ من أول السطر ووضع رقم ٨٤ وهذا غريب.

١٢ ـ تقصيره في الشرح والحواشي:

من الأمور الغريبة أن المحقق لم يكتب حواشي النص باللغة العربية والذي يضاعف عن مسؤوليته على هذا التقصير أنّ النصّ مترجم، والذي لا يعــرف الغــربية لن يقــرأ النص العربــي.. بل يرجــع إلى النص الانكليزي.

ولم يبق له من عذر إلا أن يكون ضعيفاً في العربية ضعفاً لا يمكنه من صياغة تعليق يسير، وهذا أمر لا يحمد عليه.

هذا ومع أنّ الحواشي مكتوبة بالانكليزية فقد قصرّ كثيراً في التعليق بما لا بدّ منه لتوضيح النصّ، فقد يكون الشرح لكلمة وردت في الكتــاب مزيلاً لما يخامر النفس من الشكّ في صحة قراءة المحقق وذلك كما جاء في ص ١١ السطر ١١:

(ولنشرح وجوه ذلك منهجين جادة الصواب)

فقوله (منهجين) ربما يثـير في نفس القــارىء أن المحقـق أخطأ في قراءتها وأن الصواب يقتضي أن تكون الكلمة (منتهجين) لكننــا عندمــا نشرحها فنذكر أن معناها (موضحين) يزول هذا اللبس والاتهام. فهــي اسم فاعل من (أنهج). جاء في القاموس: (أنهج وضّح وأوضح) وهذا ما لم يفعله المحقق.

وبعد فهذا شيء مما أخذناه على المحقق. وهناك غير ما ذكرناه، ولكيلا نقع في الجور في الحكم نذكر أنه قدمَّ للقراء هذا النصّ أول مرة مطبوعاً طباعة أنيقة، وهذا مما لا يجوز ان ينكر. ونسأل الله لنا وله الهداية. والحمد لله رب العالمين.

عملي في الكتاب

اعتمدت في تحقيقي لهذا النص على مخطوطة وحيدة لم أستطع أن أجد لها ثانية وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد العلوجي أن هذه النسخة موجودة في مكتبة أكاديمية ليدن برقم ٢١٥٦.

ويحدثنا سوارتز عن هذه المخطوطة فيقول:

(وهي جزء من مجموعة وارتر للمخطوطات الشرقية التابعة لجامعة ليدن وكانت لفينوس وارنر الممثل الهولندي في البلاط العثماني بين سنتي ١٦٥٤ - ١٦٦٥. وقد حصل على هذه المخطوطة خلال اقامته بالشرق)

وعند موته آلت هذه المخطوطة بالاضافة إلي مخطوطات أخرى كان قد جمعها إلى جامعة ليدن.

وذكر سوارتز أنه هذه المعلومات سمعها من ر. رولفنيك أمين المخطوطات الشرقية في جامعة ليدن.

عدد ورقات المخطوطة ٩١ ورقة ويبدو أن هذه المخطوطة قد جلدت مع عدد من المخطوطات الأخرى.

وعدد سطور كل صفحة ١٧ سطراً وعدد كلمات كل سطر ١٠ كلمات تقريباً

وخطها خط نسخ جيد. ولم يذكر الناسخ اسمه.

١ ــ حققت نصّ المخطوطة بالرجوع إلى المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ككتب الحديث «والحلية» لأبي نعيم و«تاريخ بغداد» وما إلى ذلك وبالرجوع إلى الكتب التي نقلت عنه كتحذير الخواص.

فإن تبين لي الخطأ صريحاً في بعض المواضع كالأغلاط النحوية والأغلاط في الآيات أصلحته وأشرت في الهامش إلى ذلك. وإن لم يتبين لي الصواب على شكل جازم تركته على ما هو عليه في المخطوط ونبهت في الأسفل إلى ما أراه صواباً.

٢ ــ رددت الآيات إلى مواضعها في الكتاب وأصلحت في متن الكتاب نصّ الآية إن كان الناسخ كتبه خطأً.

٣ ــ خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب وأعطيت القارىء فكرة عنها.

٤ ــ شكلت بعض الكلمات المهمة.

٥ ــ عرفت ببعض الأعلام وذكرت المراجع التي تفصل القول في حياتهم وترجمتهم.

٦ ــ عرفت ببعض الأماكن التي ورد ذكرها في الكتاب.

٧ ــ عنيت بعلامات الترقيم والبداية من أول السطر مراعياً في ذلك قواعد كتابة البحوث.

٨ ــ اقتصرت في الترقيم على وضع أرقام جانبية للأحاديث والآثار والأقوال والحكايات التي أوردها المؤلف مسبوقه بالأسانيد المتصلة به. أما كلام المؤلف فلم أضع له أرقاماً.

٩ ــ وضعتُ أرقاماً في وسط الصفحة. وفوق اسم القاص المترجم، وذلك في الباب التاسع من أبواب الكتاب.

١٠ ـ علقت تعليقات علمية تتم الفائدة المرجوة من الكتاب، ودللت طالب العلم على المراجع التي يستطيع بالرجوع اليها أن يتوسع في دراسة هذه المسألة.

١١ ـ تعقبت المؤلف في المواضع التي جانبه فيها الصواب وهي قليلة ولله الحمد والمنة.

١٢ ـ وضعت فهارس للأحاديث والاعلام والكتب والأماكن.

١٣ ـ شكلت بعض الكلمات التي تحتاج إلى الشكل.

١٤ ـ كتبت مقدمة في ترجمة المؤلف وفي دراسة هذا الكتاب، وفي التعريف بالقصص وتاريخه وأثره في الحديث.

وبعد فهذا عملي أقدمه للقراء وطلبة العلم لم أقصر في خدمة هذا الكتاب ولم أدخر وسعاً، فإن أصبت فهذا فضل الله، وان أخطأت فهذا من شأن البشر. واني لأرجو أن ينصحني من يستطيع الكتابة إليّ أو مكالمتي، وأن يلتمس لي العذر من لا يستطيع ذلك. أما اذا انتفع قارىء بشيء من هذا الجهد فاني أطلب منه أن يدعو لي بالمغفرة وحسن الخاتمة.

وأودّ أن أسجل شكري الوافر للأخ الأستاذ عصام العطار الذي يسرّ لي الحصول على صورة المخطوطة والأخ الدكتور محمد العوا والأستاذ يوسف نصر اللذين ترجما لي بعض ما كتب المحقق بالانكليزية.

وقد ساعدني ابنائي لطفي وأنس، وبنتي غنية في مقابلة المخطوطة على ما نسخته منها، وفقهم الله واستعملهم في طاعته، وجعلهم من خدم هذه الشريعة وحملتها.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن لطفي الصبّاغ

الرياض في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ

٤ كانون الثاني سنة ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي نوع اقسام العلوم وفاوت مقادير الادراك
والفهوم وباين بين المنقول والمعقول واقام المستيقظ بين النوم
احمده حمدا يستمر ويدوم واعترف بانه الحي القيوم واصلي
على رسوله محمد اشرف خاتم وخير مختوم وعلى اصحابه واتباعه
الى ان يجتمع الخلق للفصل ويقوم وسلم تسليما كثيرا
سألك سائل فقال نرى كلام السلف يختلف في مدح
القصاص وذمهم فبعضهم يحرض على الحضور عندهم
وبعضهم ينهى عن ذلك ونحن نسال ان تذكر لنا فصلا
يكون فصلا لهذا الامر فاجبت والله الموفق انه لا بد
من كشف حقيقة هذا الامر ليبين المحمود منه والمذموم
فاقول وبالله التوفيق ان لهذا الفن ثلاثة اسماء قصص وتذكير
ووعظ فيقال قاص ومذكر وواعظ فالقاص هو الذي يتبع
القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص
وهذا في الغالب عبارة عن من يروي اخبار الماضين وهذا
لا يذم لنفسه لان في ايراد اخبار السالفين عبرة لمعتبر
وعظة لمزدجر واقتداء بصواب لمتبع وقد قال الله عز وجل
نحن نقص

نموذج من الصفحات الأولى

نحن نقص عليك احسن القصص وقال ان هذا لهو القصص الحق واما
كره بعض السلف القصص لاحد ستة اشيا احدها ان القوم كانوا
في الاقتدا والاتباع فكانوا اذا راوا ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكروه حتى ان ابا بكر وعمر لما ارادا جمع القران قال زيد اتفعلان
شيا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان القصص لاخبار المتقدمين
تندر صحته خصوصا ما ينقل عن بني اسرايل وفي شرعنا عيبه ولهذا
جا عمر بن الخطاب بكلمات من التورية الى رسول الله فقال له
امطها عنك يا عمر خصوصا اذ قد علونا في الاسرايليات
من المحال كما يذكرون ان داود عليه السلام بعث اوريا حتى قتل
وتزوج امراته وان يوسف حل سراويله عند زليخا ومثل هذا
محال تتنزه الانبيا عنه فاذا سمعه الجاهل هانت عنده
المعاصي وقال لست معصيتي بعجب والثالث ان الشاغل
بذلك يشتغل عن المهم من قراة القران ورواية الحديث
والتفقه في الدين والرابع ان في القران من القصص وفي السنة
من العظة ما يكفي عن غيره مما لا يتيقن صحته والخامس ان اقواما
ممن كان يدخل في الدين ما ليس منه قصوا وادخلوا في قصصهم
ما يفسد قلوب العوام والسادس ان عموم القصاص لا يتحرون

نموذج من الصفحات الأولى

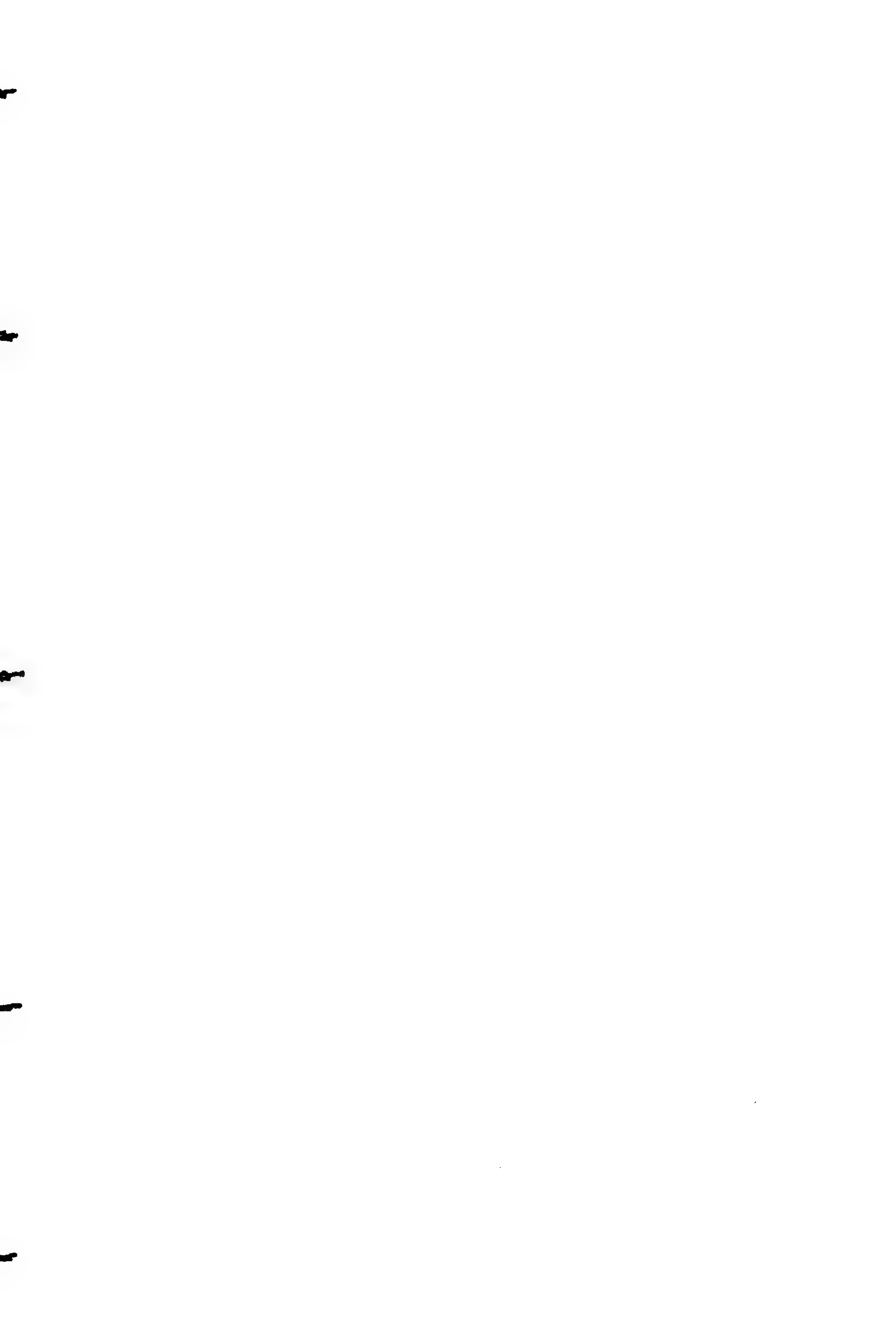
وكتاب الحدايق غاية للواعظ وهو مختصر
نقي النقل والمدبج وكتاب صفة الصفوه
يشتمل على ذكر الزهاد والصالحين من زمن
نبينا صلى الله عليه الى الآن وكتاب
منهاج القاصدين في شرح المعاملات وصنفت
كتبا في اخبار الاخيار فمنها كتاب فضائل
عمر بن الخطاب وكتاب فضايل عمر بن عبد العزيز
والحسن والفضيل واحمد بن حنبل ومعروف
وبشر وابراهيم بن ادهم وغيرهم من الصالحين
وكتاب عيون الحكايات فيه خمس ماية
حكاية مسندة واما كتب الوعظ فكثيرة يطول
تعدادها منها تبصرة المبتدي وكنز المذكر
واللؤلؤ والياقوتة والمدهش والملتهب ومصابيح
ونسيم الرياض والمنتخب وغيرها وبعض هذه
الكتب تغني الواعظ وتكفيه طول عمره
ولا يحتاج معها الى زخارف فذا الغرائب الاعاجم
اكثرها كذب وهذيان فصل

قال المصنف

نموذج من الصفحات الأخيرة

قال المصنف واذا رزق الواعظ قريحة
وفطنة وتنشا على حفظها ذو الكتب التي
سمتها رزق انشا ما يجانسه وصار يقول
ما يناسب الحال بديهة ولكن اكثر اعتنائه
على الاحاديث والمنقولات من اخبار الصالحين
فاني بحمد الله لما كان اكثر اشتغالي به وبعلوم
الحديث لم يكد يذكر لي حديث الا ويمكنني
ان اقول صحيح او حسن او محال ولي نحو
في كتبي الوعظية بحمد الله اعمال تحصيها من تقدم
وانا احدث بهذه النعم شكرا لا عجبا لانه
انما يعجب من يرى عمله وانا انا ارى تفضل
المنعم وتلك شكري ولقد تجري على ان
ارتجل المجالس كلها من غير ذكر محفوظ وربما
قريت عندي في المجلس خمس عشرة لوبرة
واتي على كل ابيه بخطبة تناسبه في الحال
وانا اسال الله عز وجل اخلاصا في القصد
ونفعا بالعلم انه ولي ذلك والقادر عليه

نموذج من الصفحات الأخيرة



كتاب

القُصَّاص والمذكِّرين

تأليف

الإمام أبي الفرج عبد الرّحمن بن علي ابن الجوزيّ

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

قدّم له وحقّقه وعلّق عليه وأعدّ فهارسه

الدكتور محمّد بن لطفي الصبّاغ

غفر الله له ولوالديه



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

الحمد لله الذي نوّع أقسام العلوم، وفاوت مقادير الإدراك والفهوم، وباين بين العقول والحلوم، وأقام المتيقّظ ينبّه النؤوم، أحمده حمداً يستمرّ ويدوم، وأعترف بأنّه الحيّ القيّوم، وأصلّي على رسوله محمّد أشرف خاتم لخير مختوم، وعلى أصحابه وأتباعه إلى أن يجتمع الخلق للفصل ويقوم، وأسلّم[1] تسليماً كثيراً.

سأل سائل فقال: نرى كلام السلف يختلف في مدح القصّاص وذمّهم. فبعضهم يحرّض على الحضور عندهم، وبعضهم ينهى عن ذلك. ونحن نسأل أن تذكر لنا فصلاً يكون فصلاً لهذا الأمر. فأجبت - والله الموفّق - أنه لا بدّ من كشف حقيقة هذا الأمر ليبين المحمود منه والمذموم.

فأقول - وبالله التوفيق - : إنّ لهذا الفنّ ثلاثة أسماء: قصص، وتذكير، ووعظ. فيُقال: قاصّ، ومذكّر، وواعظ.

فالقاصّ هو الذي يُتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وذلك القصص. وهذا في الغالب عبارة عمّن يروي أخبار الماضين. وهذا لا يُذَمّ لنفسه، لأنّ في إيراد أخبار السالفين عبرة لمعتبر، وعظة لمزدجر، واقتداء

---

(١) في المخطوطة: وسلم

بصواب لمتّبع وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[1]. وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[2].

وإنّما كره بعضُ السلف القصص لأحد ستّة أشياء:

أحدها أنّ القوم كانوا على الاقتداء والاتّباع، فكانوا إذا رأوا ما لم يكن على عهد رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم أنكروه حتى انّ أبا بكر وعمر لّما أرادا جمع القرآن قال زيد: أتفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله[3] صلىّ الله عليه وسلّم؟ .

والثاني أن القصص لأخبار المتقدّمين تندر صحته، خصوصاً ما يُنقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غنية[4]. وقد جاء عمر بن الخطّاب بكلمات من التوراة إلى رسول الله، فقال له: أمِطْها عنك يا عمر[5]! خصوصاً إذ قد علم ما في الإسرائيليات من المحال، كما يذكرون أن داود ـ عليه السلام

---

(١) سورة يوسف: ٣

(٢) سورة آل عمران: ٦٢

(٣) انظر الحديث في «صحيح البخاري» ٦/ ١٥٠ و«جامع الترمذي» ٤/ ١٢٢ و«السنن الكبرى» للبيهقي ٢/ ٤١. وانظر كتابنا «لمحات في علوم القرآن» ص٧٠ و«مدخل إلى القرآن الكريم» للدكتور محمد عبد الله دراز ص٣٦ و«فتح الباري» ٩/ ١٣.

(٤) انظر الفصل الذي كتبته عن الاسرائيليات في كتابي «لمحات في علوم القرآن» ١٨١.

(٥) جاء في «مسند احمد» ٣/ ٣٨٧: (حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا هشيم. أنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب أتى النبيّ ﷺ بكتاب اصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ فغضب فقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أنّ موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلاّ ان يتبعني»).

وفي سنده مجالد وهو ابن سعيد وهو لين.

وقد أورد ابن حجر في «الفتح» ١٣/ ٥٢٥ طرقاً عدة لهذا الحديث لم أجد فيها كلمة (أمطها عنك يا عمر) ثم قال بعدها: (وهذه جميع طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتجّ به لكنّ مجموعها يقتضي أنّ لها أصلاً). وانظر «جامع بيان العلم» ٢/ ٤٢.

ـ بعث أُورِيا حتّى قُتِل وتزوّج امرأته[1]، وأنّ يوسف حلّ سراويله عند زَليخا[2]. ومثل هذا محال تتنزّه الأنبياء عنه، فإذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصي وقال: ليست معصيتي بعجب.

والثالث أنّ التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن، ورواية الحديث، والتفقّه في الدين.

والرابع أنّ في القرآن من القصص وفي السنّة من العظة ما يكفي عن غيره ممّا لا تُتيَقَّنُ صحّته.

والخامس أنّ أقواماً ممّن يُدخل في الدين ما ليس منه قصّوا. فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوامّ.

والسادس أنّ عموم القصّاص لا يتحرّون الصواب ولا يحترزون من الخطأ لقلّة علمهم وتقواهم.

فلهذا كره القصص مَن كرهه. فأمّا إذا وَعَظَ العالم، وقَصَّ من يعرف الصحيحَ من الفاسد؛ فلا كراهة.

فصـــل

وأما التذكير فهو تعريف الخلق نعم الله ـ عز وجل ـ عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته .

---

(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١١٦ـ ١١٧: (فأما ما روي أنه نظر إلى المرأة فهويها وقدّم زوجها للقتل فإنه وجه لا يجوز على الأنبياء. لأن الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العلم بها) وقد أنكر هذه القصة القاضي عياض في «الشفاء» ٢/ ١٥٨ والرازي في «تفسيره» ٢٦/ ١٨٩ والخازن في «تفسيره» ٤/ ٣٥ وقال البيضاوي في «تفسيره» ٤/ ٨٨: (وما قيل إنه أرسل أوريا الى الجهاد مراراً وأمر أن يتقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء).

(٢) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٠٥: (ولا يصح ما يروى عن المفسرين أنه حلّ السراويل وقعد منها مقعد الرجل. فإنه لو كان هذا دلّ على العزم، والأنبياء معصومون من العزم على الزنا)

وزليخا: بفتح الزاي وكسر اللام، وضبطها بعضهم بضم الزاي وفتح اللام (انظر القاموس).

وأما الوعظ، فهو تخويف يرق له القلب وهذان محمودان. وقد صار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص. وعلى القاص اسم المذكر، والتحقيق ما ذكرنا.

فصل

وإذا[1] قد صار اسم القاص عاماً للأحوال الثلاثة، فلنذكر ما قيل في ذلك من مدح، وذم، ولنشرح وجوه ذلك، منهجين[2] جادة الصواب ناهين عن بُنيّات الطريق.[3]

وقد قسمت هذا الكتاب اثني عشر باباً والله الموفق.

ذكر تراجم الأبواب:

---

(١) كذا في الاصل. ولعلها: و إذ.

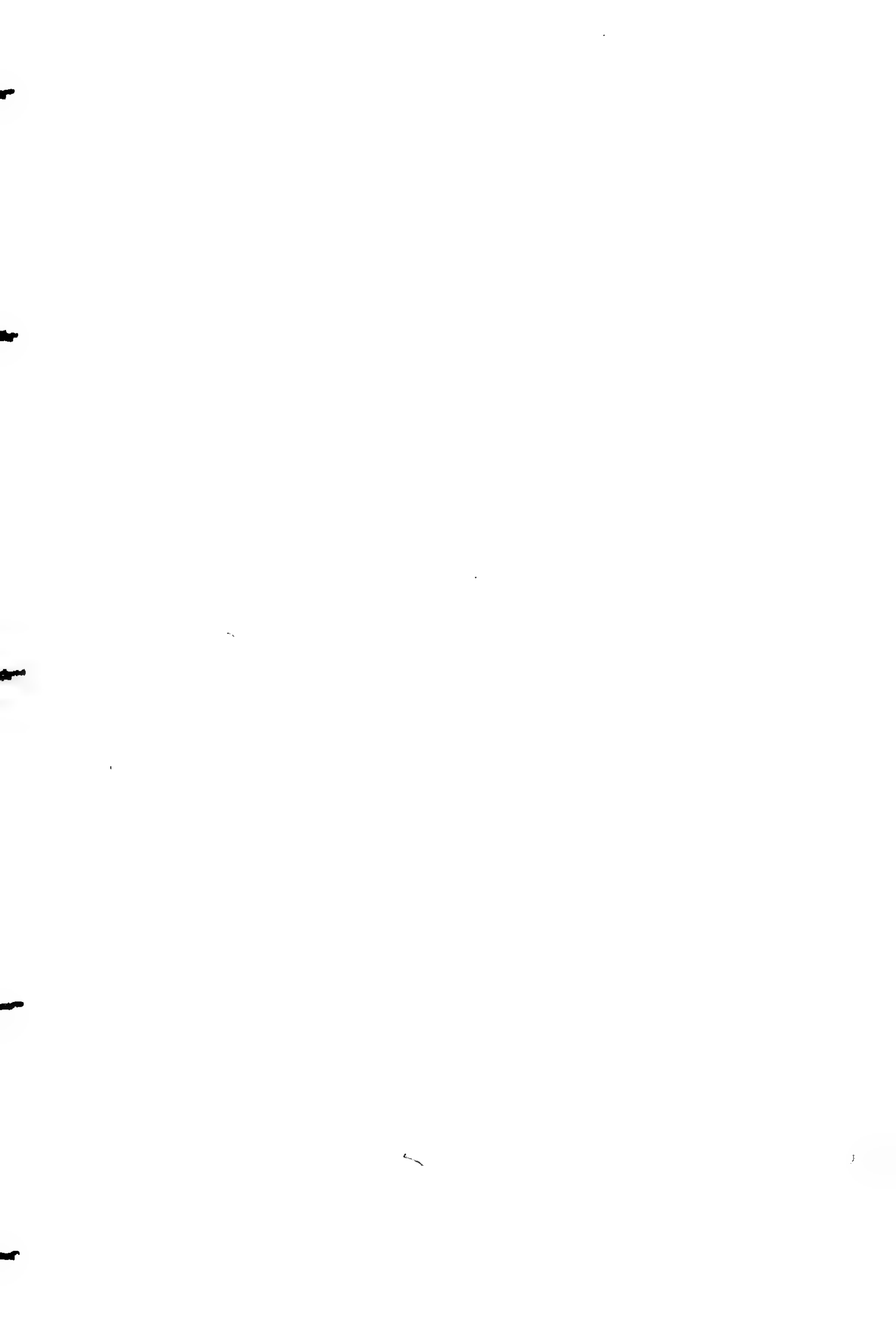
(٢) موضحين. وهي من أنهج. جاء في «القاموس»: (أنهج: وضح وأوضح).

(٣) بنية الطريق: طريق صغير يتشعب من الجادّة.

حتى أوجب فعلهم إطلاق الذم للقصاص.

الباب الحادي عشر : في ذكر ما ورد عن السلف من ذم القصاص وبيان وجوه ذلك.

الباب الثاني عشر : في ذكر تعليم القاصّ كيف يقصّ.



الباب الأول

في مدح القصص والوعظ

أما من حيث النقل فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَعِظُكُم اللهُ﴾[1] وقال لنبيّه: ﴿وَعِظْهُم﴾[2] وقال: ﴿فَاقْصُص القَصَصَ﴾[3] وقال: ﴿إنّما أنْتَ مُذَكِّر﴾[4] وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإنَّ الذِكْرَى تَنْفَعُ المُؤمِنِينَ﴾[5].

وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلم، يعظ أصحابه ويذكّرهم ويتخوّلهم بالموعظة[6] ويبالغ في التخويف كأنّه منذرُ جيش[7].

١ ـ أخبرنا هبة الله / بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ التميميّ

---

(١) سورة النور: ١٧ والآية ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾

(٢) سورة النساء: ٦٣ والآية ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً﴾.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٦

(٤) سورة الغاشية: ٢١

(٥) سورة الذاريات: ٥٥

(٦) هذه إشارة إلى حديث ابن مسعود: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا. أخرجه البخاري ١/ ٢٠ ـ ٢١ ومسلم ٤/ ٢١٧٣ والترمذي ٤/ ٣٥ وأحمد ١/ ٣٧٧ و٣٧٨ و٤٢٧ و٤٦٥.

(٧) إشارة إلى حديث جابر: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتدّ غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم أخرجه مسلم ٣/ ١١ والنسائي ٣/ ١٥٤ وابن ماجه ١/ ١٧ وأحمد ٣/ ٣١١ و٣١٩ و٣٣٨ و٣٧١.

قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ثور بن يزيد قال: حدّثنا خالد ابن معدان قال: حدّثني عبد الرحمن بن عمرو والسلميّ وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية فقال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الصبح ذات يوم. ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظة مودّع. فما تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنّه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً. فعلكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين. تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ! وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة»[1].

وكان ـ صلّى اللهُ عليه ـ يبالغ في الوعظ حتّى انّه يعظ النساء.

٢ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي البزّاز قال: أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن كيسان قال: حدثنا يوسف بن يعقوب قال: حدثنا أبو الربيع / قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا عبد الملك عن عطاء قال: حدّثنا جابر بن عبد الله قال: شهدت العيد مع رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم فوعظ الناس وذكّرهم، ثمّ أتى النساء فوعظهنّ وذكّرهنّ وأمرهنّ بالصدقة[2].

---

(١) انظر الحديث في «سنن أبي داود» ٤/ ١٨٢ و«الترمذي» ٣/ ٣٧٧ و«ابن ماجه» ١/ ١٥ و«الدارمي» ١/ ٤٤ و«المسند» ٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧. و«المستدرك» ١/ ٩٦ وقال: هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعاً ولا أعرف له علة. وكذا قال الذهبي: ليس له علة و«موارد الظمآن» ص٥٦ برقم ١٠٢ و«السنة» لمحمد بن نصر المروزي ص٢١. وانظر شرح الامام الخطابي للحديث في «معالم السنن» ٧/ ١١ وانظر «الباعث على الخلاص» بتحقيقنا ١٢٤ و«تحذير الخواص» بتحقيقنا ١٧٠.

(٢) حديث جابر هذا أخرجه البخاري ٢/ ١٧ و١٩ وانظره في «الفتح» ٢/ ٤٥١ و٤٦٦. ومسلم

وكان ـ عليه السلام ـ يأمر عمّاله بالتذكرة.

٣ ــ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو سهل محمّد بن إبراهيمَ قال: أخبرنا أبو الفضل قال: أخبرنا أبو بكر بن مردويه قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن الحسن قال: أخبرنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا المسيّب بن عبد الملك قال: حدّثنا سيف بن عمر عن سهل بن يوسف بن سهل عن أبيه عن عبيد بن صخر وكان ممّن بعث النبي صلىّ الله عليه وسلّم مع عمّاله إلى اليمن قال: أمر رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم عمّال اليمن جميعاً، فقال: «تَعَاهَدُوا النَّاس بالتذكرة وأتْبعُوا الموعظة[بالموعظة[1]]؛ فإنّه أقوى للعاملين[2] على العمل بما يحبُّ الله ـ عزَّ وجلَّ»[3].

= ٢/ رقم الحديث ٨٨٥. وقد حكى قصة وعظ النبي ﷺ النساء أيضاً ابن عباس وأخرج حديثه البخاري ١/ ٢٦و٢/ ١٩ ومسلم ٢/ رقم الحديث ٨٨٤. وانظره في «الفتح» ٢/ ٤٥٣و٤٦٤و٤٦٥و٤٦٦.

(١) زيادة من «الاصابة».

(٢) في الأصل: العاملين، ورجحت أن تكون كما أثبتُ استئناساً برواية «الجامع الكبير» كما سيأتي بيانه في التعليق الآتي.

(٣) الحديث ضعيف جداً. وعبيد بن صخر ترجم له صاحب«الاستيعاب»٢/ ٤٢٢ وذكر أنه كان ممّن بعثه رسول الله ﷺ عاملاً إلى اليمن وروى عنه يوسف بن سهل. وجاء في «تجريد أسماء الصحابة»للذهبي ١/ ٣٦٦ أنه ممن بعثه النبي مع معاذ الى اليمن وجاء في «الاصابة» ٢/ ٤٣٧: قال ابن السكن: يقال له صحبة، ولم يصح اسناد حديثه وأخرج هو والبغوي والطبري من طريق سيف بن عمر عن سهل بن يوسف بن سهل عن أبيه عن عبيد بن صخر بن لوزان قال: أمر النبيﷺ عمال اليمن صنعاء فقال: «تعاهدوا القرآن بالمذاكرة، وأتبعوا الموعظة بالموعظة.. الحديث». قلت: والاسناد واه جداً فقد ذكر ابن حجر في «لسان الميزان» ٣/ ١٢٣ أن سهل بن يوسف بن سهل مجهول الحال. قال ابن عبد البر: لا يعرف ولا أبوه.

وذكر الذهبي في «الميزان» ٢/ ٢٥٥ أن سيف بن عمر ضعيف متروك، وأورد قول يحيى فيه: فلس خير منه. وقول ابن حبان: اتهم بالزندقة، وقول عدي: عامة حديثه منكر.

وجاء في «الجامع الكبير» للسيوطي ١/ ٤٧٣ «تعاهدوا الناس بالتذكرة، وأتبعوا الموعظة، وهو أقوى للعاملين بما يحب الله ولا تخافوا في الله لومة لائم، واتقوا الله الذي إليه تحشرون».

أخرجه أبو نعيم والديلمّي عن عبيد بن صخر بن لوزان.

٤ ـ أخبرنا عبد الخالق بن أحمد بن يوسف قال: أخبرنا عبد الواحد ابن عليّ العلافّ قال: حدثنا أبو الفتح محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس[١] قال: أخبرنا العبّاس بن الفضل قال: حدثنا الحسين بن إدريس / قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا صدقة قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: صلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فإذا برجل من الأنصار قاعد يقصّ على الناس ويذكّرهم، والناس مقبلون عليه بوجوههم. فلماّ نظر الرجل إلى النبيّ صلىّ الله عليه وسلم مقبلاً قطع قصصه وقام من مجلسه للنبي[٢] صلىّ الله عليه وسلّم، فأشار إليه بيده أن اثبت مكانك. وجلس النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم في أدنى الناس، ولم يتخطّ أحداً[٣]. فلماّ فرغ الرجل من قصصه قام إلى النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم فجلس إليه، والتفت الناس إلى النبي صلىّ الله عليه وسلم فإذا هو خلفهم. فقال النبي صلىّ الله عليه وسلّم: «لا تقمْ من مجلسك، ولا تقطع قصصك، فإنّي أُمِرت أن أصبر نفسي مع الذين يدعون ربهّم بالغداة والعشّي، يريدون وجهه[٤]». وقال: «لأن أصبر نفسي مع قوم يذكرون الله ـ عزّ وجلّ ـ من حين يصلّون الصبح إلى أن ترتفع الشمس، أحَبُّ إليّ من أن أعتق أربع رقاب مؤمنات من ولد

---

(١) القواس. وهو غلط. ومحمد بن أحمد بن أبي الفوارس حافظ مجود كان مشهوراً بالامانة والحفظ والصلاح ولد ٣٣٨ وتوفي سنة ٣٣٨ (وانظر «تاريخ بغداد» ١/ ٣٥٢ و«تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٥٣).

(٢) في الأصل: (وقام للنبي من مجلسه صلى الله عليه وسلم) وكأن الناسخ قدّم كلمة على كلمة، وقد وضع ميماً صغيرة على كلمة (للنبي) وكلمة (من مجلسه)، والصواب ما أثبتنا لئلا يكون هناك إيهام بضمير مجلسه، والله أعلم.

(٣) في الأصل: يتخطا.

(٤) في هذا إشارة الى الآية الكريمة ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشّي يريدون وجهه﴾ الكهف: ٢٨.

إسماعيل. ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله ـ عزّ وجلّ ـ من حين يصلّون العصر إلى أن تغيب الشمس، أحَبُّ إليّ من أن أعتق أربع رقاب / من ولد إسماعيل.»[1].

٥ ـ أخبرنا هبة اللّه بن محمّد بن عبد الواحد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: حدثنا عبد اللّه بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا محمّد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي التيّاح قال: سمعت أبا الجعد يحدّث عن أبي أمامة قال: خرج رسول اللّه صلىّ لله عليه وسلم على قاصّ يقصّ، فأمسك. فقال رسول لله ـ صلىّ لله عليه وسلّم: «قُصّ! فلأن أقْعُدَ إلى أن تشرق الشمس أحَبُّ إليّ من أن أعتق أربعَ رقاب، وبعد العصر حتّى تغرب الشمسُ أحبُّ إليّ من أن أعتق أربعَ رقاب[2].

٦ ـ وقال أحمد: حدثنا هاشم قال: حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت كردوس بن قيس ـ وكان قاصّ العامّة بالكوفة ـ قال:

---

(١) الحديث ضعيف جداً لأن في إسناده عدداً من الضعفاء، فالقاسم بن عبد الرحمن مولى بني أمية الدمشقي، قيل: لم يسمع من أحد من الصحابة سوى أبي أمامة. وهناك من يضعف روايته، توفي سنة ١١٢ هـ. وعلي بن يزيد بن أبي هلال الألهاني الدمشقي قال البخاري: منكر الحديث. وقال يعقوب: واهي الحديث كثير المنكرات. وقال يحيى بن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ضعاف كلها، وقد كان غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه ابن أبي العاتكة. (وانظر «التهذيب» ٧/ ٣٩٦ و«الخلاصة» ١٣٦) وعثمان بن أبي العاتكة ضعيف وكان قاصاً (انظر «التهذيب» ٧/ ١٢٥).

(٢) انظر الحديث في «المسند» ٥/ ٢٦١ وقد أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٩٠ ثم قال: (رواه احمد والطبراني في «الكبير» إلاّ أنّ لفظ الطبراني «فلأن أقعد هذا المقعد من حين تصلي الغداة إلى أن تشرق الشمس...» فذكر الحديث. ورجاله موثقون إلاّ أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة فإن كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح وإنْ كان غيره فلم أعرفه) وأورده السيوطي في «الجامع الكبير» ١/ ٦٣٥ وانظر أيضاً «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٠٤. وسيورد المؤلف حديثاً قريباً منه برقم ١٩٩ عن انس وانظر تعليقنا هناك.

أخبرني رجل من أصحاب بدر أنّه سمع النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول: «لأن أقعد في مثل هذا المجلس أحَبُّ إليّ من أن أعتقَ أربع رقاب». قال شعبة: فقلت: أيّ مجلس [تعني][1]؟ فقال: كان قاصّاً[2].

٧ ـ أخبرنا محمّد (بن)[3] ناصر الحافظ قال: أخبرنا أبو سهل محمّد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو الفضل القرشي قال: اخبرنا أبو بكر بن مردويه قال: حدثنا محمّد بن إسحاق قال: حدثنا/ محمّد بن زكريّا قال: حدثنا أبو عمر الحوضّي قال: حدثنا فُرات بن السائب عن ميمون بن مِهْران عن عبد الله زعم أنَ رسول [الله] ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ خرج من منزله فدخل المسجد، فإذا عبد الله بن رَواحة يقصّ على قوم قد اجتمعوا إليه. فأتاهم النبيّ صلّى الله عليه وسلم فقعد في طرف القوم، فسكت عبد الله. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: «اقصص أيّها الرجل»! قال: بأبي أنت تقصّ! فأمره مراراً، فلماّ قصّ وفرغ قال: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من يذكّرهم بأيام الله. والذي نفسي بيده! لأن أصْبِر على هذا طرفَيَ النهارِ أحَبُّ إليّ من أن أُعتقَ أربعَ رقابٍ من بني إسماعيل. وبهذا بُعِثت وبهذا أُمِرت.»[4].

---

(١) هذه الكلمة سقطت من الأصل واستدركتها من «المسند».

(٢) انظر «المسند» ٣/ ٤٧٤ وكردوس بن قيس لا يعرف كما جاء في «الميزان» ٣/ ٤١١

(٣) سقطت هذه الكلمة من الأصل. فأثبتّها.

(٤) والحديث ضعيف، ففي سنده فرات بن السائب وهو منكر الحديث، قال ابن معين: ليس بشيء متروك. وقال الدار قطني وغيره: متروك وانظر «الميزان» ٣/ ٣٤١. هذا وقد أورد الطبراني حديثاً مقارباً لهذا الحديث: (عن ابن عباس قال مرّ النبيﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابه فقال رسول اللهﷺ: «أما إنكم الملأ الذي أمرني الله أن أصبر نفسي معهم...») الخ قال الهيثمي: (وفيه محمد بن حماد الكوفي وهو ضعيف) انظر «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٦.

٨ ــ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن ابن علي التميميّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا هاشم قال: حدثنا الفرج قال: حدثنا لقمان عن أبي الدرداء قال: ما تصدّق مؤمن قطّ بصدقة أحبّ إلى الله ــ عزّ وجلّ ـ من موعظة يعظ بها قوماً، فيفترقون قد نفعهم الله بها.[١]

٩ ــ وروى / سعد بن منصور[٢] قال. حدّثنا حبيب بن أبي حبيب عن زياد النميري[٣] أنّه أتى أنس بن مالك، فقال لي[٤]: قُصّ! فقلت: كيف والناس يزعمون أنه بدعة؟ فقال: لو كان بدعة ما أمرناك به. فقصصت وهو يؤمّن[٥].

١٠ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أنبأنا المبارك بن عبد الجبّار قال: أخبرنا عبد الملك بن عمر الرزّاز قال: أخبرنا ابن شاهين قال: أخبرنا أبو عبد الله ابن مخلد قال: أخبرنا العبّاس بن محمّد الدوريّ قال: حدثنا أبو

---

(١) لم أقف على هذا الأثر في «مسند أحمد» ولا في «الزهد» لأحمد، ولا في «الحلية». وقد أورده المصنف في «صفة الصفوة» ١/ ٦٣٤ بلا سند ولا عزو. وعندما قرأت ما ساق أبو نعيم من أخبار أبي الدرداء وأقواله وجدت في أسانيده يتكرر ذكر هؤلاء الرجال (عن فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء) ولقمان بن عامر ذكرته كتب الرجال بأنه صاحب أبي أمامة رضي الله عنه وهو صدوق يكتب حديثه. وفرج بن فضالة ضعفه النسائي والدارقطني.

(٢) لم أعرف من هو سعد بن منصور، وإيراد السند على هذا الوجه لا يتفق والأسانيد التي يروي بها المؤلف.

(٣) في المخطوطة: الثميري.

(٤) أي: فقال: قال لي قصّ.

(٥) وهذا الأثر ضعيف لأن فيه زياداً النميري وهو ضعيف جرحه يحيى به معين وأبو داود. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: منكر الحديث يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات.

بكر بن أبي الأسود قال: أخبرنا محمّد بن عبيد الطنافسّي عن سفيان عن منصور عن مجاهـد قال: أتيت سعيدَ بن المسيّب لأنظـر ما علمُـهُ، فاذا قاصّ! قلت: ما هذا؟ قال: هؤلاء في صلاة.

١١ ـ قال أبو بكر: أخبرنا حميد بن الأسود عن ابن عون[١] قال: أدركت هذا المسجد، مسجد البصرة، وما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلاّ حلقة واحدة تنسب إلى مسلم بن يسار[٢]. وسائر المسجد قصّاص.

١٢ ـ أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك الحافظ قال. أخبرنا أبو الحسين ابن عبد الجبّار قال: وجدت في كتاب الحسين بن عليّ الطَناجِيريّ قال: أخبرنا عبيد الله/ بن عثمان قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المصريّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عيسى قال: حدّثنا شيبـان بن فروخ قال: حدثنـا أبـو الأشهب عن الحسن[٣] قال: القَصصُ بدعةٌ، وَنعمتِ البدعـةُ! كَمْ مِنْ دعوةٍ مستجابة، وسؤالٍ معطى، وأخٍ مستفاد، وعلمٍ يُصاب!

١٣ ـ أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبريّ قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي مسلم الفرضّي قال: أخبرنا عليّ بن عبد الله بن المغيرة الجوهريّ قال: أخبرنا أحمـد بن سعيد الدمشقيّ قال: حدّثني الزبير بن بكّار قال: حدّثني الحـارث بن محمّـد العوفيّ قال: حدّثني نوفل بن عمارة قال: قال عمر بن عبد العزيز: إنّ

---

(١) هو عبد الله بن عون وانظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٦١ و «الحلية» ٣/ ٣٧ و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٠٨ و«تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٤٦.

(٢) انظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٨٦و «الحلية»٢/ ٢٩٠ و«صفـة الصفـوة» ٣/ ٢٣٩ و«التهذيب» ١٠/ ١٤٠.

(٣) الحسن البصري الامام أحد أئمة الهدى والسنة (انظر ترجمته في تعليقنا عنـد ذكره في سادات القصاص رقم ٣٧).

أوّل من أيقظني في هذا الشأن مزاحم. حبستُ رجلاً فجاوزتُ في حبسه القدر الذي يجب عليه، فكلّمني في إطلاقه. فقلت: ما أنا بمخرجه حتّى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكثر ممّا هو[1] عليه. فقال مزاحم: يا عمر بن عبد العزيز! إني أحذّرك ليلة تمخض القيامة في صبيحتها تقوم الساعة. يا عمر! ولقد كدت أنسى اسمك ممّا أسمع قال الأمير وقال الأمير. فوالله! ما هو إلاّ أن قال ذلك فكأنّما كشف / عن وجهي غِطاء! فَذَكِّرُوا أَنْفُسَكُم ـ رحمكم الله ـ فإنّ الذكرَى تَنْفَعُ المُومِنِينَ!

١٤ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا أبو سهل محمّد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو الفضل القرشّي قال: أخبرنا أبو بكر بن مردويه قال: حدّثنا عبد الباقي بن قانع قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن السكن قال: حدثنا أبو سلمة قال: حدثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت قال: قِيل لحميد بن عبد الرحمن: ما تقول في الجلوس إلى القصّاص؟ قال: اجلس حيث تعلم أنّه أرقّ لقلبك!

١٥ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكيّ قال: حدّثنا عبد العزيز بن جعفر الفقيه فيما أجاز لنا قال: حدّثنا أبو بكر الخلاّل قال: أخبرني عبد الله بن حنبل قال: حدّثني أبي حنبل[2] بن إسحاق قال: قلت لعمّي[3] في القصّاص، فقال: القصّاص الذين يذكرون الجنّة،

---

(١) في «سيرة عمر بن عبد العزيز» للمصنف ص ١٤٠: مما مرّ.

(٢) لم أقف على هذا النصّ في «تاريخ بغداد» لانظر في سند هذه الرواية. والذي يبدو أنّ قول الإمام أحمد في القصّاص رواه عنه ابنه عبد الله وابن عمه حنبل بن إسحاق، وقد ذكر السيوطي هذا القول برواية حنبل (انظر «التحذير» صفحة ٢٠٢ بتحقيقنا).

(٣) يريد بقوله (عمي) أحمد بن حنبل رحمه الله، وحنبل هو ابن عمه كما جاء في ترجمته في «تاريخ بغداد» ٨/ ٢٨٦ قال الخطيب: (وهو ابن عم احمد بن محمد بن حنبل) وجاء ايضاً في «تاريخ بغداد» ٤/ ٤١٣ في ترجمة الامام احمد: (وحدّث عنه ـ أي عن أحمد ـ ابناه صالحٌ وعبد الله =

والنار والتخويف، ولهم نيّة وصدق الحديث. فأمّا هؤلاء الذين أحدثوا وضع الأخبار والأحاديث الموضوعة، فلا أراه.

قال أبو عبد الله: ولو قلت: إنّ هؤلاء أيضاً يسمعهم/ الجاهل الذي لا يعلم ولعلّه ينتفع بكلمة أو يرجع عن أمر. كأن أبا عبد الله كره أن يمنعَها، وقال: ربّما جلؤوا بالأحاديث الصحاح.

قال الخطيب: رأيت في موضع آخر رواية للخلاّل عن ابن حنبل هذا إلا أنه سماًه عُبيد الله.

١٦ - وقد روى أبو بكر الخلاّل[١] قال: أخبرني منصور بن الوليد قال: أخبرنا جعفر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يُسأل عن القاصّ. فقال: إذن ما أحوجَ النَّاسَ إلى قاصٍّ صدقٍ!

١٧ - قال: وأخبرنا أبو بكر الـمَرْوَزِيّ قال: سمعت أبا عبد الله يقول: يعجبني أمر القصّاص؛ لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر.

قلت لأبي عبد الله: فترى الذهاب اليهم؟ قال: إي لعمري إذا كان صدوقاً، لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر.

قال: وشكا رجل إلى [أبي][٢] عبد الله الوسوسة. فقال: عليك بالقاصّ. ما أنفع مجالستهم!

١٩ - قال الخلاّل: وأخبرني عليّ بن الحسن بن سليمان قال: حدّثنا عليّ بن زكريّا التمّار، سمع أبا عبد الله يقول: أنا يعجبني القاصّ في هذا الزمان؛ لأنه يذكر الشفاعة / والصراط.

= وابن عمه حنبل بن اسحاق. .) وقد يكون من مسوّغات استعمال حنبل كلمة (العمّ) في حق الامام أحمد أنه شيخه وأكبر منه سناً.

(١) هو أحمد بن محمد. أبو بكر الخلال. توفي سنة ٣١١هـ . (انظر «المنتظم» ٦/ ١٧٤).

(٢) كلمة (أبي) زيادة ليست في الأصل، ولكن السياق يقتضيها لأنّ المصنف رحمه الله يورد رأي الامام أحمد في القصاص، والامام أحمد هو أبو عبد الله.

٢٠ ـ قال الخلّال: وأخبرني محمّد بن أبي هارون أنّ إسحاق بن إبراهيم حدّثهم أنّ أبا عبد الله ذكر القصّاص، فقال: ما أنفعهم للعامّة وإن كان عامّة ما يحدّثون به كذباً[1].

٢١ـ قال الخلّال: وأخبرني محمّد بن أبي هارون أنّ أبا الحارث حدّثهم أنّه سمع أبا عبد الله سُئِل عن مجالسة القصّاص. فقال: إذا كان القاصّ صدوقاً فلا أرى بمجالسته بأساً.

فصل

في فضيلة الوعظ من جهة المعنى

قال المصنّف: اعلم أنّ الطباع لّما خُلقت مائلةً إلى حبّ الشهوات المردية، والبطالة المؤذية، افتقرت إلى مقوّم، ومثقّف، ومحذّر يردّ. فهي في ضرب المثل كالماء يجري بطبعه. فإذا رُدَّ بسكْر وقف عن جريانه ثمّ أخذ يعمل في فتح طريق. فكما ينبغي أن يتعاهد ذلك السكْر بالإحكام فكذلك ينبغي أن تتعاهد الطباع بالزواجر. ولا[2] ينبغي أن يطول أمد التعاهد، فإنّ عمل الماء في باطن السكر دائم وإن خفي. وكذلك الطباع في ميلها إلى ما يؤذيها. ولهذا بُعث الأنبياء بالترغيب والترهيب، وأُنزلت عليهم / الكتُب للتثقيف والتأديب. فما زالوا مبشّرين ومنذرين. ثم خلفهم

---

(١) أقول: لكن هذا النفع مدخول ، فقد يقود صاحبه إلى ضرر، عندما يورد القاصّ قولاً يتعارض مع الشرع كما سنرى في بعض فصول هذا الكتاب.

وهذا ما نشاهده في واقعنا المعاصر إذ ينتفع بعض العامّة من سماع الموعظة فيقلعون عن المعصية ويؤدون بعض الواجبات، ولكنهم قد يقعون في ضلال في العقيدة والعياذ بالله.

إذن لا بدّ من الاحتياط في قبول هذه الكلمة والله أعلم.

(٢) لعله يريد ألا يطول الأمد بين التعاهد والتعاهد والتشبيه رائع.

العلماء وقد كان العلماء كلّهم يُذكَّرُونَ بفتاويهم وعلمهم، غير أنّ القصّاص والوعّاظ ترسّموا بهذا الأمر لخطاب العوّام، فالعوّام ينتفعون بهم ما لا ينتفعون بالعالم الكبير. إلاّ أنّه دخلت على بعضهم آفات. سنحذّر منها إن شاء الله تعالى.

الباب الثاني

في ذكر أوّل مَن قَصّ

قال المصنّف: قد ذكرنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم خرج على الناس وقاصٌ يقصُ[1]، وأنّه سمع عبد الله بن رَواحة يقصّ[2]، وأنّما كان ذلك نادراً فأمّا أوّل من انتُدِب له.

٢٢ ـ فأخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا يزيد بن عبد ربّه قال: حدّثنا بقية بن الوليد قال: حدّثني الزبيديّ عن الزهريّ عن السائب بن يزيد أنّه لم يكن يقصّ على عهد رسول الله ـ صلىّ الله عليه وسلّم ـ ولا أبي بكر. وكان أوّل من قصّ تميمٌ الداري[3]. استأذن عمر بن الخطاب أن يقصّ على الناس قائماً،/ فأذن له عمر[4].

٢٣ ـ أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر عن أبي محّد الجوهريّ عن أبي عمر بن حيوية قال: حدثنا أبو أيوب الجلاب قال: حدّثنا الحارث بن أبي

---

(١) انظر الحديث رقم ٥.

(٢) انظر الحديث رقم ٧.

(٣) هو تميم بن أوس بن خارجة الداريّ، صحابي جليل، أسلم سنة تسع وكان من العباد حفظة القرآن، سكن بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠هـ. (وانظر «الاصابة» ١/ ١٨٦ و«ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري» للمقريزي).

(٤) انظر «المسند» ٣/ ٤٤٩ وفيه: (وكان أولُ من قصَّ تميماً) وكلا الوجهين جائز. وسند الحديث قوي، وبقية مدلس، لكنه إن صرح بالتحديث قبل حديثه.

أسامة قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: حدّثنا عفّان قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت قال: أوّل من قصّ عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب[1].

٢٤ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا البرقانّي قال: أخبرنا الحسن بن عليّ التميميّ قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إسحاق الثقفيّ قال: حدّثنا بندار قال: حدّثنا عبد الرحمن بن مهديّ قال: حدّثنا سفيان عن عبيد الله بن عمر[2] عن نافع عن ابن عمر قال: لم يُقَصّ على عهد رسول الله، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولكنّه شيء أحدثوه، بعد عثمان.

٢٥ ـ أخبرنا أحمد بن محمّد بن النقور[3] قال: أخبرنا عليّ بن عبد العزيز بن مردك قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الأثرم المقرىء قال: حدّثنا العبّاس بن عبد الله الترقفيّ قال: حدّثنا الفريابيّ عن سفيان الثوريّ عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: لم يُقَصّ على/ عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولا أبي بكر، ولا عمر، وإنّما

---

(١) انظر «طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٦٣ وسند الحديث قويّ وعبيد بن عمير بن قتادة ابو عاصم المكي، قاصّ أهل مكة تابعيّ ثقة من كبار التابعين (انظر «التهذيب» ٦/ ٧١ و«الطبقات» ٥/ ٤٦٣).

(٢) قال الخزرجي: (عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عثمان المدني أحد الفقهاء السبعة والعلماء الأثبات) وذكر أنه روى عن نافع وأنه ثقة ثبت توفي سنة ١٤٧.

(٣) أحمد بن محمد بن النقور ابو الحسين البزاز البغدادي المحدث توفي سنة ٤٧٠هـ (انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٤/ ٣٨١ و«شذرات الذهب» ٣/ ٣٣٥) وذكر الخطيب ان مولده كان في جمادى الأولى من سنة ٣٨١ هـ.

وبهذا يتبين أنه لم يدرك ابن الجوزي. وفي الاسناد سقط والله أعلم.

كان[1] القصص حين كانت الفتنة[2].

٢٦ ــ أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا جدّي أبو منصور بن عبد الرزّاق قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الباقلاويّ قال: حدثنا عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا دعلج بن أحمد قال: حدثنا يوسف القاضي قال: حدثنا أبو الربيع قال: حدثنا حمّاد قال: حدثنا هشام عن محمّد يعني ابن سيرين قال: أوّل من قصّ الحروريّة أو قال: الخوارج.[3]

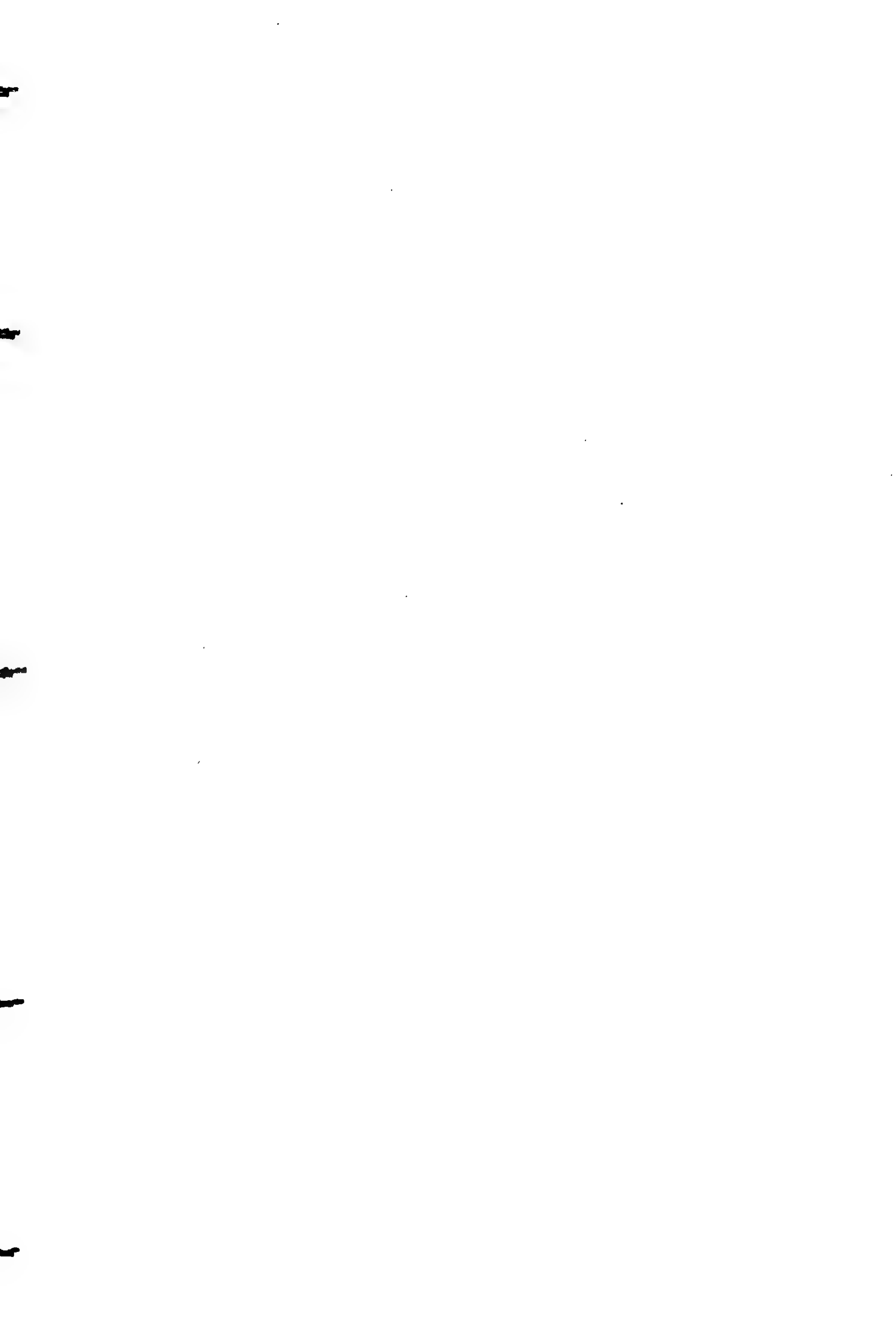
قال المصنّف: إنّما أشار ابن عمر وابن سيرين إلى اشتهار القصص وكثرته، وإلاّ فقد روينا أنّ عمر أذن لتميم الداريّ في القصص.

---

(١) في الأصل كانت. والتصويب من روايات الحديث التي سأشير إليها في التعليق الآتي.

(٢) انظر الحديث في «موارد الظمآن» ٥٨ برقم ١١١ بلفظ: «.. إنما كان القصص زمن الفتنة».
وأخرجه السيوطي في «التحذير» ١٩٥ عن ابن أبي شيبة والمروزي بلفظ «... إنما كان القصص حيث كانت الفتنة».

(٣) سيذكر هذا الخبر في صفحة ٣٣٨.



الباب الثالث

في ذكر من ينبغي أن يقصّ ويذكّر

قال المصنّف: لا ينبغي أن يقصّ على الناس إلاّ العالم المتقن فنون العلوم[1]؛ لأنّه يُسأل عن كلّ فنّ. فإنّ الفقيه إذا تصدر لم يكد يُسأل عن الحديث، والمحدّث لا يكاد يُسأل عن الفقه، والواعظ يُسأل عن كلّ علم /. فينبغي أن يكون كاملاً.

٢٧ ـ أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو محمّد الصريفينيّ قال: حدّثنا عمر بن إبراهيم الكتّانيّ قال: حدّثنا البغويّ قال: حدّثنا زهير بن حرب قال: حدّثنا وكيع عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن أنّ علياً ـ عليه السلام ـ مرّ بقاصّ، فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا! قال: هلكتَ وأهلكتَ[2]!

---

(١) انظر هذا الكلام مختصراً في «تحذير الخواص» ص٢٢٣ بتحقيقنا.

(٢) انظر هذا الخبر في «كتاب العلم» لزهير بن حرب بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ١٤٠ رقم الأثر ١٣٠ وقال: (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

وانظر «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي ١/ ٨٠ و«الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار» للحازمي صفحة ٦ و«الناسخ والمنسوخ» لابن حزم، المطبوع مع تفسير الجلالين ٢/ ١٤٢ و«تفسير القرطبي» ٢/ ٦٢. وأخرج السيوطي هذا الأثر في «مفتاح الجنة» ٣١ نقلاً عن البيهقي. =

قال المصنّف: قلت: فينبغي للواعظ أن يكون حافظاً لحديث رسول الله، عارفاً بصحيحه وسقيمه، ومسنده ومقطوعه، ومعضله، عالماً بالتواريخ وسير السلف، حافظاً لأخبار الزهّاد، فقيهاً في دين الله، عالماً بالعربيّة واللغة، فصيحَ اللسان. ومدار ذلك كلّه على تقوى الله - عزّ وجلّ - وأنه بقدر تقواه يقع كلامه في القلوب.

وقال بعض السلف: إنّ الموعظة إذا خرجت من قلب الصادق وقعت في القلب.

ثم يصحّح قصده؛ فإنّه إذا صحّ قصده صرف الله القلوب إليه، ثمّ يخرج من قلبه الطمع في أموال الناس.

٢٨ ـ أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك ومحمّد بن ناصر قالا: أخبرنا / أبو الحسين عبد الجبّار قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهريّ وأبو القاسم التنوخيّ قالا: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّويه قال: حدّثنا أبو بكر بن الأنباريّ قال: حدثنا محمّد بن عليّ المدائني قال: حدثنا أبو الفضل الرَبَعيّ قال: حدثنا أحمد بن عبد الله العطّار قال: حدّثنا حسين الأشقر عن أبيه عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: كان عليّ بن أبي طالب يدخل السوق - وبيده الدِرّة وعليه عباء قَطواني[1] قد شقّ وسطه وكفت حاشيتاه - يقول: يا أيّها التّجار خُذوا الحقّ وأعطوا الحقّ، تسلموا! لا تردّوا قليل

= وأخرجه أيضاً في «التحذير» ١٩١ بتحقيقنا نقلاً عن ابن أبي شيبة وأبي خيثمة والمروزي معاً في «كتاب العلم» وعن أبي داود والنحاس كليهما في «كتاب الناسخ والمنسوخ».

(١) القطواني منسوب إلى قطوان قال صاحب اللباب (القطواني: بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون. هذه النسبة إلى قطوان وهو موضعان بالكوفة وسمرقند)

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: (قطوان حيّ في الكوفة)

الربح، تُحرَموا كثيره! ونظر إلى رجل يقصّ، فقال له: أتقصّ ونحن قريبو[1] عهد برسول الله؟ لأسألنّك، فإن أجَبْتني وإلاّ خَفَقْتُك بهذه الدِرّة. ما ثباتُ الدين وزوالهُ؟ قال: أمّا ثباتُه فالورع، وأمّا زوالُه فالطمع. قال: أحسنتَ! قُصّ! فمثلك فليقصّ![2].

٢٩ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد[3] بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن جعفر / بن سالم الختّليّ قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأبّار قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة عن شُريح قال: كنت مع عليّ ـ رضي الله عنه ـ في سوق الكوفة حتّى انتهى إلى قاصّ يقصّ. فوقف عليه، فقال: أيّها القاصّ! تقصّ ونحن قريبو العهد؟ أما إنّي أسألك، فإن خرجت عمّا سألتك وإلاّ أدّبتك. قال القاصّ: سَل يا أمير المؤمنين عمّا شئت! فقال: ما ثبات الإيمان وزواله؟ فقال القاصُّ: ثبات الإيمان الورع، وزواله الطمع. قال عليّ: فمثلك يقصّ[4].

٣٠ ـ أخبرنا المحمّدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا إسحاق بن أحمد قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواريّ قال: قال

---

(١) في الأصل: قريب. ولعلّ الصواب ما أثبتنا، ويشهد لهذا التصويب الرواية الواردة في الفقرة ٢٩.

(٢) سيورد المؤلف في الفقرة التالية هذه الحادثة بإسناد آخر.

(٣) في الأصل: أحمد. والتصويب من الحديث الآتي برقم ٣٠.

(٤) انظر «الحلية» ٤/ ١٣٦ و«البداية والنهاية» ٩/ ٢٤ و«التحذير» ١٩٢ وقال ابن كثير: قيل: إن هذا القاص هو نوف البكالي.

أبـو سليمـان الدارانـيّ: كيف يتـرك الـدنيا من تأمرونـه بتـرك الدينـار والدرهم، وهم إذا ألقوها أخذتموها منهم[1]؟

قال المصنف: وينبغي له أن يقصد وجهَ اللهِ تعالى بوعظه.

٣١ ــ أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علـيّ بن ثابت/ قال: أخبرنا الجوهريّ قال: حدثنا محمّد بن العبّاس قال: حدثنا أبو الحسين بن المنادي قال: كان أبو حمدون الطيِّب بن إسماعيل من الزهّاد المشتهرين بالقرآن. وكان يقصد المواضع التي ليس فيهـا أحـد يقرىء الناس، فيقرئهم حتّى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين، وكان يلتقط المنبوذ[2].

وقال المصنّف: وينبغي للواعـظ أن يتـرك فضـول العيش ويلبس متوسط الثياب ليُقتَدَى به.

فقد كان في إزار عمر بن الخطّاب رقاع عدّة وكان عليّ بن أبي طالب يلبس دني الثياب. فقيل له في ذلك فقال: يقتدي بِي الرجل المسلم.

وهذا لأنّ الطبيب إذا احتمى نفع وصفه للحِمْيَة، وإذا خلط لم ينفع أمره بالحمية.

قال أبو الوفاء بن عقيل[3]: لكلّ قول زيّ، وكما لا يحسن الغناء إلاّ

---

(١) انظر «الحلية» ٩/ ٢٦٤.

(٢) في «تاريخ بغداد»: (والمشهورين بالقرآن... انتقل إلى قوم آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبـوذ كثـيراً). وانظـر «تـاريخ بغـداد» ٩/٣٦٢ و«صفـة الصفـوة» ٢/ ٣٦٦

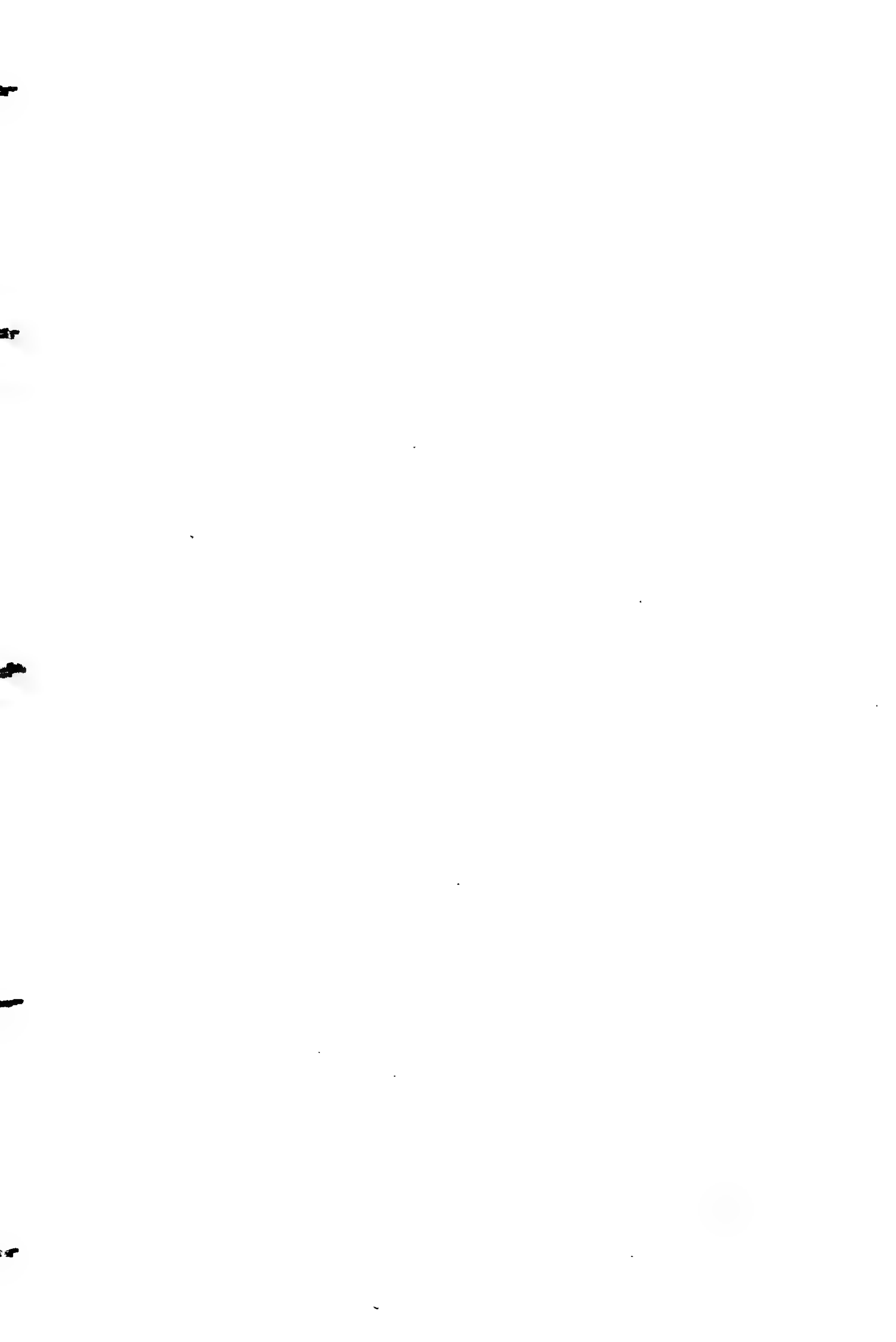
(٣) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، أبو الوفاء شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف، أحد الأعلام، الفقيه الأصولي الواعظ. توفي سنة ٥١٣ وله ثلاث وثمانون سنة أنظر ترجمته في «المنتظم» ٩/ ٢١٢ و«البداية والنهـاية» ١٢/ ١٤٨ و«المنهـج الأحمـد» ٢/ ٢١٥ و«شـذرات الذهب» ٤/ ٣٥ و«طبقات الحنابلة» ٢/ ٢٥٩.

من الجواري الخُرَّد، ولا الغزل إلاّ من عاشق، ولا النوح إلاّ من ثاكل، ولا ذكر الأوطان إلاّ من غريب؛ فكذلك لا يعمل الوعظ إلاّ من متقشف، متزهد، متورّع، من وراء مدرعة صوف، ونظافة[1] جسم، وتقليل قوت، / اشتغالاً عن البدن بفضائل النفس كالطبيب الظاهر الحمية. فأمّا من يخرج بطيناً فاخر الثياب مداخلاً للسلاطين، فكيف تستجيب له القلوب. إنّما يُسمع من هؤلاء على سبيل الفرجة[2] كسماع الأسمار من السمّار. ولربّما كانت الصور والسمات تؤثر أكثر من الألفاظ، وقد قِيل: من لم تنفعك رؤيته لا تنفعك موعظته. وينبغي للواعظ أن يعتزل العوامّ ليكون لكلامه وقع هيبة، لا على وجه التصنّع بالانقطاع.

---

(١) في الأصل: قضافة، والتصويب من «تحذير الخواص» ص٢٢٤.

(٢) اختصر هذا الكلام النفيس الرائع السيوطي في «تحذير الخواص» ٢٢٣ ـ ٢٢٤.



الباب الرابع

في أنه لا يقص إلا بإذن الأمير

٣٢ ـ أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى قال: أخبرنا محمّد بن عبد العزيز الفارسيّ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شُريح قال: حدثنا ابن صاعد قال: حدثنا العبّاس بن الوليد بن مَزْيَد قال: أخبرني حماد بن عبد الملك الخَولانيّ القاضي قال: أخبرني هشام بن عُرْوَة قال: حدّثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: «لا يَقُصُّ على النَّاسِ إلاّ أميرٌ أو مأمورٌ أو مُراءٍ»[1].

٣٣ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو الغنائم بن النَّرْسيّ قال: أخبرنا عبد الوهّاب بن محمّد الغَنْدَجانيّ[2] قال: أخبرنا أبو بكر بن عبدان قال: أخبرنا محمّد بن سهل قال: حدّثنا البخاريّ قال: قال ابن المنذر: حدّثنا مَعْن سمع معاوية عن أزهر بن سعيد عن ذي

---

(١) قال الحافظ العراقي بعد ان أورد الحديث من رواية ابن ماجه: ر وإسناده صحيح) انظر «الباعث على الخلاص» بتحقيقنا رقم الحديث ٦. وانظر الحديث في «سنن ابن ماجه» ٢/ ١٢٣٥ برقم ٣٧٥٣. وانظر «تحذير الخواص» ١٧٢ وعمرو يروي عن أبيه عن جده وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي.

(٢) في الأصل: العبدجاني. وهو تصحيف. والغندجاني (بفتح الغين وسكون النون وفتح الدال المهملة والجيم وبعد الألف نون) كما يقول صاحب «اللباب» ٢ / ٣٩٠. وغندجان مدينة بالأهواز. والغندجاني هو أبو أحمد عبد الوهاب بن علي توفي سنة ٤٤٧. وابن العماد يضبطها بضم الغين انظر «شذرات الذهب» ٣/ ٢٧٦

الكلاع[١] قال: كان كعب يقصّ في إمارة معاوية. فقال عوف بن مالك[٢] لذي الكلاع: يا أبا شُرَحْبِيل! أرأيت ابن عمّك؟ أبأمر الأمير يقصّ؟ فإنّي سمعت النبيّ صلّى الله عليه وسلم يقول: «القصّاصُ ثلاثةٌ: أميرٌ أو مأمورٌ أو مختالٌ[٣]».

فمكث كعبٌ سنةً لا يقصُّ حتى أرسل إليه معاويةُ فأمره أن يقصّ.

وقد حكى أبو سليمان الخطّابي[٤] عن ابن سُريج[٥] أنّه كان يقول هذا في الخطبة.

---

(١) ذو الكلاع: اختلف في اسمه على أقوال: الأول (أَسْمَيْفع) والثاني (سَمَيْفَع) والثالث (أَيْفع) وهو ابن ناكور من اليمن يقال: إنه عم كعب الأحبار، وكنيته أبو شرحبيل كان رئيسا في قومه مطاعاً متبوعاً. قال ابن عبد البر: ولا أعلم لذي الكلاع صحبة أكثر من إسلامه واتباعه النبيّ ﷺ في حياته. وهو شاعر مخضرم ذكره المرزباني في «معجم الشعراء» وانظر في ترجمته «الاصابة» ١/ ٤٨٠ والاستيعاب ١/ ٤٧٣.

(٢) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني صحابي جليل كانت معه راية أشجع يوم الفتح. توفي سنة ٧٣هـ .

(٣) هذا الحديث صحيح رواه أحمد ٦/ ٢٨ باللفظ المذكور هنا وبالاسناد نفسه الذي يبدأ من معاوية ولكن لم تذكر قصة كعب.

وروى أبو داود ٣/ ٤٣٩ نحوه عن عوف بن مالك دون قصة كعب بلفظ «لا يقصّ إلا أمير أو مأمور أو مختال» وقال العراقي في «الباعث» رقم ٧: إسناده جيد وانظر «التحذير» ١٧٣.

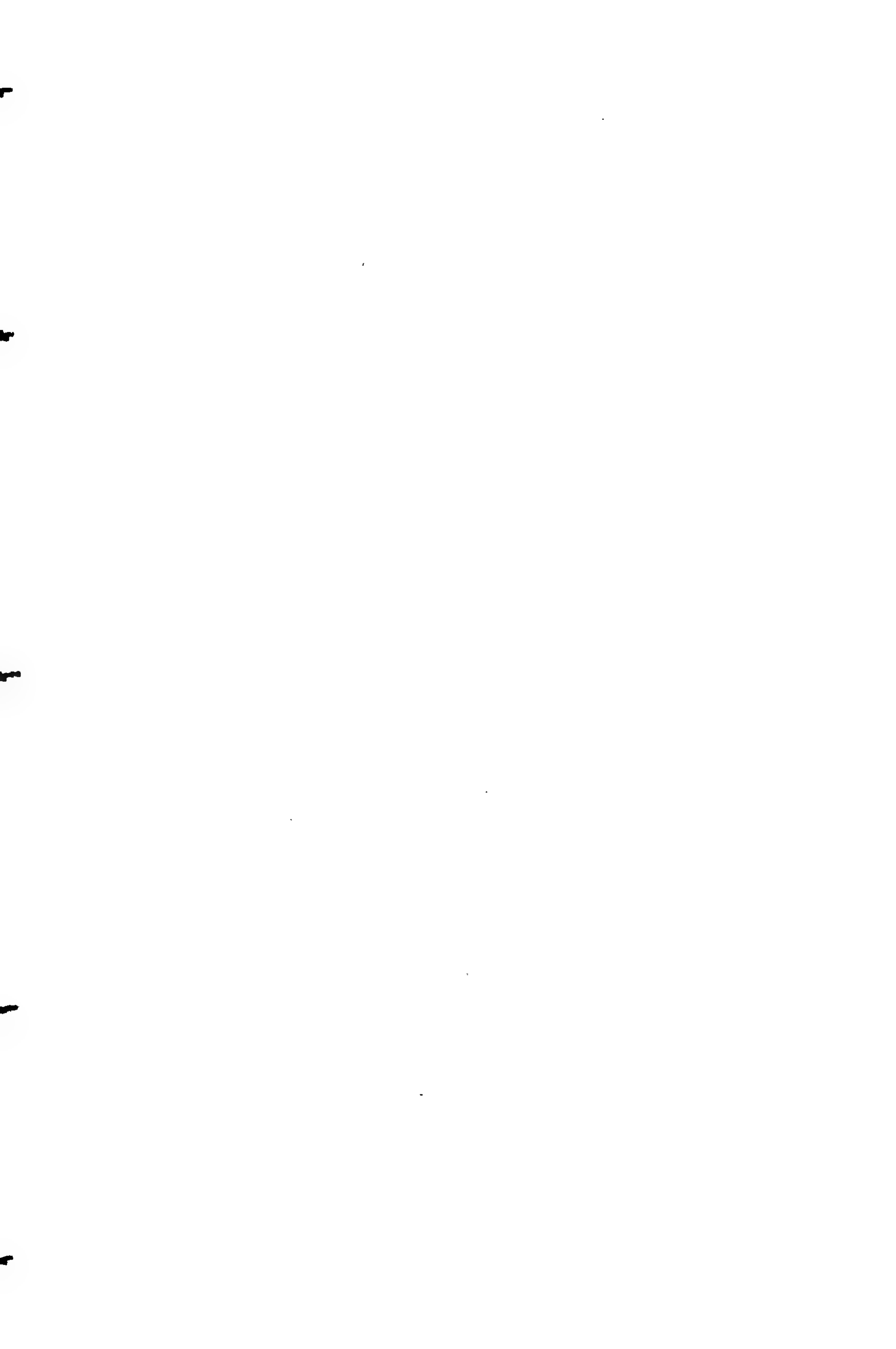
وروى حديث عوف رضي الله عنه مع قصة كعب أحمد في «المسند» ٤/ ٢٣٣ ولم يذكر عوفاً وإنما ذكر رجلاً من أصحاب الرسول ﷺ وأورده العراقي في «الباعث» رقم ١٠ وقال الهيثمي عنه في «مجمع الزوائد» ١/ ١٩٠: وإسناد حسن. وأخرجه السيوطي نقلاً عن أبي عاصم النبيل في «التحذير» ٢٠٨. وأما كعب فقد يكون كعب الأحبار والله أعلم.

(٤) هو حَمْدُ بن محمد الخطابي البستي الامام المشهور الفقيه الأديب صاحب «معالم السنن» توفي سنة ٣٨٨ هـ .

(٥) هو الامام أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي ناصر السنة له نحو ٤٠٠ مصنف وله نظم حسن توفي ٣٠٦ هـ .

وكان الأمراء يلون الـخُطب فيعظون النـاس، ويذكّرونهـم فيهـا. فالمأمور من يقيمه الإمام خطيباً، فيعظ الناس ويقصّ عليهم. والمختال الذي نصب نفسه لذلك من غير أن يُؤمَر به. فهو يقصّ على الناس طلباً للرياسة. فهو[1] يرائي بذلك / ويختال.

(١) في الأصل: فهوى. والألف المقصورة زائدة بلا حاجة.



البَاب الخَامِسُ

في التعَاهدِ بالمواعظ وَقت النشَاط لها

٣٤ ـ أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى قال: أخبرنا ابن المظفّر الداوديّ قال: أخبرنا ابن أعين قال: حدّثنا الفَرَبْرِيُّ[١] قال: حدّثنا البخاريّ قال: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال: كان عبد الله[٢] يذكّر الناس في كلّ خميس. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن[٣]! لوددت أنّك تذكّرنا كلّ يوم. قال: إنّه ما يمنعني من ذلك إلاّ انّي أكره أن أملّكم. وإنّي أتخوّلكم بالموعظة كما كان رسول الله يتخوّلنا بها مخافةَ السآمة علينا. أخرجه البخاريّ ومسلم في الصحيحين[٤].

٣٥ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر القطيعيّ قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو معاوية وابن نمير قالا: حدّثنا الأعمش عن شقيق قال: كنّا جلوساً على

---

(١) الفربري: قال ابن الأثير في «اللباب» ٢/٤١٨: (بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية. هذه النسبة إلى فَرَبْر وهي بلدة على طرف جيحون ممّا يلي بخارى. والمشهور بالنسبة إليها أبو عبد الله محمّد بن يوسف... راوية صحيح البخاري عنه رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب... وكانت ولادته سنة ٢٣١ ومات ثالث شوّال سنة ٣٢٠).

(٢) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) وهذه كنية عبد الله.

(٤) انظر «صحيح البخاري» ١/ ٢١ و«صحيح مسلم» ٤/ ٢١٧٢ برقم ٢٨٢١ وانظر «الترمذي» ٤/ ٣٥.

باب عبد الله ننتظره يأذن لنا. قال: فجاء يزيد بن معاوية النخعيّ فدخل عليه، فقلنا له: أعلمه بمكاننا! فدخل فأعلمه. فلم يلبث أن خرج إلينا. فقال: إنّي لأعلم بمكانكم. فأدعكم/ على عمدٍ، مخافةَ أن أُملّكم. إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يتخوّلنا بالمواعظ[1] في الأيّام مخافة السآمة علينا[2].

٣٦ ــ وفي أفراد البخاريّ عن ابن عبّاس أنّه قال: حَدِّثِ الناس في كلّ جمعة مرّةً. فإن أبَيْتَ فمرّتين، وإن أكْثَرْتَ فثلاث مرات[3].

٣٧ ــ وكذلك أوصت عائشة قاصّ المدينة[4].

٣٨ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال. حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقيّ قال: حدّثنا أبو داود الطَيالسّي قال: حدّثنا عمارة المَعْوَليّ[5] قال: حدثنا غيلان بن جرير قال: كان مُطرِّف يحدِّثنا، فيقطع الحديث ونحن نشتهيه، فنقول له في ذلك، فيقول: إنّه أسرعُ لِرجْعَتِكُم إليّ.

---

(١) في «المسند»: كان يتخولنا بالموعظة.

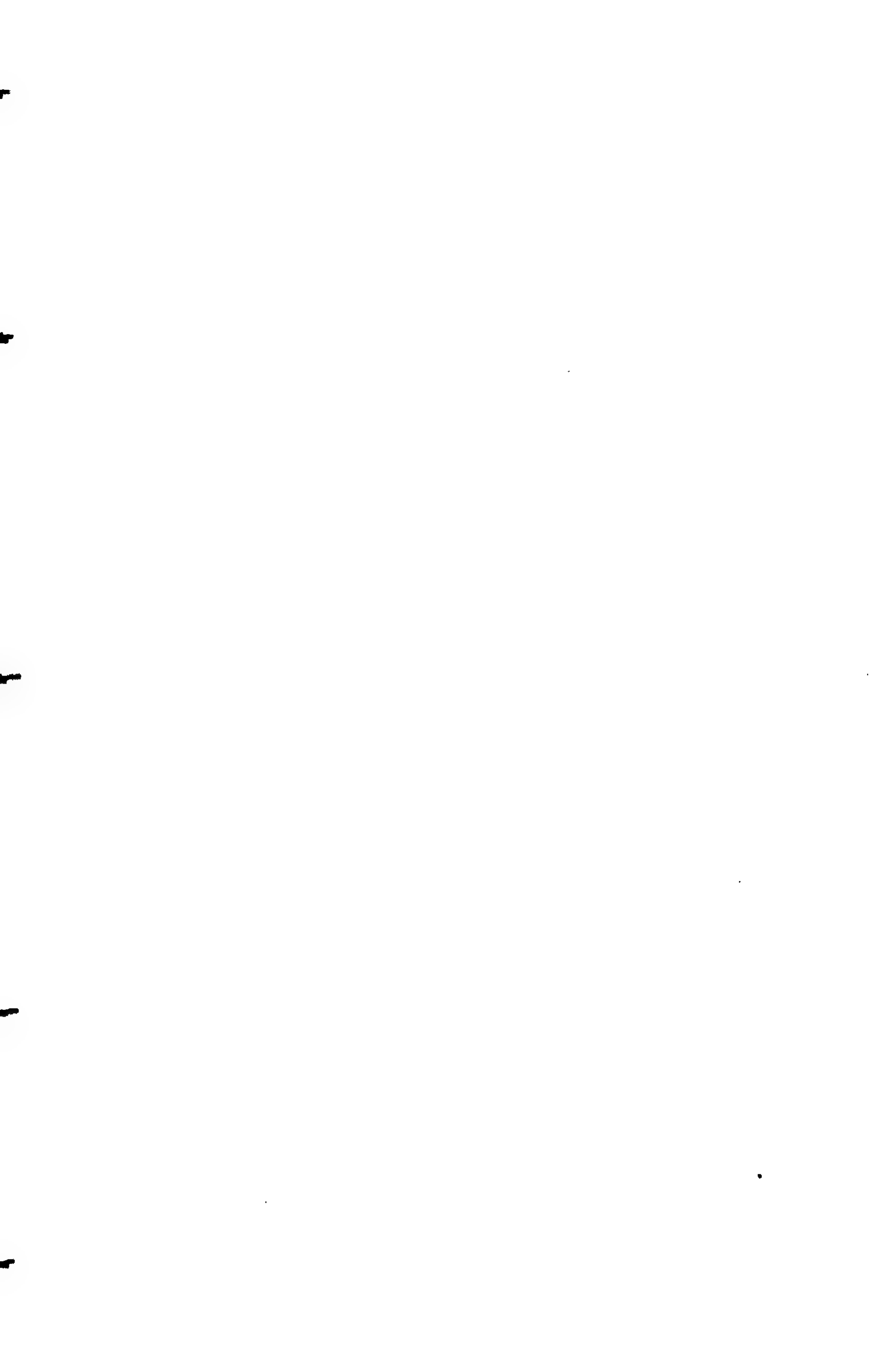
(٢) انظر «المسند» ١/ ٤٢٥.

(٣) انظر «صحيح البخاري» ٨/ ٦٢ وتتمة كلام ابن عباس في البخاري: (... ولا تملّ الناس هذا القرآن، ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونك فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب).

(٤) انظر وصية عائشة لقاصّ المدينة ابن ابي السائب في «المسند» ٦/ ٢١٧.

(٥) المعولي: جاء في اللباب: (بفتح الميم وسكون العين وفتح الواو وفي آخرها لام، هذه النسبة الى مَعْوَلة بن شمس بن عمرو... من الأزد). انظر «اللباب» ٣/ ٢٣٨.

٣٩ ـ أخبرنا عبد الوهّاب ويحيى بن عليّ قالا: أخبرنا عبد الله بن أحمد السكّريّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: أخبرنا جعفر ابن القاسم/ الهاشميّ قال: حدّثنا حنبل قال: حدّثنا أبو عبد الله الرقاشّي عن جعفر بن سليان عن أسماء بن عبيد قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب الحجاز أنْ: مُرْ قاصَّك أن يقصَّ على كلّ ثلاثة أيّام مرّةً. أو قال: قاصّكم.



الباب السادس

في ذكر من كان يحضر من الأكابر عند القصاص

قال المصنّف: قد ذكرنا حضور رسول الله عند القاصّ في حديث قد تقدّم[1]. وقد كان جماعة من الأمراء والعلماء يحضرون عندهم ويسمعون منهم ويبكون لوعظهم.

٤٠ ـ أخبرنا المبارك بن أحمد قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد السمرقنديّ قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن عليّ الجوهريّ ،أنبأنا أحمد بن الحسن بن البناء عن الجوهريّ قال: أخبرنا محمّد ابن العبّاس الخزّاز[2] قال: حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد[3] قال: حدّثنا الحسين بن الحسن قال: أخبرنا ابن المبارك[4] قال: أخبرنا عبد العزيز بن أبي رَوّاد[5] عن نافع أن تميماً الداريّ استأذن عمر بن الخطّاب في

---

(١) انظر الأحاديث ذوات الأرقام ٤و٥و٧ المتقدمة في هذا الكتاب.

(٢) هو محمد بن العباس الخزاز أبو عمر المعروف بابن حيويه. ولد سنة ٢٩٥ وتوفي سنة ٣٨٢ (وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٣/ ١٢١).

(٣) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور، كان أحد حفاظ الحديث ولد سنة ٢٢٨ وتوفي سنة ٣١٨ (وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٣١).

(٤) هو عبد الله بن المبارك الخراساني المروزي، الامام العلامة الثقة الثبت المجاهد الشاعر المبين ولد سنة ١١٨هـ . وتوفي سنة ١٨١هـ . وقد كتبت في ترجمته بحثاً لطيفاً (وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ١٠/ ١٥٢).

(٥) هو عبد العزيز بن أبي رواد مولى المهلب بن أبي صفرة. توفي بمكة سنة ١٥٩ (انظر «التهذيب» ٦/ ٣٣٨).

القصص. فقال: إنّه على مثل الذبح. قال: / إنّي أرجو العافية. فأذن له عمر، وجلس إليه عمر. فقال: تميم في قوله: اتّقوا زلّة العالم! فكره عمر أن يسأله عنه، فيقطع على القوم. وحضر منه قيام، فقال لابن عبّاس: إذا فرغ فسَلْـه ما زلّـة العالم؟. ثم قام عمر، فجلس ابن عبّاس، فغفل عليه عقلُه. فسمّع تميم وقام يصلّـي، وكان يُطيلُ الصلاة، فقال ابن عبّاس: لو رجعتُ فقلتُ. ثمّ انتبه فرجع. فطال على عمر فأتى ابن عبّاس فسأله، فقال: ما صنعتَ؟ فاعتذر إليه. فقال: انطلق! فأخذ بيده حتى أتى تميماً الداريّ، فقال له: ما زلّة العالم؟ قال: العالم يزلّ بالناس فيُؤخَذ به. فعسى أن يتوب منه العالم والناس يأخذون به.

وقد كان عمر بن الخطاب يستدعي من كعب[1] الموعظة.

٤١ ــ أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنـا جعفـر بن أحمـد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا بهز بن أسد[2] قال: حدّثنا جعفر ابن سليمان قال: حدّثنا عليّ بن زيد عن مُطرِّف عن كعب قال: قال عمر بن الخطاب/ يوماً وأنا عنده: يا كعبُ خوّفنا! قلـت: يا أمـير المؤمنـين! أوليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله؟ قال: بلى ولكن خوّفنا!

فقلت: يا أمير المؤمنين! اعملْ عَمَلَ رجلٍ ! لو وافيتَ القيامة بعمل سبعين نبياً لازدريتَ عملَك ممّا ترى.

فأطرق عمرُ ملياً. ثم أفاق فقال: زِدْنا يا كعب! قلت: يا أمير المؤمنين!

---

(١) هو كعب الأحبار وسيذكره المصنف رحمه الله في أعيان المذكرين من أهل الشام برقم ٥٩ فانظر هناك تعريفاً موجزاً به ومواضع ترجمته.

(٢) في الأصل: بهز بن راشد. وصُحّف الاسم عند الناسخ من أسد إلى راشد وبهز من شيوخ احمد بن حنبل الذي قال فيه: إليه المنتهى في التثّبت. وهو إمام ثقـة صدوق. مات بعـد المائتين.

لو فُتح من جهنّم قدرُ منخر ثورٍ بالمشرق ورجلٌ بالمغرب لغلى دماغه حتّى يسيلَ من حرِّها.

فأطرق عمرُ ملياً. ثم أفاق فقال: زِدْنا يا كعب! قلت: يا أمير المؤمنين! إنّ جهنّم لتزفر يومَ القيامة زَفْرةً لا يبقى مَلَك مقرب ولا نبي مصطفي[1] إلا خرّ جاثياً على رُكْبتَيه ويقول[2]: ربّ نفسي نفسي! لا أسألك اليوم إلاّ نفسي.

فأطرق عمر ملياً فقلت: يا أمير المؤمنين! أوليس تجدُون هذا في كتاب الله عزّ وجلّ[3] ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

٤٢ ــ أخبرنا محمّد بن أبي طاهر البزّاز قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال: أخبرنا ابن حيويه[5] قال: أخبرنا أحمد بن معروف/ قال: حدّثنا الحسين بن الفهم قال: حدّثنا محمّد بن سعيد قال: أخبرنا خالد بن مخلد قال: حدّثنا سليمان بن بلال قال: حدّثنا يحيى بن سعيد عن القاسم ابن محمّد قال: رأيت ابنَ عمر عند القاصّ رافعاً يديه يدعو حتّى تُحاذيا منكبيه[6].

---

(١) في «الحلية» / ٣٦٩: ولا نبيّ مرسلٌ.

(٢) في «الحلية» زيادة هي: (... إلاّ خرَّ جاثياً على ركبتيه حتى إن إبراهيم عليه السلام خليله ليخرّ جانباً ويقول: نفسي نفسي...).

(٣) في «الحلية» زيادة هي: ..(قال: قال عمر: كيف؟ قلت: يقول الله تعالى في هذه الآية...).

(٤) النحل: ١١١ وبعد الآية في «الحلية»: (قال: فسكت عمر).

(٥) في الأصل: حوية. وهو محمد بن العبّاس الخزاز أبو عمر المعروف بابن حيويه. وقد سبقت الاشارة إليه وانظر «تاريخ بغداد» ٣/ ١٢١.

(٦) انظر «طبقات ابن سعد» ٤/ ١٦٢. وفي الأصل: (يحاذي) والتصويب من «الطبقات».

٤٣ ـ قال ابن سعد: حدثنا أبو الوليد الطَيالسي قال: حدّثنا أبو عَوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهَك قال: انطلقتُ مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير وهو يقصّ على أصحابه. فنظرتُ إلى ابن عمر، فإذا عيناه تهرقان[١].

٤٤ ـ أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريريّ قال: أنبأنا محمّد بن عليّ ابن الفتح العُشاريّ[٢] قال: أخبرنا أبو بكر البرقانّي قال: حدّثنا إبراهيم ابن محمّد المزكّي[٣] قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرّاج قال: حدّثنا عبد الله بن مطيع قال: حدّثنا هُشيم عن أبي بشر عن يوسف بن ماهَك قال: رأيت ابن عمر عند عبيد بن عمير وهو يقصّ، وعيناه تهرقان دموعاً[٤].

٤٥ ـ أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن دوما[٥] قال/ : أخبرنا مخلد بن جعفر الباقَرْحِي[٦]

---

(١) انظر «طبقات ابن سعد» ٤/ ١٦٢ و١٦٩.

(٢) بضم العين. وانظر «اللباب» ٢/ ٣٤١.

(٣) قال ابن الأثير في «اللباب» ٣/ ٢٠٤: المزكّي: يقال هذا لمن يزكي الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضي، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور منهم جماعة من العلماء منهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين كثير الحج سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبا العباس السراج وغيرهما . . . وتوفي غرة شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة).

(٤) انظر «طبقات ابن سعد» ٤/ ١٦٢ و١٦٩. أقول والخبران ٤٣ و٤٤ روايتان لقصة واحدة. وانظر القصة أيضاً في «الحلية» ١/ ٣٠٥.

(٥) هو الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن المغيرة أبو علي المعروف بابن دوما النعالي ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٧/ ٣٠٠ وقال: (كتبنا عنه وكان كثير السماع إلا أنه أفسد أمره بأن ألحق لنفسه السماع في أشياء لم تكن من سماعه).

(٦) هو مخلد بن جعفر أبو علي الدقاق المعروف بالباقرحي ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٧٦ وقد جرحه وذكر أنه انهتك امره وافتضح.والباقرحي نسبة إلى قرية باقَرْح من نواحي بغداد (انظر «اللباب» ١/ ١١٢).

قال: أخبرنا الحسن بن عليّ القطّان قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطّار قال: أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي قال: أخبرنا جعفر بن الحارث عن شهر بن حوشب[1] أنّه قال: دخل أبو الدرداء ذات يوم مسجد بيت المقدس فإذا بقوم يذكّرهم مذكّر لهم، قد رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء. فقال أبو الدرداء: بأبي وأمّي النّوّاحون على أنفسهم قبل يوم النوح. ثمّ قال: يا ابن حوشب! عَجِّل بنا حتّى نأتي هؤُلاء! سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «اذا رأيتم رياضَ الجنّةِ فارْتَعُوا» قلنا: يا رسولَ الله! وما رياضُ الجنّة؟ قال: «حلق الذكر[2]! فو الذي نفسي بيده ما اجتمع قوم على ذكر الله عزّ وجلّ إلاّ حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده[3] فإذا أرادوا أن يقوموا

---

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن. تابعي روى عن مولاته وعن أم سلمة أم المؤمنين وأبي هريرة وعائشة وتميم وغيرهم. ضعفه قوم ووثقه آخرون مات سنة ١٠٠ أو ١١١ أو ١١٢ (انظر «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٦٩).

(٢) هذا الحديث إلى قوله (حلق الذكر) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١٥٠ و«الترمذي» ٤/ ٢٦٤ بالسند والمتن جميعاً وهو ضعيف، لأن في سنده محمد بن ثابت البناني وقد ضعّفه أبو داود وغيره.

وفي «الترمذي» حديث مقارب ٤/ ٢٦٤ عن أبي هريرة يرفعه: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قلت: يا رسول الله! وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرتع يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر» قال الترمذي: هذا حديث غريب. أي ضعيف، وذلك لأن في سنده حميداً المكيّ وهو مجهول. قال البخاري لا يتابع. وفي «تهذيب التهذيب»: له في «الترمذي» حديث واحد. وذكر هذا الحديث. وانظر تعليقنا على «إذا مررتم برياض الجنة. . .» في أواخر الكتاب.

(٣) هذه القطعة من الحديث وردت في حديث صحيح طويل أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود وابن حبّان وأبو يعلى الموصلي وابن أبي شيبة وابن شاهين في «الترغيب والترهيب» من رواية أبي هريرة. وأول الحديث: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا. . .» وقد جاءت هذه القطعة في «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٧٤ برقم ٢٦٩٩: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة =

ناداهم منادٍ أن: قُوموا مغفوراً لكم، قد بدّلت سيئاتكم حسنات[1]. ثمّ انطلق إلى القوم فجلس إليهم رغبةً في مجلسهم[2].

٤٦ ــ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد/ بن الفضل النيسابوريّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق السرّاج قال: حدّثنا يوسف بن موسى قال: حدّثنا أبو معاوية[3] قال: حدّثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّه دخل المسجد وعبيد بن عمير يقصّ. فقال لقائده: اذهب بي نحوه! فجاء حتّى قام على رأسه فقال: أبا عاصم! ذَكر بالله وذكر لله[4].

٤٧ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: حدّثنا ثابت بن بندار قال: حدّثنا أبو بكر البرقانيّ قال: أخبرنا أبو عليّ بن الصوّاف قال: حدّثنا يوسف بن الحكم الخيّاط قال: حدّثنا شرُيح بن يونس قال: حدّثنا أبو معاوية عن

= وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». وأخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد برقم ٢٧٠٠: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم...»

وانظر «الترمذي» ٤/ ٢٢٥ و«ابن ماجه» ١/ ٨٢ برقم ٢٢٥ وانظر «رياض الصالحين» بتحقيق الشيخ الألباني ص٣٩٥ وص٥٠٧.

(١) هذه القطعة من الحديث وردت في حديث ضعيف أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١٤٢ عن أنس قال: قال ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلاّ وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء أن: قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات» والحديث ضعيف لأن في سنده ميمون بن موسى المَرْئي (او المرائي) قال الغلاس فيه: صدوق لكنه ضعيف الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي (وانظر «الميزان» ٤/ ٢٣٤ و«الخلاصة» ٣٣٨).

(٢) أما الحديث بسياق المصنف فضعيف بسبب ما ذكرنا في تعليقنا على رجال إسناده. والله أعلم.

(٣) هو أبو معاوية الضرير قال فيه أحمد: هو في غير الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً.
وجاء في «الميزان» ٤/ ٥٧٥: وقد اشتهر عنه الغُلوّ أي غلو التشيع وقال العجلي: ثقة يرى الإرجاء. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ربما دلس وكان يرى الإرجاء.

(٤) انظر الحديث في «الحلية» ٣/ ٢٦٧. والأعمش ـ على جلالة قدره ـ يدلس. وهو في هذا الاسناد قد عنعن.

موسى الجُهنيّ قال: رأيت عطاءَ بن أبي رباح[1] دعا بخمسة قصّاص، فقال: قُصُّوا في المسجد الحرام! قال: وهو جالس إلى أُسطُوَانة. قال: فكان خامسهم عمر بن ذرّ[2].

٤٨ ـ أنبأنا عبد الوهّاب الأنماطيّ قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاويّ قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان قال: أخبرنا أبو بكر محمّد ابن محمّد الإسكافيّ قال: حدّثنا أبو الأحوص قال: حدّثنا ابن كثير عن الاوزاعي[3] قال: قعدنا إلى عطاء وعنده رجل يقصّ. / فما رأيتُ رجلاً أكثرَ لرفع اليدين منه. وكُلما رَفَع يده رفع عطاء يده.

٤٩ ـ أخبرنا أبو القاسم الحريريّ قال: أنبأنا أبو طالب العُشاريّ قال: أخبرنا أبو بكر البرقانيّ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمّد المزكيّ قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرّاج قال: حدّثنا محمد بن حسّان الأزرق قال: حدّثنا ابن مهديّ قال: أخبرني مُعرِّف[4] بن واصل قال: رأيت أبا وائل[5]

---

(١) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح الجندي اليماني نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة توفي سنة ١١٤هـ.

(٢) سيذكره المصنف في أعيان المذكرين من أهل مكة ورقمه ٣٣. وسنورد تعريفاً به موجزاً هناك وسنذكر مواضع ترجمته.

(٣) الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الأوزاعي، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ. ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧هـ. كان ثقة مأموناً فاضلاً خيراً.

(٤) في الأصل: معروف بن واصل. والتصويب. من «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٠٠ و«ميزان الاعتدال» ٤/ ١٤٣ وقال محققه في الهامش: معرف: بفتح الراء وكسرها مشددة فيهما والكسر اكثر. كذا قاله صاحب «المطالع» وقد رأيته في «ثقات ابن حبان» معروفاً بزيادة واو بالقلم.

وجاء في «التهذيب» ١٠/ ٢٣٠ أن النسائي وثّقه وابن حبان وأحمد وابن معين.

(٥) هو شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، أحد سادة التابعين، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ. قال عاصم: ما سمعته سبّ انساناً قط. وقال ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله. (انظر ترجمته في «الطبقات» ٦/ ٩٦ ـ ١٠٢ و«التهذيب»).

عند إبراهيم التيميّ وهو يقصّ ويبكي[1].

٥٠ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحدّاد قال: أخبرنا أبو نعيم الإصفهانيّ قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق قال: حدّثنا عبد الله بن سليمان قال: حدّثنا محمود بن خالد قال: حدّثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعيّ قال: كان عمر بن عبد العزيز يجلس إلى القاصّ مع العامة بعد الصلاة ويرفع يديه إذا رفع[2].

٥١ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا ابن الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثني بعض الشيوخ عن عبد الرحمن بن مهديّ قال: قال سفيان[3]:/ أما لكم مذكّر؟ قلت: بلى لنا قاصّ. قال: فمرّ بنا إليه. قال: فذهبت معه ما بين المغرب والعشاء. فلمّا انصرف قال: يا عبد الرحمن! تقول: قاصّ؟ هذا نذير قوم! يعني صالحاً[4] المريّ[5].

---

(١) انظر الخبر في «الطبقات» ٦/ ١٠٠

(٢) انظر «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي ص١٧٢.

(٣) أي سفيان الثوري.

(٤) في الأصل: صالح. والتصويب من «تاريخ بغداد».

(٥) انظر هذا الخبر في «تاريخ بغداد» ٩/ ٣٠٨ و«الحلية» ٦/ ١٦٧ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٨١.

البَاب السَّابع

في ذكر مَا يُحْذر منه عَلى القَاصّ

٥٢ ـ أخبرنا المبارك بن عليّ الصيرفيّ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن العلاّف قال: أخبرنا عليّ بن أحمد بن عمر الحمامي قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسين الحريريّ قال: حدّثنا عبد الله بن أيّوب المؤدّب قال: حدّثنا شيبان بن فرّوخ قال: حدّثنا بشر بن عبد الرحمن الأنصاريّ قال: حدّثني عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن العبادلة[1]: عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو قالوا: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «القاصُّ ينتظرُ المقتَ، والمستمعُ ينتظرُ الرحمة».

قال المصنّف: هذا الحديث لو صح كان معناه أنّه ربّما قال غير الصحيح أو عجب بنفسه أو أملّهم بالتطويل[2]. غير أنّه لا يثبت؛ فإنّ عبد الوهّاب بن مجاهد مجمع على/ ترك حديثه[3].

---

(١) اطلاق لفظ (العبادلة) على هؤلاء الاربعة هو اصطلاح المحدثين كما ذكر ذلك طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» ٢/ ٧٣ أما فقهاء الحنفية فيعدون منهم ابن مسعود دون ابن الزبير. وانظر أيضاً «تاج العروس».

(٢) في هامش الأصل تأويل آخر للحديث، فقد جاء في الهامش ما يأتي: (وبتقدير صحته يحمل على الذي يأمر الناس بالمعروف ولا يأتيه، وينهاهم عن المنكر ويأتيه).

(٣) الحديث ضعيف كما قرر المصنف رحمه الله والحافظ العراقي في «الباعث على الخلاص» رقم الحديث ٢١ قال: (وهذا الحديث لا يصح وإنما ذكرته للترهيب، فان شيخ الطبراني فيه عبد الله بن أيوب القربي الضرير. قال الدارقطني: متروك) وانظر «الميزان» ٢/ ٣٩٤ وكذلك فإن في سنده عبد الوهاب بن مجاهد وهو مجمع على ترك حديثه قال يحيى: ليس يكتب حديثه. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء وانظر «الميزان» ٢/ ٦٨٢.

٥٣ ــ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو المغيرة قال: حدّثنا صفوان قال: حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نُفير عن الحارث بن معاوية الكندي[١] أنّه ركب إلى عمر بن الخطّاب، فسأله[٢] عن خلال منها القصص. فقال: إنّهم أرادوني على القصص. فقال: ما شئتَ. كأنّه كره أن يمنعه. قال: إنّما أردتُ أن أنتهي إلى قولك. فقال: أخشى عليك أن تقصّ! فترتفع عليهم في نفسك، ثمّ تقصّ[٣] فترتفع عليهم في نفسك ثم تقص فترتفع حتّى يُخيَّل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريّا. فيضعك الله ـ عزّ وجلّ ـ تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك[٤].

٥٤ ــ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا حسين قال: حدّثنا أبو المليح قال:

---

(١) في الأصل: عن الحارث عن معاوية. وهو غلط. والتصويب من «المسند» ١/ ١٨. والحارث ابن معاوية مختلف في صحبته فعدّه بعضهم من الصحابة، وعدّه آخرون من التابعين كابن سعد الذي ذكره في الطبقة الأولى من تابعي الشام ٧/ ٤٤٤. وذكره في التابعين البخاري ومسلم وأبو حاتم وابن حبان. (انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٢٨٠ و«الاصابة» ١/ ٢٩٠ و«تجريد أسماء الصحابة» ١/ ١٠٩ و«تعجيل المنفعة» ٧٩ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٤٤).

(٢) في «المسند»: يسأله عن ثلاث خلال. وهي مذكورة هناك واختصر المصنف الحديث.

(٣) جاء في «المسند» ١/ ١٨ الحديث كما يأتي: «... أخشى عليك أن تقص فترتفع عليهم في نفسك ثم تقص فترتفع حتى يخيل...» دون تكرار. وقد أثبتُّ هذه الزيادة لأنها تقرر تتابع الاحساس بالارتفاع التدريجي حتى يخيل للقاص أنه فوق القوم..

(٤) والحديث إسناده صحيح. قال السيوطي في «التحذير» ١٨٢ بتحقيقنا: (روى الإمام أحمد بسند صحيح عن الحارث...) وساق الحديث. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٨٩: (والحارث بن معاوية الكندي وثقه ابن حبان، وروى عنه غير واحد. وبقية رجاله من رجال الصحيح).

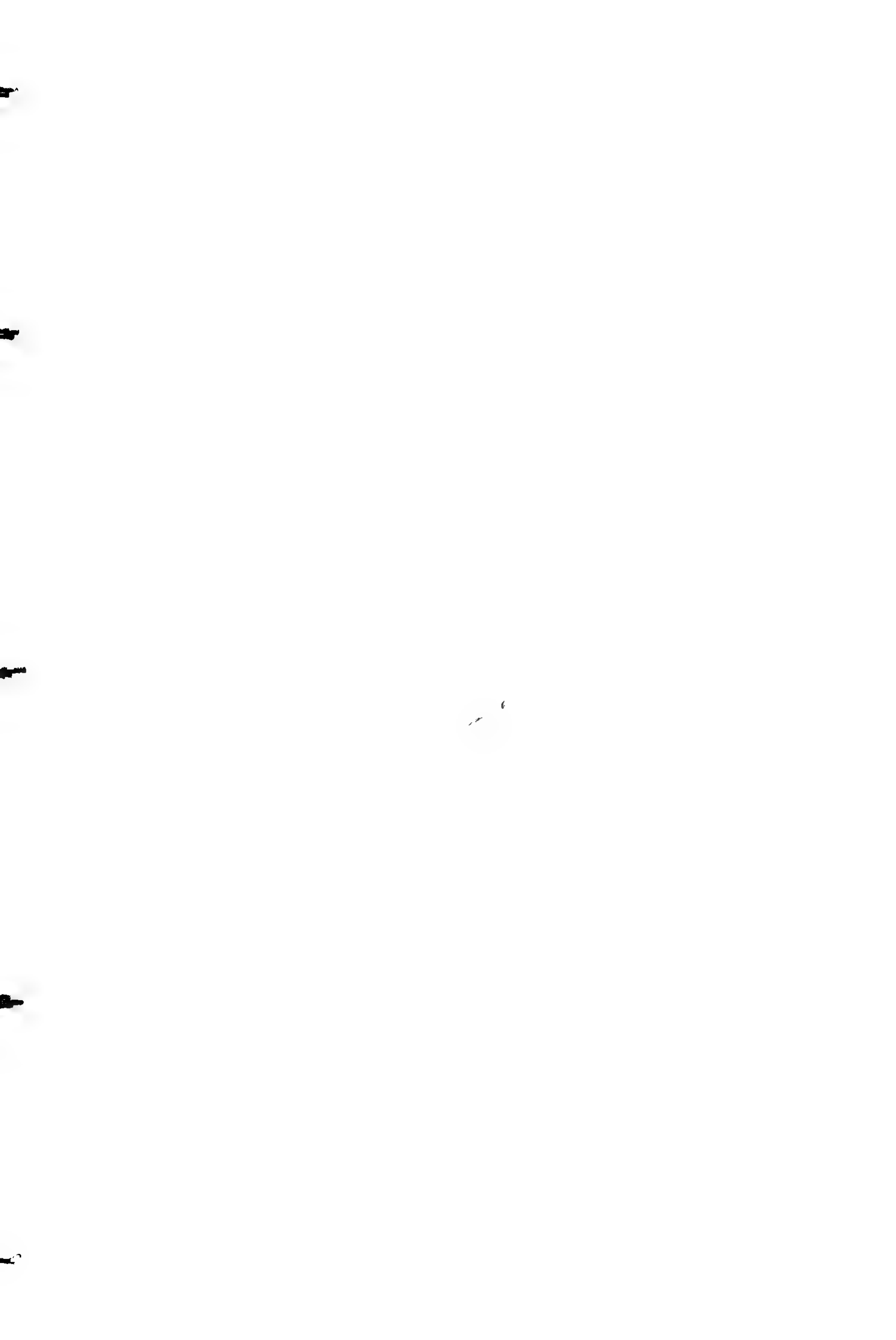
ذكر ميمون القصّاص، فقال:

المستمع شريك المتكلم. ولا يخطىء المتكلم (إحدى)[1] ثلاث: / ، إما أن يسمّن قوله بما يهزل دينه ، وإمّا عجب بنفسه، وإمّا أن يأمر بما لا يفعل. والمستمع أيسر مؤنة: المستمع ينتظر الرحمة، والمتكلم ينتظر المقت[2].

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) انظر هذا القول في «تحذير الخواص» بتحقيقنا ص ٢٠٢ و «الأسرار المرفوعة» بتحقيقنا أيضاً ص ٦٨ وفيهما : «لا يخطىء القاص». وفي «الأسرار» : (وإما أن يعجب بنفسه).



الباب الثامن

في ذمّ من يأمر بالمعروف ولا يأتمر

٥٥ ـ أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى قال: أخبرنا ابن المظفّر الداوديّ قال: أخبرنا ابن أعين السرخسي قال: أخبرنا الفربريّ قال: حدّثنا البخاريّ قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله قال: حدّثنا سفيان قال: حدّثنا الأعمش عن أبي وائل عن أسامة قال: سمعتُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ يقول: «يُجاء بالرجل يَوْمَ القيامةِ فيُلقَى في النار فتندلق[1] أقْتابُهُ في النّار، فيدورُ كما يدورُ الحمارُ برحاهُ. فيجتمعُ أهلُ النارِ عليه فيقولون: أيْ فلانُ ما شأنُكَ؟ أليسَ كُنْتَ تأْمُرنا بالمعروفِ وتَنْهانا عن المنكر؟ قال: كُنْتُ آمُرُكُمْ بالمعروفِ ولا آتيه، وأنهاكُمْ عن المنكرِ وآتيه». أخرجاه في الصحيحين[2].

٥٦ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور وعليّ بن أبي عمر قالا: أخبرنا عليّ بن الحسين بن أيّوب / قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان قال: أخبرنا عبد الصمد بن عليّ الطَسْتيّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم أبو العيناء قال: حدّثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: «اطّلع قومٌ من أهلِ الجنّةِ على قومٍ

---

(١) في الأصل: فتدلق. والتصويب من الصحيحين. وتندلق: تخرج. وهذه الكلمة ما تزال مستعملة في عامية أهل بلدي دمشق. والأقتاب: الأمعاء.

(٢) انظر «صحيح البخاري» ٤/ ٩٦ و«صحيح مسلم» ٤/ ٢٢٩٠ برقم ٩٨٩ وراوي الحديث أسامة رضي الله عنه.

من أهلِ النارِ فقالوا: بمَ دخلتمُ النارَ وإنَّما دَخَلْنَا الجنةَ بتعليمِكُم؟ قالوا: إنَّا كنَّا نأمُركم ولا نفعل». قال المصنف: غريب تفرّد به أبو العيناء عن (أبي) عاصم[1].

٥٧ ــ أخبرنا هبة الله بن محمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مررتُ ليلةَ أُسرِيَ بي على قومٍ تُقْرَضُ شفاههم بمقاريضَ من نارٍ. قال: قلتُ: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء[2] من أهل الدنيا ممّن كانوا يأمرون الناس بالبرِّ، وينسوْنَ أنفسهم وهم يتلون الكتاب. أفلا يعقلون؟»[3].

٥٨ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا جعفر / بن أحمد قال:

---

(١) الحديث ضعيف جداً. فهو كما قال المصنف تفرد به محمد بن القاسم أبو العيناء عن أبي عاصم. وأبو العيناء ليس بقوي في الحديث مات سنة ٢٠٢. وأما أبو عاصم النبيل فمن أفاضل الثقات وهو الضحاك بن مخلد.

وفي سند الحديث أبو الزبير وهو محمد بن مسلم المكي ثقة يدلس وقد عنعن ههنا. روى عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما. وتوفي سنة ١٢٨. وابن جريج هو محمد بن مسلم المكي ثقة يقبل إذا صرّح بالسماع والتحديث أو كان يقرأ من كتاب.

هذا وقد أخرج المنذري في «الترغيب والترهيب» ٣/ ١٠١ حديثاً بمعناه وهو ضعيف قال: روي عن الوليد بن عقبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناساً من أهل الجنة ينطلقون إلى ناس من أهل النار فيقولون: لم دخلتم النار؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم. فيقولون: إنا كنا نقول ولا نفعل» رواه الطبراني في الكبير.

(٢) في «المسند» ٣/ ١٨٠: خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا... وفي «موارد الظمآن» ٣٩: الخطباء من أمتك.

(٣) انظر «المسند» ٣/ ١٨٠ و«موارد الظمآن» ٣٩ و«الترغيب والترهيب» ٣/ ١٠١ وقال: (رواه ابن الدنيا في «كتاب الصمت» وابن حبان في صحيحه واللفظ له، والبيهقي).

أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدّثني أبو معمر قال: حدّثنا هشيم قال: حدّثنا مجالد عن الشعبي عن الوليد بن عقبة أنّه خطب الناس فقال في خطبته:

لَيَدْخُلَنَّ أمراءُ النارَ ويدخلنَّ من أطاعَهُمُ الجنَة، فيقولون لهم وهم في النّار: كيف دخلتم النار وإنما دخلنا الجنة بطاعتكم[1]؟ قال: فيقولون لهم: إنّا كُنّا نأمُركم بأشياء، نخالف إلى غيرها[2].

٥٩ ــ قال عبد الله بن أحمد: وحدّثني أبي قال: حدّثنا عبد الصمد قال: حدّثنا الحكم بن عطيّة قال: سمعت الحسن يقول في بعض الكتب: يا ابن آدم تدعو إليّ وتفرُّ مني؟ وتُذكَّرُ بي وتَنْساني؟ وأرزقُك وتعبد غَيْري؟[3].

٦٠ ــ قال: وحدّثني أبي قال: حدّثنا عبد الوهّاب الخفّاف قال: حدّثنا عثمان أبو سلمة عن منصور بن زاذان قال: نُبِّئتُ أنَّ بعضَ من يُلقَى في النار يَتأذّى أهلُ النارِ بريحِهِ، فيُقال له: وَيْلَكَ! ما كنتَ تعمل؟ ألم يكفنا ما نحن فيه من الشرّ حتّى ابتُلينا بك وبنتنِ ريحِكَ؟ / فيقولُ: كنتُ عالماً فلم أنتفعْ بعلمي[4].

---

(١) في الأصل: بطاعتهم. والسياق يقتضي هذا التصويب.

(٢) هذا الأثر ضعيف، ففي إسناده مجالد وهو ابن سعيد قال ابن معين وغيره: لا يحتج به وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: ضعيف.

(٣) روى أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ١٤٨ عن الحسن قوله: (بلغنا أن الله تعالى يقول: يا ابن آدم! خلقتك وتعبد غيري، وأذكرك وتنساني، وأدعوك وتفرّ مني، إن هذا لأظلم ظلم في الارض. ثم تلا الحسن ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

(٤) انظر «الحلية» ٣/ ٥٩. وفي الأصل: (ألم يكفينا) وهو غلط وفي «الحلية»: (أما يكفينا ما نحن فيه من النتن).

٦١ ـــ قال عبد الله: وحدّثني أبي (قال حدثنا أبو) معمر[1] عن سفيان ابن عيينة قال: العلم يضرّك إن لم ينفعك.

٦٢ ـــ سمعت إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ يقول: سمعت عبد الله بن عطاء الإبراهيمي يقول: سمعت أبا نصر الخواريّ يقول: سمعت أبا حاتم الرازيّ يقول: سمعت محمّد بن جعفر بن يزيد يقول: سمعت الحسين بن جعفر الواعظ يقول: سمعت محمّد بن زغبة يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعت الشافعيّ يقـول:

كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي! قد أوتيت علماً. فلا تدنّس علمك بظلمة الذنوب! فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم.

---

(١) في الأصل: وحدثني أبي معمر. وفي ذلك سقط وقد استدركته من «الحلية» ٧/ ٢٧٧.
وفي «الزهد» لأحمد ١١٧: (حدثنا عبد الله، حدثني أبو معمر عن ابن عينية قال: «العلم إن لم ينفعك يضرّك») ويغلب على الظن أن فيه سقطاً أيضاً.

الباب التاسع

في ذكر سادات القصّاص والمذكّرين

قال المصنّف: سيّدُ الكلِّ نبيُّنا محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقد قيل له: ﴿ فَاقْصُصِ القَصَصَ ﴾[1]. وقيل: ﴿ فَذَكِّرْ إنَّمَا أنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾[2]. وقد ذكرنا طرفاً من مواعظه، وأنّه كان يتخوّلهم بالمواعظ صلّى الله عليه وسلّم.

ومن الصّحابة رضي الله عنهم

١

أبو بكر الصدّيق[3]

٦٣ ـ / أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهّاب التميميّ قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان قال: أخبرنا أبو جعفر

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٦.

(٢) سورة الغاشية: ٢١.

(٣) هو عبد الله بن عثمان، أفضل هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ وخليفته من بعده، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، صاحب رسول الله ﷺ ورفيقه في الهجرة والمشاهد كلها، وقف يوم الردة الموقف العظيم الذي يذكر له أبد الدهر. توفي سنة ١٣ هـ.
وانظر في ترجمته: «أشهر مشاهير الاسلام» لرفيق العظم، و«عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق» لإبراهيم العبيدي، و«أبو بكر الصديق» لمحمد حسين هيكل و«أبو بكر» لعلي الطنطاوي. و«طبقات ابن سعد» ٣/ ١٦٩ و«الاصابة» ٢/ ٣٣٣ و«الحلية» ١/ ٢٨ و«صفة الصفوة» ١/ ٢٣٥ و«الرياض النضرة» ٤٤ ـ ١٨٧.

ابن بُريه[1] قال: حدّثنا أبو بكر القرشّي قال: حدّثني شرُيح بن يونس قال: حدّثنا الوليد بن مسلم قال: حدّثنا الأوزاعي قال: حدّثني يحيى بن أبي كثير[2] أنّ أبا بكر الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ كان يقول في خطبته:

أينَ الوضاءُ[3] الحَسنَةُ وجوهُهم المُعَجبُون بشبابهم؟ أينَ الملوكُ الذينَ بنوا المدائن وحَصنّوها بالحيطان؟ أينَ الذينَ كانوا يُعطون الغَلَبة في مواطن الحرب؟ قد تَضعْضَعَ بهم الدهرُ، فأَصبحـوا في ظلمات القبـورِ! الوَحَـا الوَحا! النَجاءَ النَجَاءَ![4].

٢

ومنهم

عمر بن الخطّاب[5]

٦٤ ـ أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا عليّ بن محمّد العلاف قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا أبو بكر الآجرّيّ

(١) في الأصل: تريه.

(٢) في إسناد هذا الأثر انقطاع؛ لأن يحيى بن أبي كثير لم يدرك أبا بكر الصديق بل لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنساً رآه رؤية. قال أبو حاتم: (وروى عن أنس مرسلاً وقد رأى أنساً يصلي في المسجد الحرام رؤية ولم يسمع منه) وانظر «تهذيب التهذيب» ١١/ ٢٦٨

(٣) في الأصل: الوضاه. والتصويب من «الحلية» و «صفة الصفوة». ووِضاء وأوضِيَاء: جمع وضيء؛ وهو حسن الوجه النظيف.

(٤) انظر «الحلية» ١/ ٣٤ و «صفة الصفوة» ١/ ٢٦١ و «أبو بكر الصديق» لعلي الطنطاوي ط ١: ٣١٣.

(٥) هو أبو حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأحد فقهاء الصحابة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سمي أمير المؤمنين. شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك. فتحت في أيامه الأمصار. قتل سنة ٢٤ هـ وانظر في ترجمته: «أخبار عمر» لعلي الطنطاوي وناجي الطنطاوي. و «أشهر مشاهير الاسلام» لرفيق العظم، و «سيرة عمر» لابن الجوزي، و «الفاروق عمر»

قال: حدّثنا بنان بن أحمد قال: حدّثنا هارون بن عبد الله البزّاز قال: حدّثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجّاج/ قال: قال عمر: حاسِبوا أنفسكم قَبْلَ أنْ تُحاسَبوا! وزنُوا أنفسكُم قَبْل أن تُوزَنُوا؛ فإنّه أهونُ عليكم في الحساب غداً أنْ تُحاسبوا أنفسَكُم اليومَ وتزيَّنوا للعرضِ الأكبرِ ﴿يومَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفى مِنْكُم خَافِيَة﴾[1].

٣

ومنهم

عليّ بن أبي طالب[2]

٦٥ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحدّاد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا أبو بكر الطلحيّ قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الحضرميّ قال: حدّثنا عون بن سلام قال:

لمحمد حسين هيكل. و«عبقرية عمر» لعباس محمود العقاد. و«الاصابة» ٢/ ٥١١ و«الحلية» ١/ ٣٨ و«صفة الصفوة» ١/ ٢٦٨ و«طبقات ابن سعد» ٣/ ٢٦٥.

(١) الآية من سورة الحاقة ورقمها ١٨. وانظر هذا الأثر بألفاظ متقاربة في «الزهد» لأحمد بن حنبل ١٢٠ و«الزهد» لعبد الله بن المبارك ١٠٣ و«الترمذي» ٣/ ٣٠٥ وقد أورده بلا إسناد فقال: (ويُروى عن عمر بن الخطاب قال. . .) و«الحلية» ١/ ٥٢ و«صفة الصفوة» ١/ ٢٨٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته فاطمة (رضي الله عنها) ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد إلا غزوة تبوك. قتل سنة ٤٠ هـ وانظر في ترجمته:

«الامام علي» لعبد الفتاح عبد المقصود، و«ترجمة علي» لأحمد زكي صفوت، و«طبقات ابن سعد» ٣/ ١٩ و«الحلية» ١/ ٦١ و«صفة الصفوة» ١/ ٣٠٨ و«الرياض النضرة» ٢/ ١٥٣ و«الاصابة» ٢/ ٥٠١.

حدّثنا أبو مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال: قال عليّ بن ابي طالب:

إنّ أخوف ما أخافُ عليكُم اتّباعُ الهوى وطولُ الأمل. فأمّا اتّباعُ الهوى فيصدُ عن الحقِّ، وأمّا طولُ الأملِ فيُنسي الآخرة. ألاَ وإنَّ الدنيا قَدْ ترحَّلَتْ مُدبِرةً، ألا وإنّ الآخرة قد ترحّلتْ مُقبلةً. ولكل واحدة[1] منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة. ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليومَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ وغداً حِسابٌ ولا عَمَلَ[2].

٤

ومنهم
عبد الله بن مسعود[3]

٦٦ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي البزّاز قال: أخبرنا أبو محمد الجوهريّ قال: أخبرنا ابن حيويه[4] قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: أخبرنا عفّان قال: حدّثنا شعبة عن جامع بن شدّاد قال: حدّثنا عبد الله بن مِرْداس

---

(١) في الأصل و «الحلية» و «الزهد» لأحمد: (واحد). والتصويب من «الزهد» لابن المبارك و «صفة الصفوة».

(٢) انظر هذا الأثر في «الزهد» لأحمد ١٣٠و «الزهد» لابن المبارك ٨٦ و «الحلية» ١/ ٧٦ و «صفة الصفوة» ١/ ٣٢١.

(٣) هو عبد الله بن مسعود الهذلي، أحد السابقين الأولين، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من كبار علماء الصحابة. توفي سنة ٣٢ هـ. وانظر في ترجمته: «الاصابة» ٢/ ٣٦٠ و «الحلية» ١/ ١٢٤ و «صفة الصفوة» ١/ ٣٩٥ و «غاية النهاية» ١/ ٤٥٨ و «الطبقات» ٣/ ١٥٠.

(٤) في الأصل: حويه. وهو غلط.

قال: كان عبد الله يخطبنا كلّ خميس فيتكلّـم بكلام، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهي أن يزيدنا[1].

٦٧ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنـا جعفـر بن أحمـد قال: أخبرنا أبو عليّ التميميّ قال: حدّثنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله ابن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا سعيد وهو ابن أبي أيوب قال: حدّثني عبد الله بن الـوليد قال: سمعـت عبد الرحمن بن حُجيرة يحدّث عن أبيه عن ابن مسعود أنّه كان يقول إذا قعد:

إنّكم في ممر الليل والنهار في آجالٍ منقوضةٍ، وأعمالٍ محفوظةٍ، والموتُ يأتي بغتةً. فَمَنْ زَرَعَ خيراً فيُوشِكُ أنْ يحصُد رغبةً، ومَنْ زَرَعَ شرّاً يوشِكُ أن يحصُدَ ندامةً. ولكلّ/ زارعٍ مثلُ ما زرعَ. لا يسبق بطيء بحظّه، ولا يدرك حريصٌ ما لم يُقَدَّرْ له. فَمَنْ أُعْطِي خيرًا فالله أعْطَاهُ، ومَنْ وُقي شراً فالله وَقَاهُ، المتّقونَ سادةٌ، والفقهاء قادةٌ، ومجالستُهم زيادةٌ[2].

---

(١) انظر هذا الأثر في «طبقات ابن سعد» ٣/ ١٥٧ و «صفة الصفوة» ١/ ٤٠٨.

هذا وقد سبق أن ذكرت في تخريج الحديث رقم ٦ المصادر التي أوردت الحديث وهي تلتقي به في المعنى فارجع إليه.

(٢) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ١٣٤ و «صفة الصفوة» ١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ و «الزهد» لأحمد ١٦١.

أقول: وأما نهاية الأثر: «المتقون سادة...» فقد أخرجه الطبراني في «الكبير» وانظر «مجمع الزوائد» ١/ ١٢٥ و «الأسرار المرفوعة» صفحة ٧٥ و ٧٦ بتحقيقنا و «الخلاصة» للطيبي ص ٨٢.

٥

ومنهم

عُتْبَة بن غَزْوان[1]

٦٨ ــ أخبرنا هبة الله بن محمد الشيبانيّ قال: أخبرنا أبـو عليّ بن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا بَهْز بن أسد قال: حدّثنا سليمان بن المغيرة قال: حدّثنا حُـميد يعني ابن هلال عن خالد بن عمير قال: خطب عُتْبَـة بن غَزوان فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أمّا بعدُ فإنَّ الدُّنيا قد آذنتْ بُصْرمٍ وقَدْ ولَّتْ حَذَّاءَ. ولم يبْقَ منها إلا صُبابَةٌ كصُبابةِ الإناء يتَصابُّها صاحبُها. وإنَّكُمْ منتقلـون منهـا الى دارٍ لا زوال لها. فانتقلوا بخير ما بحضرتكم. فإنّه قد ذُكِر لنا أن الحجَر يُلقى من شفير جهنّم، فَيَهوى فيها سبعينَ خريفاً ما يُدركُ لها قعراً. ولله لَتُمْلأنَّ.

---

(١) هو عتبة بن غزوان بن جابر المازني، من السابقين الأولين للاسلام كما يدل على ذلك الحديث المذكور. هاجر إلى الحبشة. ثم رجع إلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها، وكان أميراً لعمر على البصرة وهو الذي بناها. توفي سنة ١٧ هـ.

وانظـر في ترجمتـه: «الاصابـة» ٢/ ٤٨٨ و«الحلية» ١/ ١٧١. و«صفـة الصفـوة» ١/ ٣٨٧ و«البـداية والنهـاية» ٧/ ٤٩. و«طبقـات ابـن سعـد» ١/ ٩٨ و«تهـذيب الأسماء» ١/ ٣١٩. و«الاستيعاب» ٣/ ١١٣ و«معجم البلدان» عند حديثه عن البصرة ٢/ ٤٣٢. و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٠٤ و«أسد الغابة» ٣/ ٣٦٣ و«الجرح والتعـديل» ٦/ ٣٧٣ و«مشاهـير علماء الأمصـار» ٣٧ و«التاريخ الكبير» ٦/ ٥٢٠ «تاريخ بغداد» ١/ ١٥٥ و«تهـذيب التهـذيب» ٧/ ١٠٠ و«شـذرات الذهب» ١/ ٢٧.

أفعَجبتم؟ والله لقد ذُكِر لنا أنَّ ما بين مِصرْاعَي الجنّة مسيرةُ أربعين عاماً وليَأْتينّ عليه يومٌ[1] [وهو][2] كظيظ الزحام!

ولقد رأيتُني وأنا / سابعُ سبعةٍ مع رسولِ الله ما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر حتّى قَرِحَتْ أشداقنا منه. وإنّي التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد[3]. فاتّزر بنصفها واتّزرت بنصفها. فما أصبح منّا أحد اليوم حياً إلاّ أصبح أمير مصر من الأمصار. وإنّي أعـوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. وإنها لم تكن نبوّة قطّ إلاّ تناسخت حتّى يكون عاقبتها ملكاً. وستبلون[4] وستجرّبون الأمراء بعدنا[5]. انفرد بإخراجه مسلم.

٦

ومنهم
مُعاذ بن جَبَل[6]

٦٩ ــ أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا سليمان بن أحمد قال: حدّثنا

---

(١) في المخطوطة: يوماً. والتصويب من «صحيح مسلم».

(٢) زيادة استدركتها من «صحيح مسلم».

(٣) في «مسلم»: سعد بن مالك. وهو سعد بن أبي وقاص.

(٤) في «مسلم»: وستخبرون.

(٥) انظر الحديث في «صحيح مسلم» ٤/٢٢٧٨ برقم ٢٩٦٧ و«المسند» ٤/ ١٧٤ و٥/ ٦١ و«الزهد» لابن المبارك ١٨٨ و«الحلية» ١/ ١٧١ و«صفة الصفوة» ١/ ٣٨٧. وقد أورد أحمد في «الزهد» ٣١ و «ابن ماجه» ٢/ ١٣٩٢ كلاهما قوله: (لقد رأيتني سابع . . . اشداقنا). وقال صاحب «دليل الفالحين»: ورواه الترمذي والنسائي. وانظر «رياض الصالحين».

(٦) هو معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، الامام المقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها، واستعمله رسول الله ﷺ على اليمن وبقي فيها إلى أن توفي النبي ﷺ فعاد إلى =

سهل بن موسى قال: حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى قال: حدّثنا خالـد بن الحارث قال: حدثنا ابن عون عن محمّد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ ابن جبل ومعه أصحابه يسلّمون عليه ويودّعونـه. فقـال:

إني موصيك بأمرين إن حفظتهما[1] حفظت: انّه لا غنى[2] بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر. فآثر نصيبك / من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً[3]. فيزول به معك أينما زلت[4].

٧٠ ــ أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا أبو العباس بن قتيبة قال: حدّثنا يزيد بن موهب قال: حدّثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب أنّ أبـا إدريس الخولانـي أخبـره أنّ يزيد بن عمـيرة ـ وكان من أصحاب معاذ ـ قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر إلاّ قال حين يجلس: الله حكمٌ عدلٌ قسطٌ. تبارك اسمه. هلك المرتابون[5].

= المدينة في خلافة أبي بكر ثم كان في غزو الشام فتوفي فيها بالطاعون سنة ١٧.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ١/ ٢٢٨ و «غاية النهـاية» ٢/ ٣٠١ و «الاصابـة» ٣/ ٤٠٦ و «طبقات ابن سعد» ٣ / ٥٨٣ و «صفة الصفوة» ١/ ٤٨٩ و «سير أعلام النبلاء» ١/ ٤٤٣ و «طبقـات خليفـة» ١٠٣ و «التـاريخ الكبـير» ٧/ ٣٥٩ و «الجـرح والتعـديل» ٨/ ٢٤٤ و «مشاهير علماء الأمصار» ٥٠ و «تاريخ الاسلام» ٢/ ٢٤ و «تهذيب التهـذيب» ١٠/ ١٨٦ و «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٩٨ و «شذرات الذهب» ١/ ٢٩ و «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٩.

(١) في الأصل: حفظتها. والتصويب من «الحلية» و «صفة الصفوة».

(٢) في الأصل: لا أغنى. والتصويب من «الحلية» و «صفة الصفوة».

(٣) في الأصل: انتظام. والتصويب من «الحلية» و «صفة الصفوة».

(٤) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٣٤ و «صفة الصفوة» ١/ ٤٩٦ وفي «الزهد» لأحمد أورد عبد الله هذا الأثر عن غير أبيه ص ١٨٢ ـ ١٨٣ كما يأتي: (إنه لا غنى بأحد عن حظه من دنياه، وهو إلى نصيبه من الآخرة أحوج، فإذا تنازعك أمران: أمر للآخرة وأمر للدنيا، فابدأ بأمر الآخرة فآثره، فإنه ستأتي عليه فتفطمه افتطاما، ثم تحترمه احتراما ثم تزول معه حيثما زال).

(٥) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٣٣.

٧

ومنهم

سلمان الفارسيّ[١]

٧١ ـ أخبرنا محمّد بن (عبد)[٢] الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن داود قال: حدّثنا أحمد بن عبد الوهاب قال: حدّثنا أبو المغيرة قال: حدّثنا صفوان بن عمرو قال: حدّثنا أبو سعيد الوهبيّ عن سلمان قال:

إنما مثل المؤمن في الدنيا كَمَثَل مريضٍ معه طِبيبهُ الذي يعرفُ داءهُ ودواءه. فإذا اشتهى ما يضرُّه / منعهُ وقال: لا تقربْه فإنك إنْ أتيته أهلكك[٣]! فلا يزال يمنعُه حتَّى يبرأ مِنْ وجعِهِ. وكذلك المؤمنُ يشتهي أشياء كثيرةً مما قد فُضل به عليه غيرهُ من العيش. فيمنعهُ[٤] الله عزّ وجلّ

---

(١) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله، أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة، وشهد الخندق، وكان من المعمرين. توفي سنة ٣٦ هـ.

وانظر ترجمته في «الاصابة» ٢/ ٦٠ و«طبقات ابن سعد» ٤/ ٧٥ و«الحلية» ١/ ١٨٥ و«صفة الصفوة» ٢/ ٥٢٣ و«الاستيعاب» ٢/ ٥٣ و«سير أعلام النبلاء» ١/ ٥٠٥ و«تاريخ الاسلام» للذهبي ٢/ ١٥٨ - ١٦٣ و«أسد الغابة» ٢/ ٣٢٨ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ١٣٧ و«المسند» ٥/ ٤٤١ وما بعدها و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٣ و«تاريخ بغداد» ١/ ١٦٣ و«تاريخ أصبهان» ١/ ٤٨ و«أسد الغابة» ٢/ ٤١٧ و«تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ٢٢٦ و«شذرات الذهب» ١/ ٤٤ و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» ٦/ ١٩٠ و«الجرح والتعديل» ٤/ ٢٩٦ و«مشاهير علماء الأمصار» ٤٤.

(٢) سقطت كلمة (عبد) من الناسخ

(٣) في الأصل: أهلك. والتصويب من «الحلية» و«صفة الصفوة».

(٤) في الأصل: فمنعه. والتصويب من «الحلية» و«صفة الصفوة».

إياه ويجحزه[1] حتّى يتوفاهُ الله فيدخلهُ الجنَّة[2].

٧٢ ـ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ التميميّ قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني القاسم بن محمّد العبسّي قال: أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البَخْتَريّ عن سلمان قال: مَثَلُ القلبِ والجسدِ مَثَلُ أعمى ومُقعَد. فقال المقعد: إنّي أرى ثمرةً ولا أستطيع القيامَ إليها. فأحملني! فحمله فأكل وأطعمه[3].

٨
ومنهم
أبو موسى الأشعري[4]

٧٣ ـ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن عليّ التميميّ قال: حدّثنا أبو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبدُ الله ابن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدّثنا عبد الوهاب قال: حدّثنا عوف عن قسامة بن زهير قال: خطبنا أبو موسى فقال: يا أيها الناس! ابكوا / فإن لم

---

(١) في الأصل: تجحيره. والتصويب من «الحلية» و«صفة الصفوة».

(٢) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٠٧ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٤٧.

(٣) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٠٥ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٤٧.

(٤) هو عبد الله بن قيس بن سليم، أسلم ورجع إلى بلاده، وقدم المدينة بعد فتح خيبر. استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن واستعمله عمر على البصرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان، واستعمله عثمان على الكوفة. كان من علماء الصحابة. توفي سنة ٤٤ هـ.
وانظر ترجمته في «الاصابة» ٢/ ٣٥١ و«الاستيعاب» ١/ ٣٦٣ و«طبقات ابن سعد» ٤/ ١٠٥ و«غاية النهاية» ١/ ٤٤٢. و«الحلية» ١/ ٢٥٦ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٥٦.

تبكوا فتباكوا. فإن أهل النار يبكون[1] الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتّى لو أرسلت فيها السفن لجرت[2].

٩
ومنهم
أبو ذرّ[3]

٧٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا رزق الله قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان قال: أخبرنا أبو جعفر بن بُرَيه قال: حدّثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثني محمّد بن الحسن قال: حدّثنا الوليد بن صالح قال: حدّثنا عطاء بن محمّد قال: قال إبراهيم التيميّ: قال أبي[4]: خرجنا حجّاجاً فوجدنا أبا ذرّ بالرَبَذَةِ[5] قائماً يصلّي. فانتظرناه حتّى فرغ من

(١) في الأصل: يبكوان. وهو غلط.

(٢) انظر هذا الأثر في «طبقات ابن سعد» ٤/ ١١٠ و«الحلية» ١/ ٢٦١ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٥٩.

(٣) هو جندب بن جنادة الغفاري. وذكروا خلافاً في اسمه كان صادق اللهجة يضرب به المثل في الصدق. ومناقبه كثيرة. مات بالربذة سنة ٣٢ هـ. وانظر ترجمته في: «الاصابة» ٤/ ٦٣ و«تاريخ الاسلام» للذهبي ٢/ ١١١ و«الاستيعاب» ٤/ ٦٢ و«طبقات ابن سعد» ٤/ ٢١٩ ـ ٢٣٧ و«الحلية» ١/ ١٥٦ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٨٤ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٥ وهناك كتب مستقلة عنه ألفها قدماء ومعاصرون.

(٤) واسمه يزيد بن شريك التيمي. وفي الأصل (قال قال أبي) ولا داعي للتكرار.

(٥) الربذة: موضع قريب من المدينة وهي قرية كانت عامرة في صدر الاسلام قال الزبيدي: ٢/ ٥٦٣ (خربت في سنة تسع عشرة وثلاثمائة بالقرامطة قال شيخنا ويقرب منه قول عياض فإنه قال: بينها وبين المدينة ثلاث مراحل) وقد نسب إليها عدد من الأعلام وجاء في «اللباب» ٢/ ١٥ أنها قرية من قرى المدينة. ورجعت إلى كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج» لأبي إسحاق =

صلاته ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال: هَلُمّ إلى الأخ الناصح الشفيق، ثمّ بكى فاشتد بكاؤه وقال: قتلني حبّ يوم لا أدركه. قِيل: وما يومٌ لا تُدركه؟ قال: طول الأمل[1].

١٠

ومنهم

حُذَيفة[2]

٧٥ ـ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزّاق عن مَعْمَر عن أبي إسحاق عن عمارة بن

= الحربي، فذكر في ص ٣٢٦ وما بعدها سبب تسميتها بأن بالقرب منها صخرة حمراء، وقال الأستاذ حمد الجاسر في هامش هذه الصفحة: (وانظر لتحديد موقع الربذة مجلة العرب صفحة ٤١٨ ـ ٥٤٦ ـ ٦٢٥ ـ ٧٢٤ السنة الأولى). وقد تكلم عنها وعن الآبار التي فيها أبو علي الهاجري في ص ٢٣٩ من الكتاب الذي أصدره الأستاذ حمد الجاسر بعنوان: «أبو علي الهاجري أبحاثه في تحديد المواضع». وجاء في كتاب «الروض المعطار» ص ٢٦٦ (منزل فيه أعراب وماء كثير، وفيه منزل أبي ذر رضي الله عنه وفيه قبره، وفيها مسجد جامع وهي من القرى القديمة في الجاهلية).

(١) انظر هذا الأثر في «صفة الصفوة» ١/ ٥٩٢.

(٢) هو حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة، أسلم حذيفة وأبوه، وشهدا أحداً، فاستشهد اليمان بها، وشهد حذيفة المشاهد بعدها. استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات سنة ٣٦ هـ.

وانظر ترجمته في: «الاصابة» ١/ ٣١٦ و«الاستيعاب» ١/ ٢٧٦ و«تاريخ الاسلام» ٢/ ١٥٢ و«الحلية» ١/ ٢٧٠ و«صفة الصفوة» ١/ ٦١٠ و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٢١٩ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٥.

عبد عن حُذيفة/ قال:

إيّاكم ومواقفَ الفتن. قِيل: وما مواقفُ الفتن؟ قال: أبوابُ الأمراء يدخلُ أحدُكُم على الأميرِ فيصدِّقُهُ بالكذبِ، ويقولُ ما ليس فيه[1].

١١

ومنهم
أبو الدَرْداء[2].

٧٦ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم قال: حدّثنا يحيى قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدّثنا يزيد بن هارون قال: حدّثنا جُوَيبر عن الضحّاك قال: قال أبو الدَرْداء:

يا أهل دمشق! أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء. ما يمنعكم من مودّتي؟ وإنّما مؤونتي على غيركم. مالي أرى علماءكم يذهبون وجهّالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تُكفِّل لكم به وتركتم ما أُمِرتم به. ألا إنّ أقواماً بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا

---

(١) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٧٧ و«صفة الصفوة» ١/ ٦١٤.

(٢) هو عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي، واختلفوا في اسمه واسم أبيه، شهد أحداً وأبلى فيها البلاء الحسن، كان حكيماً بليغاً، ولاّه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر، وتوفي في خلافة عثمان حوالي سنة ٣٢ هـ.

وانظر ترجمته في: «الاصابة» ٣/ ٤٦ و«الاستيعاب» ٣/ ١٥ و«الحلية» ١/ ٢٠٨ و«صفة الصفوة» ١/ ٦٢٧ و«غاية النهاية» ١/ ٦٠٦ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٤ و«تاريخ الاسلام» ٢/ ١٠٧.

بعيداً. فأصبح بنيانهم قُبوراً، وأملُهم غروراً، وجمعهم بوراً. ألا فتعلّموا وعلموا. فإنّ العالم والمتعلّم في الأجر سواء، ولا خير في الناس/ بعدهما[1].

٧٧ ـ أخبرنا أبو القاسم الحريريّ قال: أخبرنا أبو طالب العُشاريّ[2] قال: أخبرنا أبو الحسين بن سمعون قال: حدّثنا أحمد بن سليمان بن زَبّان قال: حدّثنا هشام بن عمّار قال: حدّثنا صدقة قال: حدّثنا ابن جابر قال: كان أبو الدَرْداء يقول:

تبنون شديداً، وتأملون بعيداً، وتموتون قريباً[4].

---

(١) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢١٣ و«صفة الصفوة» ١/ ٦٢٨. وقد أخرج أحمد في «الزهد» ص ١٤٣ قوله: «أملوا بعيداً، وجمعوا كثيراً، وبنوا شديداً فأصبح أملهم غروراً، وأصبح جمعهم بوراً، وأصبحت بيوتهم قبوراً» وأخرج أحمد أيضاً في «الزهد» ص ١٣٦ قوله: «معلم الخير والمتعلّم في الأجر سواء وليس في سائر الناس بعد خير».

(٢) جاء في «اللباب» ٢/ ٣٤١: (العشاري بضم العين وفتح الشين.. هذه النسبة لأبي طالب محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي الحربي المعروف بابن العشاري بغدادي، وهذا لقب جده لأنه كان طويلاً فقيل له العشاري..)

(٣) في الأصل: أحمد بن سليمان بن ربان، وفيه تصحيف (سليمان وزبان). والتصويب من «الميزان» ١/ ١٠٢ و«لسان الميزان» ١/ ١٨١. وهو أحمد بن سليمان بن زبان الكندي الدمشقي، يروي عن هشام بن عمار وقد اتهم في اللقاء، وقد قيل فيه: ليس بثقة. وقد وهّاه الكتاني وقال: كان يعرف بالعابد لزهده وورعه.

(٤) انظر هذا الأثر في «صفة الصفوة» ١/ ٦٣٦.

ومنهم

أبو هُريرة(١)

٧٨ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا يَعْمُر بن بِشْر قال: حدّثنا عبد الله قال: أخبرنا يونس عن الزهريّ قال: سمعت سِنان بن أبي سِنان قال: سمعت أبا هُرَيرة يقول قائماً في قصصه: إنّ أخاً لكم كان لا يقول الرفثَ، يعني ابن رَواحة. قال:

وَفِينَا رَسُولُ الله يتلو كِتَابَه
إذا ما انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِن اللَّيلِ سَاطِع

بَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَن فِراشِهِ
إذا اسْتَثْقَلَت بالكَافِرِينَ المَضاجع

أرانَا الهُدى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا
بِهِ مُوقِنَاتٌ أنّ مَا قَالَ وَاقِع(٢)

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم سنة سبع، ولزم صحبة النبي ﷺ وكان من أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، توفي في سنة ٥٩ هـ.

وانظر ترجمته في: «الاصابة» ٤/ ٢٠٠ و«الاستيعاب» ٤/ ٢٠٠ و«تاريخ الاسلام» ٢/ ٣٣٣ و«الحلية» ١/ ٣٧٦ و«صفة الصفوة» ١/ ٦٨٥ و«تهذيب التهذيب» ١٢/ ٢٦٢ و«تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٢٧٠ و«طبقات ابن سعد» ٤/ ٣٢٥ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٥ وقد ألفت مؤلفات خاصة بهذا الصحابي الجليل منها «أبو هريرة راوية الاسلام» لصديقنا الدكتور محمد عجاج الخطيب في سلسلة أعلام العرب. ومنها «دفاع عن أبي هريرة» لصديقنا الأستاذ عبد المنعم صالح العلي (نشر دار الشروق ـ ومكتبة النهضة) وقد هاجمه بعض المنحرفين المعاصرين برسائل مطبوعة هدانا الله وإياهم.

(٢) انظر هذا الأثر في «المسند» ٣/ ٤٥١. وانظر ديوان عبد الله بن رواحة تحقيق الدكتور حسن محمد باجودة ص ٩٦ وقد جاء فيه البيت الثالث قبل الثاني وفيه يقول: =

ومنهم

شدّاد بن أوس[١]

٧٩ ـ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدّثنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا أبو محمّد بن حسّان قال: حدّثنا إبراهيم ابن محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن أبي مَعْشَر قال: حدّثنا أبي عن زياد بن ماهَك قال: كان شَدّاد بن أوس يقول:

إنكم لم تروا من الخير إلاّ أسبابه، ولم تروا من الشرّ إلاّ أسبابه. الخير كلّه بحذافيره في الجنّة، والشرّ كله بحذافيره في النار. وإنّ الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ، والآخرة وعدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر. لكلّ بنون. فكونوا من أبناء الآخرة. ولا تكونوا من أبناء الدنيا[٢].

. . . . إذا استثقلت بالمشركين المضاجع.

= وانظر ديوان عبد الله بن رواحة تحقيق صديقنا الدكتور وليد قصاب ص ١٦٢ وهو يوافق ديوان باجودة في ترتيب الأبيات ويوافق ما في كتابنا من رواية الشطر (إذا استثقلت بالكافرين . . .)

وفي نسختي الديوان زيادة بيت رابع وهو:

وأعلم علماً ليس بالظن أنني إلى الله محشور هناك وراجع

(١) هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت، أبو يعلى سكن حمص، ومات بفلسطين سنة ٥٨ هـ.

وانظر ترجمته في «الاصابة» ٢/ ١٣٨ و«الاستيعاب» ٢/ ١٣٤ و«الحلية» ١/ ٢٦٤ و«صفة الصفوة» ١/ ٧٠٨ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠١ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٣١٥.

(٢) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٢٦٤ و«صفة الصفوة» ١/ ٧٠٩.

١٤
ومنهم

تميم الداريّ(١)

٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفَهْم قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: أخبرنا حفص بن عمر الحَوْضي(٢) قال: حدّثنا أبو عقيل قال: حدّثنا يزيد بن عبد الله قال: قال تميم الداريّ: / خُذ من دينِك لنفسك، ومن نفسِك لدينك، حتّى تستقيم على عبادةٍ تطيقها(٣).

---

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة، الصحابي الجليل الذي أسلم سنة تسع، كان من حفظة القرآن ومن العباد، سكن بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠ هـ وقد مرّ ذكره في أول من قص. وجاء في «الزهد» لأحمد ٢١٥ عن ابن عباس أنه رأى تميماً يقص في زمن عمر.
وانظر ترجمته في: «الاصابة» ١/ ١٨٦ و«الاستيعاب» ١/ ١٨٦ و«تهذيب التهذيب» ١/ ٥١١ و«صفة الصفوة» ١/ ٧٣٧ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٠٨ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٤ و«تاريخ الإسلام» ٢/ ١٨٨ وقد ألف المقريزي رسالة خاصة في ترجمته وهي: «ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري» وقد طبعت في مصر.

(٢) قال ابن الأثير في «اللباب» ١/ ٤٠٢: (هذه النسبة إلى الحوض، والمشهور بها أبو عمر حفص بن عمر بن الحارث النمري المعروف بالحوضي، بصري، يروي عن شعبة والدستوائي وغيرهما... وكان صدوقاً ثبتاً) وانظر «تهذيب التهذيب» ٢/ ٤٠٥.

(٣) انظر هذا الأثر في «صفة الصفوة» ١/ ٧٣٩.

١٥
ومنهم

الأسود بن سَرِيع[١]

٨١ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا السَرِيّ بن يحيى قال: حدّثنا الحسن[٢] قال: حدّثنا أسود بن سرَيع ـ وكان أوّل من قصّ في هذا المسجد ـ يعني مسجد الجامع[٣] ـ قال: غزوت مع رسول الله أربع غزوات[٤].

---

(١) هو الاسود بن سريع بن حمير التميمي السعدي الصحابي الجليل والشاعر المشهور. غزا مع النبي ﷺ أربع غزوات. كان قاصاً، ذكروا أنه أول من قص في مسجد البصرة. توفي أيام معاوية سنة ٤٢ هـ.

وانظر ترجمته في «الاصابة» ١/ ٥٩ و«الاستيعاب» ١/ ٧٢ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤١ و «تهذيب التهذيب» ١/ ٣٣٨ و«تاريخ الاسلام» ٢/ ٢١٣.

(٢) في «المسند» ٤/ ٢٤: حدثنا الحسن بن الأسود بن سريع.

(٣) أورد ابن حجر هذا الخبر في «الاصابة» ١/ ٦٠ فقال: (ثم روى من طريق السري بن يحيى عن الحسن أنه كان أول من قصّ في مسجد البصرة).

(٤) انظر هذا الخبر في «المسند» ٤/ ٢٤ و«الاصابة» ١/ ٦٠ و«الطبقات» ٧/ ٤٢.

١٦

ومنهم

عبد الله بن عبّاس[1]

٨٢ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن السِنْديّ قال: حدّثنا الحسن بن علوية قال: حدّثنا إسماعيل بن عيسى العطّار قال: حدّثنا إسحاقَ بن بشر عن جُوَيبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس أنّه قال:

يا صاحبَ الذنبِ لا تأمننَّ سوءَ العاقبة[2]، ولَما يَتْبعُ[3] الذنبَ أعظمُ من الذنبِ إذا عملته: (فإنّ)[4] قلة حيائك ممن على يمينك وشمالك[5]، وأنت على الذنب، / أعظمُ من الذنب الذي عملته. وضحكُك[6] وأنتَ لا تدري ما اللهُ صانعُ بك أعظم من الذنب. وفرحُك بالذنبِ إذا ظفرتَ به أعظمُ من الذنب. وحزنُك على الذنبِ إذا فاتك أعظمُ من الذنب إذا[7]

---

(١) هو عبد الله بن العباس، حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وغزا في أفريقية وكان من العلماء الكبار، ودعا له رسول الله ﷺ فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» ونشأ في بيت النبوة، وجمع عدداً من المزايا قل أن تجتمع في واحد. توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ وانظر في ترجمته: «الاصابة» ٢/ ٣٢٢ و«الاستيعاب» ١/ ٣٤٢ و«الحلية» ١/ ٣١٤ و«صفة الصفوة» ١/ ٧٤٦ و«طبقات ابن سعد» ٢/ ٣٦٥ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢١ و«تاريخ الاسلام» ٣/ ٣٠.

(٢) في «الحلية»: من سوء عاقبته.

(٣) في الأصل: ولما تتبع.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركته من «الحلية».

(٥) في «الحلية»: ممن على اليمين وعلى الشمال.

(٦) في الأصل: وضحك.

(٧) في الأصل: إذ.

ظفرت به. وخوفُك من الريحِ إذا حَرَّكت ستر بابك، وأنت على الذنب، ولا يضطربُ[1] فؤادُك من نظرِ الله إليك اعظمُ من الذنب إذا عملته[2].

ويحك! هل تدري ما كانَ ذنبُ أيّوبَ ـ عليه السلام ـ فابتلاه الله بالبلاء في جسدِهِ وذهابِ ماله؟ إنّه استعانَ به مسكينٌ على ظلمٍ يدرأه عنه؛ فلم يُعنه ولم ينْهَ الظالمَ[3]، فابتلاه الله تعالى [4].

* * *

قال المصنّف: هذا آخر من نذكره من المشتهرين من أصحاب رسول الله، وإنْ كانَ كلُّ الصحابةِ قد كانوا يذكّرون ويعظون[5]، وكذلك التابعون[6] ومن بعدهم. وإنّما نذكر المشتهرين بذلك.

---

(١) في الأصل: ولاضطراب.

(٢) في الأصل: عملت.

(٣) في «الحلية»: فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين.

(٤) انظر هذا الأثر في «الحلية» ١/ ٣٢٤ و«صفة الصفوة» ١/ ٧٥٤ بايجاز.

(٥) في الأصل: يذكروان ويعظوان.

(٦) في الأصل: التابعين.

ذكر أعيان المذكّرين من أهل مكّة

١٧

منهم
عُبَيد بن عُمير[١]

٨٣ ــ أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن / قال: حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا ابن عُيَيْنَة عن داود بن شابور[٢] عن مجاهد قال: كنّا نفخر بفقيهنا ونفخر بقاصّنا. فأمّا فقيهنا فابن عباس، وأمّا قاصّنا فعُبَيد بن عُمَير[٣].

قال المصنف: قلت: هذا عبيد بن عمير كان قاصّ أهل مكّة، وقد روى عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري. وثَمَّ آخر يقال له عبيد بن عمير[٤] مولى بني هاشم يروي عن ابن عبّاس.

---

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد الليثي الجندعي، أبو عاصم قاصّ أهل مكة. روى عن أبيه وله صحبة وعمر وعليّ وأبي بن كعب وغيرهم. وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلي. مات سنة ٦٨ هـ. وانظر في ترجمته: «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧١ و«الحلية» ٣/ ٢٦٦ «صفة الصفوة» ٢/ ٢٠٧ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٦٣.

(٢) في الأصل: سابور. والتصحيح من «التقريب» الذي ضبطها بقوله بالشين المعجمة وبالموحدة، وداود من الثقات روى عن مجاهد وعمرو بن شعيب وعطاء وغيرهم، وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود والنسائي وابن حبان وإبراهيم الحربي والشافعي. وانظر «تهذيب التهذيب» ٣/ ١٨٧.

(٣) انظر هذا الخبر في «الحلية» ٣/ ٢٦٧ و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٠٧.

(٤) هو عبيد بن عمير مولى ابن عباس، ويقال مولى أم الفضل قال ابن داود: عبيد هذا غير الليثي. وانظر «تهذيب التهذيب» ٧/ ٧٢.

١٨

ومنهم

مجاهد(١)

٨٤ ـ أنبأنا أحمد بن أحمد المتوكّليّ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب قال: أخبرنا أبو سعيد بن شاذان قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الأصفهانيّ قال: حدّثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثني الحسن بن محبوب قال: حدّثنا الفيض بن إسحاق قال: قال حذيفة المرعشي: حدّثنا عمّار بن سيف عن الأعمش قال: كنّا عند مجاهد فقال: القلب هكذا وبسط كفّه. فإذا أذنب الرجل ذنباً قال: هكذا فعقد واحدةً(٢)، / ثم أذنب وعقد اثنين، ثمّ ثلاثاً، ثمّ أربعاً، ثمّ ردّ الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس. فَطُبِعَ(٣) على قلبه. قال مجاهد: فأيُّكم يرى أنّه لم يُطبَعْ على قلبه(٤)؟

---

(١) هو مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرى مولى السائب بن أبي السائب روى عن عليّ وسعد والعبادلة وغيرهم، كان من أعلم الناس بالتفسير والقرآن. ووثقه ابن معين وأبو زرعة مات سنة ١٠٠ أو ١٠١ أو ١٠٢ وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

وانظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٤٢ و«الحلية» ٣/ ٢٧٩ و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٠٨ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٦٦ و«طبقات الشعراني» ١/ ٣٩ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٩٢.

(٢) كذا في الأصل (واحدة) وهو سائغ، لأن الأصبع تذكر وتؤنث. وقد أنثها في الواحدة والثلاث والأربع، وذكرها في الاثنين وفي «صفة الصفوة» ٢/ ٢١٠: واحداً.

(٣) في «صفة الصفوة» ثم يطبع.

(٤) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٢/ ٢١٠.

١٩

ومنهم

وُهَيْب بن الوَرْد[١]

٨٥ ــ أخبرنا عبد الوهّاب الأنماطيّ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار[٢] قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عليّ الخياط قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن يوسف قال: حدّثنا ابن صفوان قال: حدّثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدّثنا محمّد بن الحسين قال: حدّثني محمّد بن يزيد بن خُنَيس قال: قال وُهَيب بن الوَرْد:

عجباً للعالم كيف تُجيبُهُ دواعي قَلْبه إلى ارتياح الضحك، وقَدْ عَلِمَ أنَّ لَهُ في القيامة روعاتٍ ووقفاتٍ، وفزعاتٍ؟ ثم غُشِي عليه[٣].

---

(١) هو وهيب بن الورد، مولى بني مخزوم، أبو أمية ـ وقيل: أبو عثمان ـ من العبّاد الحكماء. كان سفيان الثوري إذا حدّث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال: قوموا إلى الطبيب يعني وهيباً كان اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل: وهيب. توفي بمكة سنة ١٥٣هـ.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ٨/ ١٤٠ و«صفة الصفوة» ٢/ ٢١٨ و«تهذيب التهذيب» ١١/ ١٧٠ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٨٨ و«شذرات الذهب» ١/ ٢٣٦.

(٢) في الأصل: أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار. وهذا سهو من الناسخ. وقد رجّح هذا الرأي عندي أن المؤلف ساق خبراً سمعه من عبد الوهاب الأنماطي عن المبارك بن عبد الجبار دون كلمة (ابن) وذلك عند كلامه عند محمد بن صبيح السّماك.

(٣) انظر هذا القول في «الحلية» ٨/ ١٤١ و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٢١.

ومنهم
الفُضيل بن عِياض[١]
ومواعظه للرشيد وغيره كثيرة

٨٦ ـ أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامريّ قال: أخبرنا عليّ بن أبي صادق الحيريّ قال: حدّثنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازيّ قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم الكنديّ قال: حدّثنا البغويّ قال: حدّثنا محمّد / بن حسّان السمتيّ[٢] قال: شهدت الفُضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عُيينة. فتكلّم الفُضيل، فقال:

كنتم مَعْشَرَ العلماءِ سُرُجَ البلاد يُستضاء بكم فصرتم ظُلْمَةً. وكنتم نجوماً يُهتدى بكم، فصرتم حَيْرَةً. لا يستحى أحد منكم[٣] أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة.

ثم يُسند ظهره ويقول: حدّثنا فلان عن فلان. فقال سفيان: لئن كنّا لسنا بصالحين فإنّا نحبّهم[٤].

---

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي، شيخ الحرم المكيّ، كان من أكابر العباد الصالحين، وكان ثقة في الحديث. توفي بمكة سنة ١٨٧هـ.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ٨/ ٨٤، و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٣٧ و«البداية والنهاية» ١٠/ ١٩٨، و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٢٩٤، و«وفيات الأعيان» ٤/ ٤٧ و«كتاب التوابين» ٢٠٧ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٠٠ و«طبقات الشعراني» ١/ ٦٨.

(٢) جاء في «اللباب» ٢/ ١٣٦: السمتي (بفتح السين وسكون الميم وفي آخرها تاء معجمة باثنتين من فوقها) هذه النسبة إلى السمت والهيئة، والمشهور بهذه النسبة جماعة.

(٣) في الأصل: بكم. ولعلّ ما أثبتُّه هو الصواب. وفي «صفة الصفوة»: لا يستحي أحدكم.

(٤) انظرِ هذا القول في «صفة الصفوة» ٢/ ٢٤١ وفي «الطبقات الكبرى» للشعراني ١/ ٦٩ (طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤).

٢١
ومنهم
حجّار المكّيّ (١)

٨٧ ـ أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد السرّاج قال: أخبرنا إبراهيم بن سعيد بمصر قال: حدّثنا أبو صالح السمرقنديّ قال: حدّثنا الحسين بن الفَهْم بن اليَسَع قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عمر الدينوريّ قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عبد الله الصوفيّ قال: قال أبو حمزة الصوفيّ: كان كامل بن المخارق الصوفيّ من أحسن مَنْ رأيتُه من أحداث الصوفيّة وجهاً. وكان قد لزم منزله وأقبل على العبادة، لا يخرجُ إلاّ من جمعة إلى جمعة. فإذا خرج يريدُ المسجدَ وقفَ له / الناسُ، ورموه بأبصارهم ينظرون إليه. فَقَدِمَ علينا حَجّار بن قيس المكّيُّ دمشقَ. وكان أحد الفصحاء الفضلاء، وكان لي صديقاً(٢)، فكلمني جماعة من أصحابنا: أسأله أن يجلسَ لنا مجلساً، فكلّمتُه فوعدهم يوماً. فاتَّعدنا لذلك اليومِ، ودُعي الناس الغداةَ. أقبلوا من كلّ ناحية. فوقف فتكلّم عليهم، فبينا هو كذلك إذ أقبل كاملُ بنُ المخارق، فلمّا نَظَرَ الناسُ إليه شُغِلوا عن الاستماع. وفطن بهم حَجّار، فقطع كلامه وقال: يا قوم ﴿مَا لَكُم لاَ تَرْجُونَ لله وَقَاراً وقَد خَلَقَكُم أطواراً﴾(٣). أتنظرون إلى جمالٍ يحول، ووجه تتخزّمه(٤) الحادثات؟ أين تذهب بكم الشهوات؟ عرض بكم لمحنة

---

(١) لم أعثر على ذكر له في كتب التراجم التي رجعت إليها، كالحلية وصفة الصفوة والطبقات وغيرها.

(٢) في الأصل: صديق. وهو خطأ.

(٣) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٤) تخزم الشوك في رجله: شكها. وخزم البعير وخزمه: جعل في جانب منخره الخزامة.

عظيمة.[1] على أنكم لا تبلغون منها محبوب نفوسكم. أما سمعتموه ـ تعالى ـ يقـول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُـم اتَّبَعُـوا مَا أَسْخَـطَ الله وَكَرِهُـوا رِضْوَانَـهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَالَهُم﴾[2]؟ ثم أخذ في كلامه، فأحصيت من أحرم من مجلسه ذلك اليوم نيفاً على سبعين بين رجل وغلام.

ذكر أعيان المذكّرين من أهل المدينة

٢٢

منهم
/محمّد بن كَعْب القُرَظيّ[3].

٨٨ ـ أخبرنا يحيى بن عليّ المدبر قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عليّ الخيّاط قال: حدّثنا عمر بن أحمد بن خرجة قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسين البلخيّ[4] قال: حدّثنا محمد بن مروان عن عيسى بن يونس قال:

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٨.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة التابعي المدني من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة. روى عن العباس وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وعمرو بن العاص،ثقة عالم كثير الحديث ورع صالح. قال عون بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن منه. قال ابن حبان: وكان يقصّ في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة تحت الهدم سنة ١١٨هـ . وهو ابن ثمان وسبعين سنة وانظر ترجمته في:
«الحلية» ٣/ ٢١٢ و«صفة الصفوة» ٢/ ١٣٢ و«الطبقات الكبرى» للشعراني ١/ ٣٨ و«تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٢٠ و«شذرات الذهب» ١/ ١٣٦.

(٤) في الأصل: البلعي، ولم أجد هذه النسبة في «اللباب» ولا في غيره من كتب الرجال التي رجعت اليها، قال الحافظ الذهبي بعد ترجمة ابن السقاء: (ومن طبقته الحافظ محمد بن الحسين البلخي، رحّال. وروى عن. . . مات ابن السقاء سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة) انظر «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٠٣.

كنّا عند محمّد بن كعب القُرَظيّ، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله! ما تقول في التوبة؟ قال: ما أحسنها! قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهداً أن لا أعصيه أبداً؟ فقال له محمّد: فمَنْ حينئذٍ أعظم جرماً منك؟ تتألى[1] على الله أن لا يُنفذ فيك أمره[2].

٨٩ ــ أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّوية قال: أخبرنا أبو أيّوب الجلاّب قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: قال عبد الله بن حبيب: رأيت محمّد بن كعب يقصّ فبكى رجل، فقام وقطع وقال: مَن الباكي؟ قالوا: من بني فلان. قال: كأنّه كره ذلك.

قال: وقال بعضهم: كان محمّد بن كعب يقصّ، فسقط عليه وعلى أصحابه مسجد فقتلهم.

---

(١) في الأصل: تألى. وتألّى وتتألى بمعنى واحد. وآثرت ما جاء في «صفة الصفوة» لأنها أوضح.

(٢) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٢/ ١٣٣. أقول: وهذا الكلام غير مقبول فالمفروض في كل مسلم أن يعاهد الله بصدق على ألاّ يعصيه، ثم هو بعد ذلك خاضع لمؤثرات ودوافع، فإذا ما وقع في المعصية تاب. ومعلومٌ أن من شروط التوبة العزم على ألا يعود إلى المعصية. وغريب أن يورد المصنف رحمه الله هذه الكلمة مورد الاستحسان. سامحه الله.

٢٣

ومنهم

الأغَـرّ[١]

٩٠ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله البقّال قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: حدّثنا حنبل قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا حجّاج عن شعبة قال: كان الأغرُّ قاصاً من أهل المدينة، وكان قد لقي أبا هريرة وأبا سعيدٍ[٢].

٢٤

ومنهم

محمّد بن الـمُنْكَدِر[٣]

٩١ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق قال: حدّثنا عبّاس بن حمدان

---

(١) هو الأغر أبو مسلم المدني، نزل الكوفة، وروى عن أبي هريرة وأبي سعيد وكانا اشتركا في عتقه. والأغرُّ اسمه. وهو تابعي ثقة.

وانظر في ترجمته «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٤٤ رقم الترجمة ١٦٣٠ و«تهذيب التهذيب» ١/ ٣٦٥-٣٦٦.

(٢) انظر هذا الخبر بسنده ونصّه في «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٤٤.

(٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير التيميّ، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبيه وعن عدد من الصحابة. قال ابن عيينة فيه: كان من معادن الصدق، وهو ثقة حافظ من سادات القراء عابد قليل الحديث غاية في الحفظ والإتقان والزهد. توفي سنة ١٣٠ وقيل سنة ١٣١ وعاش ٧٦ سنة رحمه الله.

وانظر في ترجمته «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٢١٩ رقم الترجمة ٦٩١. و«الحلية» ٣/ ١٤٧ و«صفة الصفوة» ٢/ ١٤٠ و«تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٧٣ و«شذرات الذهب» ١/ ١٧٧-١٧٨ و«طبقات الشعراني» ١/ ٣٧.

قال: حدّثنا الحنفيّ قال: حدثنا أبو سعيد الأشَجُّ قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر عن محمّد بن سُوقة عن محمّد بن الـمُنْكَدِر قال:

إن الله ـ تعالى ـ يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دُوَيرته وفي دويراتٍ حَوْله. فما يزالون في حفظٍ وعافيةٍ ما كان بين أظهرهم[1].

٢٥
ومنهم

أبو حازم الأعْرَج[2]

٩٢ ــ أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم قال: أنبأنا أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عُمير قال: أخبرنا أبو الفضل/محمّد بن أحمد المروانيّ قال: حدّثني محمّد بن المنذر قال: حدّثني محمّد بن يوسف قال: حدثنا أحمد بن أبي الحَواريّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق الموصليّ قال: قال أبو حازم: إن بضاعةَ الآخرة كاسدة، فاستكثِرُوا منها في أوان كسادِها؛ فإنّه لَوْ قَدْ جاءَ يومَ نَفَاقِها لم تصلوا منها إلى قليل، ولا إلى كثير[3].

---

(١) انظر هذا القول في «الحلية» ٣/١٤٨ و«صفة الصفوة» ٢/١٤٢.

(٢) هو سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج الأفزر التمّار المدنيّ القاصّ المخزومي بالولاء، روى عن بعض الصحابة. كان ثقة كثير الحديث. قال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في زمانه مثله. وقد وثقه أحمد وأبو حاتم والعجلي والنسائي. بعث إليه سليمان بن عبد الملك بالزهري في أن يأتيه، فقال للزهري: إن كان له حاجة فليأت، وأما أنا فما لي إليه حاجة. مات بعد سنة ١٤٠.
وانظر ترجمته في «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/٧٨ و«التاريخ الصغير» ٢/٤٧ و«الحلية» ٣/٢٢٩ و«صفة الصفوة» ٢/١٥٦ و«تهذيب التهذيب» ٤/١٤٣ و«شذرات الذهب» ١/٢٠٨ و«تهذيب ابن عساكر» ٦/٢١٦ و٢٢٨ و«طبقات خليفة» ٢٦٤ و«تذكرة الحفاظ» ١/١٣٣ و«طبقات الشعراني» ١/٣٦.

(٣) انظر هذا القول في «الحلية» ٣/٢٤٢ و«صفة الصفوة» ٢/١٦٣.

٩٣ ــ أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّويه قال: أخبرنا أبو أيّوب الجلاّب قال: حدّثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدّثنا محمّد بن سعيد قال: كان أبو حازم يقصُّ بعدَ الفجرِ وبعد العصرِ في مسجدٍ بالمدينة. فقالت له زوجته: هذا الشتاء قد هجم علينا، ولا بدّ لنا ممّا يصلحنا فيه. فذكرت الثياب، والطعام، والحطب. فقال: من هذا كلّه بدّ، ولكن خُذِي ما لا بدّ منه: الموتُ ثمّ البعث، ثمّ الوقوف بين يدي الله ـ تعالى ـ ثمّ الجنّة والنار.

٩٤ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقنديّ قال: أخبرنا أحمد ومحمّد، ابْنَا عليٍّ بن أبي عثمانَ الدقّاقِ، وأبو بكر محمّدُ بن هبةِ الله/ الطبريُّ قالوا[١]: حدّثنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر بن عبد الله القرشي قال: حدّثني الحسن بن عبد العزيز قال: حدّثنا الحارث بن مسكين قال: أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن أسلم عن سليمان بن سُليم العمريّ قال: رأيت أبا جعفر القارىء في المنام على الكعبة فقلت له: أبا جعفر. قال: نعم! أقرىء إخواني منّي السلام وأخْبرهم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين. وأقرىء أبا حازم السلام وقُل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس. فإن الله وملائكته يتراءون مجلسكَ بالعشيّات[٢].

(١) في الأصل: قال. وسياق الاسناد يقتضي هذا التصويب.
(٢) انظر هذا الخبر في «صفة الصفوة» ٢/ ١٦٧.

ومنهم

عبد الله بن عبد العزيز العُمريّ[1]

٩٥ ـ أنبأنا أبو القاسم الحريريّ قال: أنبأنا أبو طالب العُشاريّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن يوسف قال: حدّثنا الحسين بن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر القرشي قال: حدّثني القاسم بن هاشم قال: حدّثني إسحاق بن عباد قال: أخبرنا أبو إسماعيل المؤدّب قال: جاء رجل الى العُمَريّ فقال: عِظني / فأخذ حصاة من الأرض فقال: زِنةُ هذه من الورعِ تدخلُ قلبكَ خيرٌ لكَ من صلاةِ أهلِ الأرض. قال: زِدْني. قال: كماَ تحبُّ أن يكونَ اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ لكَ غداً فكنْ أنتَ لَهُ اليومَ[2].

---

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري الزاهد المدني. وثّقه النسائي وابن حبّان. كان عابداً ناسكاً عالماً من أزهد أهل زمانه وأعبدهم، وكان أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر يتقدم بذلك على الخلفاء. توفي سنة ١٨٤ هـ. وله ست وستون سنة. وانظر ترجمته في:

«تهذيب التهذيب» ٥/ ٣٠٢ و«الحلية» ٨/ ٢٨٣ و«صفة الصفوة» ٢/ ١٨١ و«التاريخ الكبير» ٥/ ١٤٠ رقم الترجمة ٤٢١ و«التاريخ الصغير» ٢/ ٢٣٥ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٤٣٥ و«شذرات الذهب» ١/ ٣٠٦.

(٢) انظر هذا القول في «الحلية» ٨/ ٢٨٦ و«صفة الصفوة» ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

٢٧

ومنهم

أبو عامر النُباتي[١]

٩٦ ــ أخبرنا المحمّدان: ابن ناصر وابن عبد الملك قالا: أخبرنا أحمد بن الحسن بن حيرون قال: حدّثنا عبد العزيز بن عليّ الأزجي[٢] قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد المفيد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الواحد الكتّانيّ قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد الأنصاريّ قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء قال: حدّثني أبي قال: سمعت أبا عامر الواعظ يقول: بينا أنا جالس في مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جاءني غلام أسود برقعة. فقرأتها فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم. متّعك الله بمسامرة الفكرة، ونعمك بمؤانسة العبرة، وأفردك بحبّ الخلوة يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك. بلغني قدومك المدينة، فسُررت بذلك وأحببت زيارتك. وبي من الشوق إلى مجالستك، والاستماع / لمحادثتك، ما لو كان فوقي لأظلني ولو كان تحتي لأقلّني. فسألتك بالذي حباك بالبلاغة لما ألحفتني جناح التوصل بزيارتك. والسلام.

---

(١) لم أقف على ترجمة لأبي عامر هذا. ونسبة (النُباتي) بضم الباء ذكرها صاحب «اللباب» ٣/ ٢٩٤ وذكر أنّ هذه النسبة إلى (نُباتة). وفي «صفة الصفوة» ٢/ ١٩٦ جاءت هذه النسبة هكذا: (البُناني). والله أعلم.

(٢) هو أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الأزجي توفي في المحرم سنة ٤٤٤، والأَزَجي (بفتح الهمزة والزاي) نسبة إلى باب الأزج، وهي محلة كبيرة ببغداد قال صاحب «اللباب» ١/ ٤٥: كان منها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد، وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله.

قال أبو عامر: فقمت مع الرسول حتّى أتى بي إلى قباء، فأدخلني منزلاً رحباً خرباً. فقال لي: قِفْ هاهنا حتّى أستأذن لك. فوقفت، فخرج إليّ فقال لي: لِجْ. فدخلت، فإذا بيت مفرد في الخربة من جريد النخل. وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة، تخالـه من الولـه[1] مكروبـاً، ومـن الخشية محزوناً، قد ظهرت في وجهه أحزانه، وذهبت من البكاء عيناه، ومرضت أجفانه. فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام. ثمّ تخلّل فإذا هو أعمى أعـرج مسقام. فقال لي: يا أبا عامر! غسل الله من ران الذنوبِ قلبك. لم يزل قلبي إليك توّاقاً، وإلى استماع الموعظة منك مشتاقاً، وبي جرح نغل[2] قد أعيا الواعظين دواؤه، وأعجز المتطبّبين شفاؤه. وقد بَلَغَني نفعُ مراهمـك للجراح والألم. فلا تألُ[3] رحمك الله في إيقـاع الترياق[4] وإنْ كان مرَّ المذاق، فإنّي ممّن يصبر/ على ألم الدواء رجاء للشفاء.

قال أبو عامر: فنظرت إلى منظرٍ بَهَرني، وسمعـتُ كلامـاً قطعنـي. فأفكرتُ طويلاً، ثمّ تأتّى من كلامي ما تأتّى، وسهّل من صعوبته ما منه رقّ لي[5]. فقلت: يا شيخ ارم ببصرِ قلبك في ملكوتِ السماءِ، وأجلْ سمعَ معرفتك في سكّانِ الأرجاء، وتَنقَّلْ بحقيقةِ إيمانك إلى جنّة المأوى، فترى ما أعدّ الله فيها للأولياء. ثمّ تشرف على نار لظى، فترى ما أعدّ الله فيها للأشقياء. فشتّان ما بين الدارين! أليس الفريقان في الموت سواء؟

قال أبو عامر: فأنّ أنّةً، وصاحَ صيحةً، وزفر زفرةً، والتوى وقال: يا أبا عامر! وقع ـ والله ـ دواؤك على دائي. وأرجو أن يكون عندك شفائي.

---

(١) الوله: ذهاب العقل والتحيّر من شدة الوجدُ.

(٢) نَغِلَ: فسد. ونَغِلَ عليه الجرحُ: فَسَدَ.

(٣) في المخطوطة: تألو. والصواب ما أثبتنا.

(٤) الترياق: دواء مركب.

(٥) كذا في الأصل.

زدني! رحمك الله. فقلت:

يا شيخ! الله عالم بسريرتك، مطلع على حقيقتك، شاهدك في خلوتك، بعينه كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته. فصاح صيحة كصيحته[1] الأولى. ثم قال: من لفقري؟ من لفاقتي؟ من لذنبي؟ من لخطيئتي؟ أنت لي يا مولاي! وإليك منقلبي. ثمّ خرّ ميّتاً ـ رحمه الله.

قال أبو عامر: فأُسقط في يدي وقلت: ماذا جنيت[2] على نفسي؟ فخرجت إلى جارية عليها مدرعة من صوف، وخمار من صوف، قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها، واصفرّ لطول القيام لونُهَا، وتورّمت قدماها. فقالت: أحسنت، والله يا حاديَ قلوبِ العارفين، ومثيرَ أشجان عليل المحزونين، لا نسي لك هذا المقام ربّ العالمين. يا أبا عامر! هذا الشيخ والدي مبتلىً بالسقم منذ عشرين سنة. صلّى حتّى أُقعِد وبكى حتّى عمي. وكان يتمنّاك على الله ـ تعالى ـ ويقول: حضرت مجلس أبي[3] عامر النباتيّ. فأحيا موات قلبي، وطرد وسن نومي، وإنْ سمعته ثانياً قتلني. فجزاك الله من واعظٍ خيراً ومتّعك من حكمتك بما أعطاك. ثم أكبّت على أبيها، تقبّل عينيه وهي تبكي وتقول:

يا أبي ! يا أبتاه! يا من أعماه البكاء على ذنبه! يا أبي! يا أبتاه! يا من قتله ذكر وعيد ربّه! ثمّ علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء. وجعلت تقول: يا أبي! يا أبتاه! (يا)[4] حليف الحرقة والبكاء! يا أبي يا

---

(١) في الأصل: كصيحة. والتصويب من «صفة الصفوة».

(٢) في الأصل: جئيت، والتصويب من «صفة الصفوة».

(٣) في الأصل: أبا. والتصويب من «صفة الصفوة».

(٤) كلمة (يا) زيادة ليست في الأصل، واستدركتها من «صفة الصفوة» ٢/ ١٩٦.

أبتاه! يا جليس الابتهال والدعاء! يا أبي! يا أبتاه! يا صَريع[1] المذكرين والخطباء! يا أبي! يا أبتاه! يا قتيل الوعّاظ والحكماء!

قال أبو عامر: فأجبتها: أيّتها الباكية الحيرى، والنادبة الثكلى! إنّ أباكِ[2] نحبه قد قضى، وورد دار الجزاء، وعاين كلّ ما عمل، وعليه يُحصَى، في كتاب عند ربّي، لا ينسى. فمحسن، فله الزلفى. أو مُسِيء، فوارد دار من أساء. فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقاً.

وخرجت مبادراً إلى مسجدِ المصطفى محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وفزعت إلى الصلاة، والدعاء، والاستغفار، والتضرّع، والبكاء، حتّى كان عند العصر. فجاءني الغلام الأسود فآذنني بجنازتيهما وقال: احضر الصلاة عليهما ودفنهما. وسألت عنهما فقيل لي: من ولد السيّد الحسين ـ عليه السلام ـ يعني ابن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام.

قال أبو عامر: فما زلت جزعاً ممّا جنيتُ حتّى رأيتُهما في المنام عليهما حُلّتان خضراوان[3]. فقلت: مرحباً بكما وأهلاً فما زلت حذراً من وعظي لكما. فماذا صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:/

أنْتَ شرَيكي في الّذِي نِلْتُه مُسْتَاهِلاً ذَاكَ أبَا عَامِرْ
وَكُلُّ مَنْ أيْقَظَ ذَا غَفْلَة فَنِصْفُ مَا يُعْطَاهُ لِلآمِرْ
مَنْ رَدَّ عَبْدَاً آبِقَاً مُذْنِباً كَانَ كَمَنْ قَدْ رَاقَبَ القاهِرْ
وَاجْتَمَعَا فِي دَارِ عَدْنٍ وَفِي جِوار ربٍّ سَيِّدٍ غافِرْ[4]

---

(١) في الأصل: صريح. وهو تصحيف. والتصويب من «صفة الصفوة» ٢/ ١٩٦.

(٢) في الأصل: أباكي. وهذه الياء زيادة لا داعي لها.

(٣) في الأصل: خضراوتان. والتصويب من «صفة الصفوة» ٢/ ١٩٦.

(٤) أقول: وفي النفس من صحة هذه القصة شيء كثير، وتبدو عليها امارات الوضع والصنعة، =

٢٨
منهم
وَهْب بن مُنَبّه[1]

٩٧ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن أبي عثمان قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي قال: حدّثني الحسن بن الحباب بن مخلد قال: أخبرنا محمّد بن سهل بن عسكر قال: حدّثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال: حدّثنا عبد الصمد بن مَعقِل[2] أنّ وَهْب بن مُنَبِّه قال في موعظة له:

يا ابن آدم! إنّه لا أقوى من خالقٍ، ولا أضعف من مخلوقٍ، ولا أقدر ممّن طِلّبَتُهُ في يده، ولا أضعف ممّن هو في يد غيره، وهو طالبه. يا ابن

= تلمس ذلك في السجع المتكلّف والشعر المصنوع الذي سمعه الراوي في المنام فحفظه، ومدح أبي عامر نفسه هذا المدح الممقوت. هذا ويقوي الشك في هذه القصة أننا لم نعرف شيئاً عن أبي عامر ولا عن الكهل الذي قيل إنه من ولد الحسين، وقد عجبت من ابن الجوزي كيف أورد هذه القصة في كتابيه «صفة الصفوة» ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٧ وكتاب «القصاص والمذكرين» وهو الذي انتقد أبا نعيم من أجل إيراده القصص دون تمحيص. والله أعلم.

(١) هو وهب بن منبه اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله، أصله من أبناء فارس وأمه من حمير، تابعي جليل روى عن عدد من الصحابة، ووثقه العجلي وابن حبان وأبو زرعة والنسائي. وتوفي سنة ١١٤هـ . وقيل قبلها وقيل بعدها. وانظر في ترجمته: «الحلية» ٤/ ٢٣ و«صفة الصفوة» ٢/ ٢٩١ و«تهذيب التهذيب» ١١/ ١٦٦ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ١٠٠ و«ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٥٢ و«طبقات ابن سعد» ٥/ ٥٤٣ و«البداية والنهاية» ٩/ ٢٧٦ ـ ٣٠٢ و«شذرات الذهب» ١/ ١٥٠ و«تاريخ الاسلام» للذهبي ٥/ ١٤ و«وفيات الأعيان» ٦/ ٣٥ و«طبقات الشعراني» ١/ ٤٠ و«تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ١٤٩ و«معجم الأدباء» ١٩/ ٢٥٩.

(٢) هو عبد الصمد بن معقل بن منبه. روى عن عمه وهب بن منبه. ذكره ابن حبان في الثقات (انظر «التهذيب» ٦/ ٣٢٨).

آدم! قد ذهبَ منك ما لا يرجعُ إليكَ وأقام معك ما سيذهب.

يا ابن آدم! أقصر عن تناول ما لا يُنال، وعن طلب ما لا يُدرَك، وعن / ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء. واعلم أنه رُبَّ مطلوب هو شرّ لطالبه.

يا ابن آدم! إنّما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها. يا ابن آدم! فأيُّ أيّامِ الدهر ترتجي؟ أيوماً يجيء في غرّة[1] أو يوماً تستأخر عاقبته[2] عن أوان مجيئه؟ (فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم حضر لا بد منه، ويوم يجيء لا تأمنه)[3]. فأمس شاهد مقبول، وأمين مُؤدٍ، وحكيم[4] مؤدب[5] قد فجعك بنفسه، وخلّف في يديك حكمته. واليوم صديق مودّع، كان طويل الغيبة، وهو سريع الظعن، أتاك ـ ولم تأته ـ وقد مضى قبله شاهد عدل. فإن كان ما فيه لك فاشفعه بمثله.

يا ابن آدم! قد مَضَتْ لنا أصولٌ عن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله؟.

---

(١) حُرفت هذه الجملة في الأصل إلى (نحن في غيرة). والتصويب من «صفة الصفوة».

(٢) حُرفت هذه الكلمة في الأصل و«صفة الصفوة» إلى (فيه). والتصويب من «الحلية» و«البداية والنهاية».

(٣) سقط هذا الكلام الذي بين معقوفتين من الأصل، واستدركته من «الحلية». وقد جاء في «الحلية»: (ويوم حضر لا تزيده). فرأيت رواية «البداية والنهاية» و«صفة الصفوة» أصح، فأثبتها هذا وقد يحسن أن أورد الكلام كما ورد في الأصل: (فأي أيام الدهر ترتجي؟ أيوماً نحن في غيره؟ أو يوماً تستأخره فيه إلى غيره عن أوان مجيئه فأمس شاهد مقبول) وفيه نقص وخلل، وبعد النظر الطويل والموازنة بين روايات أبي نعيم وابن الجوزي وابن كثير انتهيت إلى أن العبارة المذكورة أعلاه أقرب إلى الصواب.

(٤) في الأصل: حكم. والتصويب من «البداية» و«الحلية» و«صفة الصفوة».

(٥) في الأصل: وارد. والتصويب من «البداية».

يا ابن آدم! إنما أهل هذه الدار سَفْرٌ لا يحلّون عقدة الرحال إلاّ في غيرها. وإنّما يشتغلون بالعَواريّ. فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للمعير. واعلم يا ابن آدم! إنّه لا رزّية في عقلٍ أعظمُ[1] ممّن ضيّع اليقين. أيّها الناس! إنّما البقاء بعد الفناء، وقد خُلقنا ولَم نكن. وسنبلى، ثمّ نعود. ألاَ وإنّما العَواريّ اليوم والهبات غداً. / ألاَ وإنّه قد تقارب منّا سلب فاحش أو عطاء جزيل. فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه! يا أيّها الناس! إنّما أنتم في هذه الدار عرض فيكم المنايا تتّصل. وإنّ الذي أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب. لا تتناولون فيها نعمة إلاّ بفراق أخرى. ولا يستقبل معمّر منكم يوماً من عمره إلاّ بهدم آخر من أجله. ولا تجدّد له زيادة في أجله إلاّ بنفاد ما قبله من رزقه. ولا يحيا له أثر إلاّ مات له أثر. فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة[2].

ذكر المذكّرين من أهل الكوفة

٢٩

منهم
عَلْقَمَة بن قيس النَخَعيّ[3]

٩٨ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال:

---

(١) كلمة (أعظم) استدركها الناسخ في الهامش، وأشار إلى أن موضعها بعد (لا)، وأحسب أن ذلك سبق قلم. وان الصواب ما أثبتنا.

(٢) في الأصل: المعصية. والتصويب من «الحلية» و«البداية» و«صفة الصفوة».

وانظر هذه الموعظة الرائعة في «الحلية» ٤/ ٣٠ و«البداية والنهاية» ٩/ ٢٨٢ و«صفة الصفوة» ١/ ٢٩١.

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ولد في حياة رسول الله ﷺ وروى عن عدد من الصحابة، كان ثقة من أهل الخير وكان أشبه الناس هدياً وسمتاً بعبد الله بن مسعود. غزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين وبمرو مدة. وكان ناس من أصحاب النبي ﷺ =

أخبرنا ابو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي الحكم قال: حدّثنا فُضيل بن عِياض عن منصور عن إبراهيم قال: كان علقمة إذا رأى من القوم أشاشاً[1] ذكّرهم في الأيّام، يعني نشاطاً[2].

٣٠

ومنهم
إبراهيم التيميّ[3]

٩٩ ــ أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريريّ قال: أنبأنا محمّد بن عليّ العُشاريّ قال: أخبرنا أبو بكر البرقانيّ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمّد المزكّي قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرّاج قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن الحسين قال: حدّثني إسماعيل بن عمر قال: حدّثنا

= يسألونه ويستفتونه. كان عقيماً وتوفي سنة ٦٢هـ .

وانظر ترجمته في «الحلية» ٢/ ٩٨ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٧ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٨٦ و«غاية النهاية» ١/ ٥١٦ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٤٨ و«البداية والنهاية» ٨/ ٢١٧ و«شذرات الذهب» ١/ ٧٠ و«تاريخ بغداد» ١٢/ ٢٩٦ و«تهذيب التهذيب» ٧/ ٢٧٦ و«طبقات الشعراني» ١/ ٢٨

(١) الأشاش والأشاشة: الهشاش والهشاشة وهو النشاط والأرتياح، والاقبال على الشيء بنشاط قال الزبيدي ٤/ ٢٨٠: (وفي الحديث أن علقمة بن قيس كان إذا رأى من أصحابه بعض الأشاش وعظهم).

(٢) انظر هذا الخبر أيضاً في «الحلية» ٢/ ١٠٠.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي، كان من العبّاد الصالحين الصابرين. روى عن أنس وأبيه. وسجنه الحجاج ومات في السجن ولم يبلغ أربعين سنة. وكانت وفاته سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٤ هـ.

وانظر في ترجمته «الحلية» ٤/ ٢١٠ و«صفة الصفوة» ٣/ ٩٠ و«الزهد» لأحمد ٣٦٢ و«تهذيب التهذيب» ١/ ١٧٦ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٧٣ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٨٥ و«شذرات الذهب» ١/ ١٠٠ و«طبقات الشعراني» ١/ ٤١.

مُعَرِّف[1] بن واصل قال: رأيت أبا وائلٍ شقيقَ بن سَلَمَة كلّما[2] ذُكَّر إبراهيمُ التيميُّ انتفض شقيق وبكى[3].

١٠٠ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد قال: حدّثنا عليّ بن إسحاق قال: حدّثنا حسين بن الحسن قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا سفيان قال: قال التيمي: كم بينكم وبين القوم!؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتّبعتموها[4].

٣١
ومنهم
سعيد بن جُبَيْر[5]

١٠١ ــ أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أنبأنا أبو محمّد الجوهريّ

---

(١) في الأصل: معر. والتصويب من «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٢٢٩ وهو معرِّف بن واصل السعدي، روى عن أبي وائل وإبراهيم التيمي. ثقة. وجاء في «طبقات ابن سعد» ٦/ ١٠٠ عن معرِّف بن واصل قال: رأيت ابراهيم التيمي عند أبي وائل ويده في يدي، فكان إبراهيم إذا ذكّر بكى أبو وائل، كلما خوّف بكى أبو وائل.

(٢) في الأصل: وكلما. والواو مقحمة لا داعي لها.

(٣) انظر الخبر في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٩٩ وقد جاء كما يأتي: (عن مغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يذكّر في منزل أبي وائل، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير).

(٤) انظر هذا القول في «الحلية» ٤/ ٢١٢ و«صفة الصفوة» ٣/ ٩٠.

(٥) هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم، الكوفي المقرىء الفقيه، أحد الأعلام، سمع ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم. كان عابدا من أئمة العلم، وكان لا يدع أحداً يغتاب عنده، وكان أسود اللون. قتله الحجاج سنة ٩٥هـ أو ٩٤هـ . وقالوا: لقد مات سعيد وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه. وانظر ترجمته في «الحلية» ٤/ ٢٧٢ و«صفة الصفوة» ٣/ ٧٧ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٥٦ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ١١ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٧٦ و«شذرات الذهب» ١/ ١٠٨ و«البداية والنهاية» ٩/ ٩٦ ـ ٩٩ و«غاية النهاية»

قال: أنبأنا ابن حيويه قال: حدّثنا ابن معروف / قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدّثنا ابن سعد قال: حدّثنا عفّان قال: حدّثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا أبو شهاب قال: كان سعيد بن جبير يقصُّ علينا كلَّ يومٍ مرّتين، بَعْدَ صلاةِ الفجر، وبَعْدَ العصر[1].

٣٢

ومنهم
عَون بن عبد الله[2]

١٠٢ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبو معمر قال: حدثنا سفيان عن أبي هارون قال: كان عون يحدّثنا ولحيته ترتشّ بالدموع[3].

١/ ٣٠٥ و«طبقات المفسرين» ١/ ١٨١ و«النجوم الزاهرة» ١/ ٢٢٨ و«فيات الأعيان» ٢/ ٣٧١ و«طبقات الشعراني» ١/ ٤٢ و«اخبار القضاة» ٢/ ٤١١ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٤٦١ و«الزهد» لأحمد ٣٧٠.

(١) انظر هذا الخبر في «الحلية» ٤/ ٢٤٩ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٥٩ وجاء في «الزهد» لأحمد ٢١٥ عن مغيرة قال: كان الحسن يقص وكان سعيد بن جبير يقص.

(٢) هو عون بن عبد الله الهذلي، أبو عبد الله الكوفي الزاهد، وثقه أحمد ويحيى بن معين والعجلي والنسائي، خرج مع ابن الأشعث ثم هرب، وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته، وفيه يقول جرير:

يا أيها القارىء المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد خلا زمني

ذكر البخاري أنه توفي ما بين ١١٠ إلى ١٢٠هـ.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٤/ ٢٤٠ و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٠ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣١٣ و«تهذيب التهذيب» ٨/ ١٧١ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ١٣ و«التاريخ الصغير» له ١/ ٢٧٢ و«شذرات الذهب» ١/ ١٤٠.

(٣) انظر هذا الخبر في «الحلية» ٤/ ٢٤٩ و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠١ و«التهذيب» ٤/ ١٧٣.

١٠٣ ـ قال عبد الله: وحدّثني أبي قال: حدّثنا حجّاج عن المسعوديّ قال: قال عون بن عبد الله:

ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلاّ من غفلة غفلها عن نفسه.

وقال عون: جالسوا التّوابين فإنهم أرقّ الناس قلوباً[1].

٣٣

ومنهم

عمر بن ذرّ[2]

١٠٤ ـ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا أبو بكر بن مالك/ قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: أُخبرت عن ابن السماك قال: قال ذرّ لأبيه، عمر بن ذّر: ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد، فإذا تكلّمت سُمِع البكاءُ من هاهنا وهاهنا؟ فقال[3]: يا بنيّ! ليست النائحةُ المستأجرةُ كالنائحة الثكلى[4].

---

(١) انظر هذا القول في «الحلية» ٤/ ٢٤٩ و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠١

(٢) هو عمر بن ذر بن عبد الله الـمُرْهبي أبو ذرّ الكوفي. قال العجلي: كان ثقة بليغاً مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.
وانظر ترجمته في «الحلية» ٥ / ١٠٨ و«تهذيب التهذيب» ٧ / ٤٤٤ و«الخلاصة» ١٣٩ و «شذرات الذهب» ١ / ٢٤٠ و«طبقات ابن سعد» ٦ / ٣٦٢.

(٣) في الأصل تكررت كلمة (فقال).

(٤) انظر هذا الخبر في «الحلية» ٥ / ١١٠ ـ ١١١ و«الزهد» لأحمد ٣٥٧ أقول: وهذا مثل ذكره الميداني في «مجمع الأمثال» ٣ / ١٣٠ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم برقم ٣٤٠٨ بلفظ: «ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة».

٣٤

ومنهم

داود الطائيّ[1]

١٠٥ ـ أخبرنا أحمد بن محمّد المَذاريّ[2] قال: أخبرنا الحسن بن أحمد ابن البنّاء قال: أخبرنا عليّ بن محمد بن بشران قال: حدّثنا ابن صفوان قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبيد قال: حدّثني محمّد بن الحسين قال: حدّثني محمّد بن إشكاب[3] قال: حدّثني رجل من أهل داود الطائيّ قال: قلت له يوماً: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم الذي بيننا، فأوصني! قال: فدمعت عيناه. ثمّ قال:

يا أخي! إنّما الليل والنهار مراحلُ ينزلها الناس، مرحلةً، مرحلةً، حتّى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم. فإن استطعتَ أن تقدّم في كلّ مرحلةٍ زاداً لما بينَ يدَيْها، فافعل؛ فإنْ انقطاع السفرِ/ عن قريب والأمر أعجل من ذلك. فتزوّد لسفرك واقض ما أنت قاضٍ من أمورك فكأنّك بالأمر قد

(١) هو داود بن نُصير الطائي، أبو سليمان الكوفي، الفقيه الزاهد، الثقة الفاضل. قال ابن عيينة: كان داود ممّن علم وفقه ثم أقبل على العبادة. وقال محارب بن دثار: لو كان داود في الأمم الماضية لقصّ الله علينا من خبره. مات سنة ١٦٠ هـ وقيل ١٦٥ هـ.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ٧ / ٣٣٥ و«صفة الصفوة» ٣ / ١٣١ و«تهذيب التهذيب» ٣ / ٢٠٣ و«مشاهير علماء الأمصار» ١٦٨ ـ ١٦٩ و«تاريخ بغداد» ٨ / ٣٤٧ و«التاريخ الصغير» ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٢٤٠ و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٣٦٧ و«شذرات الذهب» ١/ ٢٥٦ و«البداية والنهاية» ١٠/ ١٤٥ و«كتاب التوابين» ٢٠٦.

(٢) المذاري نسبة إلى المذار وهي قرية بأسفل أرض البصرة.

(٣) انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٢ / ٢٢٣.

بغتك. إنّي لأقولُ لك هذا: وما أعلم أحداً أشدّ تضييعاً منّي لذلك[1].

٣٥

ومنهم

محمّد بن صَبِيح ابن السمّاك[2]

١٠٦ ـ أنبأنا عبد الوهّاب الأنماطيّ قال: حدّثنا المبارك بن عبد الجبّار قال: أخبرنا أحمد بن عليّ التَوَّزيّ[3] قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الدقاق قال: حدّثنا رضوان بن أحمد قال: حدّثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثنا يوسف بن موسى قال: حدّثنا الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن السمّاك يقول: قال لي سفيان الثوريّ: يا محمّد مالي أراك تموت حتّى[4] تقصّ؟

١٠٧ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن

---

(١) انظر هذا القول في «الحلية» ٧ / ٣٤٥ و«صفة الصفوة» ٣ / ١٣٨.

(٢) هو محمد بن صبيح ابن السمّاك أبو العباس، مولى بني عجل، وهو كوفي قدم بغداد زمن الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة وبقي فيها حتى مات سنة ١٨٣ هـ وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٣ / ١٧٤ و«الميزان» ٣ / ٥٨٤ و«اللسان» ٥ / ٢٠٤ و«تاريخ بغداد» ٥ / ٣٦٨ و«النجوم الزاهرة» ٢ / ١١١ و«شذرات الذهب» ١ / ٣٠٣ و«وفيات الأعيان» ٤ / ٣٠١ و«البداية والنهاية» ١٠ / ١٨٣ و«الحلية» ٨ / ٢٠٣ و«طبقات الشعراني» ١ / ٦١.

(٣) ضبطها صاحب «اللباب» ١ / ٢٢٨ فقال: (بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الواو في آخرها الزاي) ثم قال (ينسب إليها جماعة كثيرة) وذكر منهم أبا الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي القاضي.

(٤) لعله يريد أن ابن السمّاك لشدة حرصه على الوعظ يبدو كالميت حتى يتاح له أن يقص.

ثابت قال: أخبرنا محمّد بن الحسين التوثيّ[1] قال: أخبرنا عليّ بن محمّد المصري فيما أجاز لنا قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطوسي قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن الخوارزمي قال: حدّثنا أحمد بن حمّاد قال: كان ابن السماك يقول: يا ابن آدم! إنّما تغدو/ في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنّك لن تكسب مثلها.[2].

١٠٨ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ قال: أخبرني بكران بن الطيّب قال: حدّثنا محمّد بن أحمد المفيد قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن المغيرة قال: حدّثني أبي، المغيرة بن شُعيب قال: دخل ابن السماك على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ لك بينَ يدي اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ مقاماً وإنّ لك من مقامك منصرفاً. فانظر إلى أين منصرفُك، إلى الجنّة أو إلى النار. فبكى هارون حتّى كاد يموت[3].

---

(١) كذا في الأصل. وفي «تاريخ بغداد»: المتوثي. والنسبتان موجودتان في «اللباب» ولم يُذكر محمد بن الحسين في الموضعين. ولم أستطع الترجيح الآن. وانظر «اللباب» ١ / ٢٢٧ و٣ / ١٦٢.

(٢) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٣ / ١٧٤ و«تاريخ بغداد» ٥ / ٣٧٠ و«اللسان» ٥ / ٢٠٤. وقد ورد هذا القول في «الحلية» ٨ / ٢٠٧ محرّفاً جداً.

(٣) انظر هذه الموعظة في «صفة الصفوة» ٣ / ١٧٤ و«تاريخ بغداد» ٥ / ٣٧٢ ـ ٣٧٣ و«البداية والنهاية» ١٠ / ١٨٣.

ذكر أعيان المذكِّرين من أهل البَصْرة

٣٦

منهم

مُطرِّف بن عبد الله[١]

١٠٩ ـ أخبرنا علي بن أبي عمر قال: حدثنا رزق الله بن عبد الوهاب قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله قال: حدّثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن مُطَرِّف بن عبد الله أنّه كان يقول:

يا إخوتاه!/ اجتهدوا في العمل. فإن يكن الأمرُ كما نرجوه من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنّة، وإنَ يكن الأمرُ شديداً كما نخافُ ونحاذرُ لم نقل ﴿رَبَّنا أَخرِجْنا[٢] نَعْمَلْ صالحاً غَيْرَ الذي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٣]،

---

(١) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو عبد الله البصري، من كبار التابعين. روى عن عدد من الصحابة. كان ثقة صالحاً زاهداً عالماً مجاب الدعوة ذا فضل وورع وأدب. توفي سنة ٩٥ هـ. وانظر في ترجمته:

«الزهد» لأحمد ٢٣٨ ـ ٢٤٨ و«الحلية» ٢ / ١٩٨ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٢٢ و«التاريخ الكبير» ٧ / ٣٩٦ و«تهذيب التهذيب» ١٠ / ١٧٤ و«مشاهير علماء الأمصار» ٨٨ و«تذكرة الحفاظ» ١ / ٦٤ و«طبقات ابن سعد» ٧ / ١٤١ و«شذرات الذهب» ١ / ١١٠ و«رغبة الأمل» ٣ / ٦٨ و«وفيات الأعيان» ٥ / ٢١١ و«طبقات الشعراني» ١ / ٣٤.

(٢) في الأصل: ارجعنا. وهو غلط.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

نقول[1]: قد عملنا فلم ينفعنا ذاك[2].

١١٠ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمّد بن هبة الله الطبريّ قال: أخبرنا محمّد بن الحسين بن الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَويه قال: أخبرنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثنا أبو النعمان قال: حدثنا مهديّ قال: حدّثنا غَيلان قال: سمعت مطرّفاً يقول:

إنّي إنّما وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله ـ تعالى ـ وبين الشيطان. فإن أراد الله ـ تعالى ـ أن ينعشه اجتره إليه وإن أراد به غير ذلك خلّى بينه وبين عدّوه[3].

٣٧

ومنهم

الحسن البصريّ[4]

١١١ ـ أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا عليّ بن محمّد العّلاف قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا أبو بكر الآجُريّ

---

(١) في الأصل: يقول.

(٢) انظر هذه الموعظة في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٢٣.

(٣) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٢٤ و«الزهد» لأحمد ٢٤٢.

(٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي جليل، كان أحد العلماء الفقهاء البلغاء الشجعان النساك، قال ابن سعد: كان عالماً جامعاً رفيعاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً فصيحاً شجاعاً، ولد بالمدينة سنة ٢١ وسكن البصرة. كان أمّاراً بالمعروف نهّاء عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ.
=

قال: حدّثنا/ عبد الله بن محمّد بن عبد الحميد قال: حدّثنا الحسن بن محمّد الزَعْفَرانيّ قال: حدّثنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: حدّثنا أبو عبيدة الناجيّ[1] أنّه سمع الحسن بن أبي الحسن يقول:

حادثوا هذه القلوب فإنها سريعةُ الدثورِ، واقرعُوا هذهِ النفوس فإنها طُلَعَة. وإنها تُنازع إلى شرِّ غايةٍ وإنّكم إن تقاربوها لم تُبق لكم من أعمالكم شيئاً[2]. فتصبّروا وتشددوا[3]. فإنّما هي ليالٍ تُعَدُّ. وإنّما أنتم ركبٌ وقوفٌ يوشكُ أن يُدعى أحدُكم، فيجيبُ ولا يلتفتُ. فانقلبوا بصالحِ ما بحضرتكم. إنَّ هذا الحقَّ أجهدَ الناسَ وحالَ بينهم وبين شهواتِهم. وإنّما صبر على هذا الحقِّ من عَرَفَ فَضلَهُ ورَجا عاقبتَه[4].

= وانظر في ترجمته: «الحلية» ٢ / ١٣١ و«الزهد» لأحمد ٢٥٨ - ٢٨٩ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٣٣ و«طبقات ابن سعد» ٧ / ١٥٦ و«شذرات الذهب» ١ / ١٣٦ و«الميزان» ١ / ٥٢٧ و«أمالي المرتضى» ١ / ١٥٢ - ١٦٢ و«مشاهير علماء الأمصار» ٨٨ و«تهذيب التهذيب» ٢ / ٢٦٣ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٧١ و«التاريخ الكبير» ٢/ ٢٨٩ و«وفيات الأعيان» ٢/ ٦٩ وذكر الاستاذ الزركلي أن لإحسان عباس كتاباً في حياته (نشر دار الفكر العربي القاهرة). و«البداية والنهاية» ٩/ ٢٢٦ - ٢٧٤.

هذا وفي ترجمة الأصل كلمة في ترجمة الحسن وهي: (قيل إنه تكلم على الناس ستين سنة لم يذكر الدنيا ولا إبليس. فسئل عن ذلك فقال: هؤلاء أقل أن نتحدث فيهما. وكان الحجاج يجلس في مجلسه ويسمع وعظه بجامع البصرة).

(١) في الأصل: الباجي. والتصويب من «صفة الصفوة» ومن «اللباب» ٣ / ٢٨٧ فقد ذكر أن الناجي نسبة إلى ناج بن يشكر، ثم قال: (ومنهم أبو عبيدة الناجي).

(٢) في «صفة الصفوة»: وإنكم إن لم تقاربوها. و(لم) هنا لا تصلح والله أعلم

(٣) في الأصل: فتصبر وتشدد. والتصويب من «صفة الصفوة».

(٤) انظر هذه الموعظة الرائعة في «صفة الصفوة» ٣ / ٣٣٦.

ومنهم

بكر بن عبد الله المُزَنيّ[١]

١١٢ ـ أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك قال: أخبرنا عاصم بن الحسين قال: أخبرنا عليّ بن محمّد بن بشران قال: حدّثنا الحسين بن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثنا محمّد بن حاتم قال: حدّثنا يحيى بن أبي بُكير عن كِنانة بن جبلة قال: قال بكر/ بن عبد الله: إذا رأيتَ من هو أكبرُ منك فَقُلْ: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير منّي. وإذا رأيت من هو أصغر منك فقُل: هذا سبقته[٢] إلى الذنوب والمعاصي، وهو خير منّي. وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظّمونك فَقُل: هذا فضل أحدثوه. وإذا رأيت منهم تقصيراً فقُل: هذا ذنب أحدثته[٣].

(١) هو بكر بن عبد الله بن عمرو المزني، أبو عبد الله البصري، تابعي جليل، روى عن عدد من الصحابة. كان عابداً ممن لزم التواضع الشديد، وكان ثقة مأموناً حجة فقيهاً مجاب الدعوة. مات سنة ١٠٨ وقيل سنة ١٠٦.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٢/ ٢٢٤ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٤٨ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٩ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٩٠ و«مشاهير علماء الأمصار» ٩٠ و«تهذيب التهذيب» ١/ ٤٨٤ و«الشذرات» ١/ ١٣٥ و«طبقات الشعراني» ١/ ٣٥.

(٢) في الأصل: سبقني. وهو سبق قلم من الناسخ. والتصويب من «صفة الصفوة». وفي «الحلية» سبقت هذا.

(٣) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٤٨، وقد ورد في «الحلية» أكثر بسطاً ٢ / ٢٢٦.

ومنهم

قَتَادة(١)

١١٣ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعدة قال: أخبرنا حمزة بن يوسف قال: أخبرنا أبو أحمد بن عديّ قال: حدّثنا ابن أبي عصمة قال: حدّثنا أحمد بن حميد قال: قال أحمد بن حنبل: كان قَتادةُ من الثقاتِ المأمونين(٢)، وكان يقصُّ(٣) وكان صحيحَ الحديث.

١١٤ ـ وروى أبو بكر بن أبي خَيْثَمةَ عن موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا همّام بن يحيى قال: كان قتادة يقصّ علينا.

١١٥ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: حدّثنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدثنا

---

(١) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي، البصري، ولد أكمه. تابعي كان من أحفظ الناس حتى قال فيه سعيد بن المسيب: ما كنت أظن أنّ الله خلق مثلك. توفي سنة ١١٧ هـ.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ٢ / ٣٣٣ و«مشاهير علماء الأمصار» ٩٦ و«طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٢٩ و«طبقات المفسرين» ٢ / ٤٣ و«تهذيب التهذيب» ٨ / ٣٥١ و«غاية النهاية» ٢ / ٢٥ و«البداية والنهاية» ٩/ ٣١٣ و«الشذرات» ١/ ١٥٣ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ١٢٢ و«نكت الهميان» ٢٣٠ و«معجم الأدباء» ٦ / ٢٠٢ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٧ / ١٨٥ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٥٩.

(٢) في الأصل: المأمومين. وهو تصحيف.

(٣) جاء في «تهذيب التهذيب» ج ٢ ص ٣ في ترجمة ثابت البناني: (وقال أبو طالب عن أحمد: ثابت يتثبت في الحديث وكان يقصّ، وقتادة كان يقصّ وكان أذكر).

بهز قال: حدّثنا همّام قال: سمعت قتادة يقول في قصصه: / حدّثنا أنس ابن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

«يخرج قوم من النارِ بَعْدَما يُصيبهم سفعٌ منها، فيدخلون الجنّة فيسميهم أهلُ الجنّةِ: الجهنّميّين»[1].

١١٦ ــ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن جعفر بن سالم قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأبّار قال: حدّثنا أبو عمّار قال: حدّثنا الفضل بن موسى عن الحسين يعني ابن واقد عن مطر عن قتادة قال: مَنْ يتّقِ اللهَ يكُنْ مَعَه. ومَن يكُنِ اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ معه فمعه الفئةُ التي لا تُغلب، والحارسُ الذي لا يَنامُ، والهادي الذي لا يضلّ[2].

٤٠

ومنهم

ثابت البُنانيّ[3]

١١٧ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: حدّثنا إسماعيل بن مسعدة

---

(١) أخرج الحديث بسنده ومتنه أحمد في «المسند» ٣ / ١٣٤. وأخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار بسند آخر عن هدبة عن همام عن قتادة عن أنس وفي روايته: «بعد ما مسّهم منها سفع» وانظر «الفتح» ١١ / ٤١٦ ورقم الحديث ٦٥٥٩.

(٢) انظر «الحلية» ٢ / ٣٣٩ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٥٩.

(٣) هو ثابت بن أسلم البُناني، أبو محمد البصري، روى عن بعض الصحابة. وقال ابن المديني: له نحو مائتين وخمسين حديثاً. كان ثقة مأموناً صواماً قوّاماً بكّاءً توفي سنة ١٢٧هـ. وانظر في =

قال: أخبرنا حمزة بن يوسف قال: حدّثنا أبو أحمد بن عديّ قال: حدّثنا ابن ابي عصمة قال: حدّثنا أحمد بن حميد قال: قال أحمد بن حنبل: ثابت ثبت[1] في الحديث وكان يقصّ.

قال المصنف: قلت: وقد بلغنا عن حماد بن سلمة أنّه/ قال: كنت أسمع أنّ القصاص لا يحفظون الحديث. فكنت أقلب الأحاديث على ثابت (أجعل)[2] أنساً لابن أبي ليلى و (أجعل)[3] ابن أبي ليلى لأنس، (أشوشها عليه)[4]. فيجيء بها على الاستواء[5].

١١٨ ــ أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبّار قال: أخبرنا عليّ بن أحمد الملطيّ قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن يوسف قال: حدّثنا الحسين بن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر القرشيّ قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم قال: حدّثنا أبو ظفر قال: حدّثنا جعفر بن سليان قال: اشتكى ثابت البُنانيّ عينه. فقال له الطبيب: اضمنْ لي خَصْلَةً تبرأُ عينُك. قال: وما هي؟ قال: لا تَبْكِ! قال: لا خير في عينٍ لا تبكي.

= ترجمته: «الحلية» ٢/ ٣١٨ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٠ و«مشاهير علماء الأمصار» ٨٩ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٣٢ و«غاية النهاية» ١/ ١٨٨ و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٢ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ١٢٥ و«التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ١٥٩ و«شذرات الذهب» ١/ ١٦١ و«الميزان» ١/ ٣٦٢ و«طبقات الشعراني» ١/ ٣٦.

(١) في «تهذيب التهذيب»: يتثبت. وفي «الميزان»: ثابت أثبت من قتادة.

(٢) سقطت كلمة (أجعل) واستدركتها من «تهذيب التهذيب».

(٣) سقطت هاتان الكلمتان (أشوشها عليه) واستدركتها من «تهذيب التهذيب».

(٤) انظر «تهذيب التهذيب» ٢ / ٣.

(٥) انظر هذا الخبر في «الحلية» ٢ / ٣٢٣ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٦٢.

٤١

ومنهم

أبو عِمْران الجَوْنيّ(١)

١١٩ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: حدّثنا أبو محمّد بن أبي عثمان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدثنا أبو الحسين المنادي قال: حدثنا عبد الله بن الصقر قال: حدثنا الصلت بن مسعود الجَحْدَريّ قال: حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعيّ/ قال: سمعت أبا عِمْران الجَوْنيّ يقول في قصصه: لا يغرّنّكم من ربّكم ـ عزّ وجلّ ـ طول النسيئة وحسنُ الطلب، فإنّ أخْذَهُ أليمٌ شديدٌ. حتّى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق الثرى؟(٢). وإنّما هم محتبسون ببقيّة آجالكم(٣) [أيتها الأمة](٤) حتّى يبعثهم الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى جنّته وثوابه(٥).

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي ويقال الكندي، أبو عمران الجونيّ البصري، والجوني نسبة إلى جون وهو بطن من الأزد، رأى عمران بن حصين وروى عن بعض الصحابة، كان أحد العلماء الأجلاّء، وثّقه ابن معين. مات سنة ١٢٨ هـ.
وانظر في ترجمته: «الحلية» ٢ / ٣٠٩ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٦٤ و«طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٣٨ و«تهذيب التهذيب» ٦ / ٣٨٩ و«التاريخ الكبير» ٥ / ٤١٠ و«اللباب» ١ / ٣١٢ و«شذرات الذهب» ١ / ١٧٥.

(٢) في «الحلية» و«صفة الصفوة»: التراب. وهما بمعنى واحد.

(٣) في الأصل: آجالهم. وهذا لا يصحّ معنى. والتصويب من «الحلية» و«صفة الصفوة».

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل واستدركته من «الحلية» و«الصفة».

(٥) انظر هذه الموعظة في «الحلية» ٢ / ٣٠٩ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٦٤.

ومنهم

محمّد بن واسع[١]

١٢٠ ـ أنبأنا المبارك بن أحمد الكنديّ قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا ابن بشران قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدّثني أبو عيّاش القطّان قال: حدّثني قاسم الخَوّاص قال: قال محمّد بن واسع لرجل: أبكاكَ قطّ سابقُ علمِ اللهِ ـ عزّ وجلّ ـ فيكَ؟[٢].

١٢١ ـ أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم قال: أنبأنا أبو عبد الله العُميريّ قال: أخبرنا أبو الفضل الفامي[٣] قال: أخبرنا أبو سعيد المروانيّ

---

(١) هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر البصري، وقيل أبو عبد الله روى عن أنس وسالم بن عبد الله، عابد ثقة ولكن بلي برواة سوء، دُعي إلى القضاء فأبى، عالماً جمع الخير ورعاً رفيعاً جليل القدر، خرج الى خراسان غازياً وكان من العباد المتقشفين توفي سنة ١٢٣ هـ. وانظر ترجمته في «الحلية» ٢/ ٣٤٥ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٦٦ و«الميزان» ٤/ ٥٨ و«مشاهير علماء الأمصار» ١٥١ و«التاريخ الكبير» ١/ ٢٥٥ و«غاية النهاية» ٢/ ٢٧٤ و«تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٩٩ و«تاريخ الاسلام» للذهبي ٥/ ١٥٩ و«شذرات الذهب» ١/ ١٦١ و«البداية والنهاية» ٩/ ٣٣٩ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٤١ و«تاريخ التصوف» لعبد الرحمن بدوي ٢١٤ و«طبقات الشعراني» ١/ ٣٦.

(٢) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٧٠.

(٣) الفامي: جاء في «اللباب» ٢ / ٤١٠: نسبة إلى بيع الفواكه اليابسة. . . ينسب إليها جماعة. وجاء أيضاً أنها قد تكون نسبة إلى فامية قرية من قرى واسط. أو أفامية وهي بلدة بالشام.

قال: حدّثنا شكّر[1] قال: حدّثنا عبد الله بن يحيى قال حدثنا العُتبيّ قال: حدّثني محمد بن عبد الله مولى الثقفيّين قال: دخلنا على محمّد بن واسِع وهو يقص[2] فقال: يا إخوتاه! هَبُوني/ وإيّاكم سَأَلْنا اللهَ ـ تعالى ـ الرجعةَ، فأعطاكموها ومَنَعَنيها، فلا تخسروا أنفسكم[3].

٤٣

ومنهم

فَرْقَد السَبَخيّ[4]

١٢٢ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد

---

(١) وجدت في «تذكرة الحفاظ» ٢ / ٧٤٨ ترجمة لشكّر قال الذهبي فيها: هو الحافظ الثقة الرحال أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر بن سعيد الهروي ولقبه شكّر. مات في أحد الربيعين بهراة سنة ثلاث وثلاثمائة.

(٢) في الأصل: يعصى. وهو تصحيف.

(٣) انظر هذه الموعظة في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٧١.

(٤) هو فرقد بن يعقوب، أبو يعقوب البصري، من سبخة البصرة، وقيل من سبخة الكوفة، روى عن أنس وسعيد بن جبير وغيرهما، وهو غير قوي في الحديث وإن كان صالحاً. وقال ابن حبان: كانت فيه غفلة ورداءة حفظ، فكان يرفع المراسيل وهو لا يعلم، ويسند الموقوف من حيث لايفهم، فبطل الاحتجاج به. مات سنة ١٣١.

وأنظر ترجمته في: «الحلية» ٣ / ٤٤ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٧١ و «تهذيب التهذيب» ٨ / ٢٦٢ و «الميزان» ٣ / ٣٤٥ و «كتاب المجروحين» لابن حبان ٢ / ٢٠٤ و «التاريخ الكبير» ٧ / ١٣ و «شذرات الذهب» ١ / ١٨١ و «المغني في الضعفاء» ٢ / ٥٠٩ و «اللباب» ٢ / ٩٩ و «طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٤٣ و «طبقات الشعراني» ١ / ٣٦.

قال: أخبرنا الحسن بن عليّ قال: أخبرنا أبـو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا هارون بن معروف قال: حدّثنا ضمرة عن ابن شَوْذَب قال: سمعت فرقداً يقول:

إنكم لبستم ثياب الفراغ قَبْلَ العملِ. ألم تَرَوا إلى الفاعل إذا عَمِلَ كَيْفَ يَلْبَسُ أدنى ثيابه؟ فإذا فرغَ اغتسل ولبس ثوبينِ نقيينِ، وأنتمُ تلبسونَ ثيابَ الفراغِ قَبْلَ العملِ[1].

٤٤

ومنهم

مالك بن دينار[2]

١٢٣ ـ أخبرنا يحيى بن عليّ المدبر قال: حدّثنا أبو بكر بن محمّد بن عليّ الخيّاط قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن حَمْكان قال: حدّثنا عَبْدان ابن يزيد قال: حدّثنا محمّد بن نصر القطان قال: حدّثنا هارون بن عبد الله الحمال قال: حدّثنا سيّار قال: حدّثنا جعفر بن سليمان/ قال:

---

(١) انظر هذا القول في «الحلية» ٣ / ٤٧ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٧٣.

(٢) هو مالك بن دينار الناجي مولاهم، أبو يحيى البصري الزاهد كان أبوه من سبي سجستان، وقيل من كابل، روى عن أنس بن مالك والأحنف والحسن وابن سيرين. وثّقهُ النسائي وابن حبان. كان يكتب المصاحف بالأجرة ويتقوت بذلك. وكان لا يأكل شيئاً من الطيبات مات سنة ١٣٠ هـ أو ١٢٧ أو ١٢٣.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٣ / ٣٥٧ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٧٣ و «تهذيب التهذيب» ١٠ / ١٤ و «الميزان» ٣ / ٤٢٦ و «المغني في الضعفاء» ٢ / ٥٣٨ و «شذرات الذهب» ١ / ١٧٣ و «مشاهير علماء الأمصار» ٩٠ و «وفيات الأعيان» ٤ / ١٣٩ و «التاريخ الكبير» ٧ / ٣٠٩ و «طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٤٣ و «كتاب التوابين» ٢٠٢ و «تاريخ التصوف» لعبد الرحمن بدوي ١٩٣ و «طبقات الشعراني» ١ / ٣٧.

سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء خيانةً أنْ يكونَ أميناً للخونةِ، وكفى بالمرءِ شراً أنْ لا يكونَ صالحاً ويقع في الصالحين[١].

٤٥

ومنهم

يزيد الرَقاشيّ[٢]

١٢٤ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا أبو محمّد بن أحمد قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز قال: حدّثنا شُريح قال: حدّثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الحُميسّي[٣] قال: كان يزيد يقول في قصصه:

---

(١) انظر هذه الموعظة في «صفة الصفوة» ٣ / ٢٨٢ وقد جاء في «الحلية» ٢ / ٣٧٣: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة».

(٢) هو يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاصّ الزاهد. روى عن أنس والحسن البصري وأبيه أبان. كان واعظاً بكاء، وفي حديثه ضعف وهو متروك الحديث قال ابن حبان في «كتاب المجروحين»: كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل في الخلوات، والقائمين بالحقائق في السبرات، ممّن غفل عن صناعة الحديث وحفظها، واشتغل بالعبادة وأسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه الا على سبيل التعجب، وكان قاصاً يقص بالبصرة ويبكي الناس. أ هـ كلام ابن حبان. وتوفي فيما بين ١١٠ هـ ـ ١٢٠ هـ. وانظر ترجمته في «الحلية» ٣ / ٥٠ و«صفة الصفوة» ٣ / ٢٨٩ و «طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٤٥ و «التهذيب» ١١ / ٣٠٩ و«الكاشف» ٣ / ٢٧٤ و «كتاب المجروحين» ٣ / ٩٨ و «الميزان» ٤ / ٤١٨ و «التاريخ الكبير» للبخاري ٨ / ٣٢٠ و «المغني في الضعفاء» ٢ / ٧٤٧.

(٣) هو خازم بن الحسين، وهو منكر الحديث. وحميس هو ابن عامر من قضاعة وانظر «الميزان» ١ / ٦٢٦ و «اللباب» ١ / ٣٩٣.

وَيحْك يا يزيدُ! مَنْ يترضّى عَنْكَ رَبّك؟ ومن يصومُ لكَ[1]؟

ثمّ يقول: يا معشر النـاس[2]! من القبـرُ بيتُـه والموتُ موعـده؟ ألا تبكون؟ قال: فبكى حتّى سقطت أشفار عينيه[3].

٤٦

ومنهم

أيّوب السَخْتيانيّ[4]

١٢٥ ـ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا الحسن بن عليّ التميمي قال: أخبرنـا أبـو بكر بن مالك قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا سليمان بن حرب قال: / حدّثنا حمّاد بن زيد قال كان أيّوبُ رُبما حدَّثَ بالحديثِ فيرقّ[5]، فيمتخط ويقول: ما أشدّ الزكام[6]. !

---

(١) في «الحلية» و «الصفة» زيادة: أو يصلي لك.

(٢) ليس في المصدرين السابقين كلمة الناس.

(٣) انظر هذه الكلمة في «الحلية» ٣ / ٥١ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٤) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة. ويقال مولى جهينة. كان من عباد الناس وخيارهم رأى أنس بن مالك. كان الحسن يقول فيه: أيوب سيد شباب أهل البصرة. وقال شعبة: سيد الفقهاء، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً كثير العلم عدلاً مات سنة ١٣١ هـ.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٣ / ٣ و «صفة الصفوة» ٣ / ٢٩١ و «تهذيب التهذيب» ١ / ٣٩٧ و «تذكرة الحفاظ» ١ / ١٣٠ و «مشاهير علماء الأمصار» ١٥٠ و «شذرات الذهب» ١ / ١٨١ و «طبقات ابن سعد» ٧ / ٢٤٦ و «التاريخ الكبير» ١ / ٤٠٩ و «اللبـاب» ٢ / ١٠٨ و «الكاشف» للذهبي ١ / ١٤٥.

(٥) في «صفة الصفوة» بعد قوله فيرق: فيلتفت.

(٦) انظر هذا الخبر في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٩٥. وإنما يفعل ذلك ليخفي بكاءه ويشرح ذلك خبر =

٤٧

ومنهم
سليمان التَيْميّ[١]

١٢٦ ـ أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا أبو منصور محمّد بن أحمد الخيّاط قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاويّ قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا دَعْلَج قال: حدّثنا إبراهيم ابن أبي طالب قال: حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمّد قال: حدّثنا الأصمعيّ عن معتمر عن أبيه قال: إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلّته[٢].

٤٨

ومنهم
عبد الواحد بن زيد[٣]

١٢٧ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال:

= أورده ابو نعيم في «الحلية» ٣/ ٦ ـ ٧ قال: غلب أيوب البكاء يوماً فقال: الشيخ إذا كبر مج وغلبه فوه، فوضع يده على فمه.وقال: الزكمة ربما عرضت. وهذا العمل طيّب. فكم رأينا من دجالين يتظاهرون بتصنّع البكاء!!

(١) هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيم وانما نزل فيهم روى عن أنس بن مالك وطاووس والحسن البصري وثابت البناني، كان ثقة فاضلاً يصوم يوماً ويفطر يوماً، يقوم الليل قال ابن سعد: كان من العباد المجتهدين وكان يصلي الليل كله، يصلي الغداة بوضوء العشاء. توفي بالبصرة سنة ٤٣١ وكان عمره (٩٧) سنة.

وانظر ترجمته في: «الحلية» ٣/ ٢٧ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٩٦ الكاشف» ١/ ٣٩٦ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٥٢ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٢٠١ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ١٥٠ و«التاريخ الكبير» ٤/ ٢٠ و«شذرات الذهب» ١/ ٢١٢.

(٢) انظر هذا القول في «الحلية» ٣/ ٣١ و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٩٩

(٣) هو عبد الواحد بن زيد البصري، الزاهد، شيخ الصوفية، كان عابداً زاهداً وواعظاً موفقاً، قال ابن حبان: كان ممّن يغلب عليه العبادة حتى غفل عن الاتقان فيما يروي.. فبطل الاحتجاج به. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: ليس بثقةكان ممن يقلب الأخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه، فلما كثر ذلك منه استحق الترك. توفي سنة ١٧٧ هـ .

أخبرنا أبو نُعيم الحافظ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن النضر قال: حدّثنا عبد الرحمن بن إدريس قال: حدّثنا محمد بن عمر الواسطيّ قال: حدّثني يحيى بن بسطام قال: حدّثني مسمع بن عاصم قال: شهدت عبد الواحد ابن يزيد ذات يوم وهو يعظ. قال: فمات في ذلك المجلس أربعةُ أنفس قبل / أن يقوم[1].

٤٩
ومنهم
شُمَيط بن عَجْلان[2]

١٢٨ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو محمّد بن أبي عثمان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدّثنا أبو الحسين بن المنادي قال: حدّثنا هارون بن الحكم قال: حدّثنا مجاهد بن موسى قال: حدّثنا عبد الله بن عيسى المقابريّ قال: حدّثنا عبيد الله بن سُمَيط بن عَجْلان عن أبيه أنّه كان يقول في مواعظه:

إذا أصبحتَ آمناً في سرْبِك معافىً في بدنِك، عندك قوتُ يومك! فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها. إنّ المؤمن يقولُ لنفسِه: إنّما هى ثلاثةُ أيّامٍ، فقد مضى أمس بما فيه، وغداً أملٌ لعلك لا تدركُه، إنّما هو يومك

وانظر في ترجمته «الحلية» ٦/ ١٥٥ و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٢١ و«لسان الميزان» ٤/ ٨٠ و«الميزان» ٣/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣ و«المغني في الضعفاء» ٢/ ٤١٠ و«كتاب المجروحين» ٢/ ١٥٤ و«التاريخ الكبير» ٦/ ٦٢ و«شذرات الذهب» ١/ ٢٨٧.

(١) انظر «صفة الصفوة» ٣/ ٣٢٢

(٢) هو شميط بن عجلان بالشين المعجمة كما جاء في «الحلية» و«الصفة». أبو عبد الله، ويقال أبو همام، واعظ كان يقصّ في البصرة، روى عن جماعة من التابعين.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٣/ ١٢٥ و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٤١

هذا. فإن كنت من أهلِ غدٍ فسيجيءُ ربّ غدٍ برزق غدٍ. إنّ دونَ غدٍ يوماً وليلة تُخْتَرم فيه أنفسٌ كثيرةٌ، فلعلّك المخترم[1].

٥٠

ومنهم
صالح المُرّيّ[2]

١٢٩ ــ أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريريّ قال: أنبأنا محمّد بن عليّ العُشاريّ قال: أخبَرنا أبو بكر البرقانيّ قال / : أخبرنا إبراهيم بن محمّد المزكّي قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق السرّاج قال: حدّثني حاتم بن الليث الجوهريّ قال: حدّثنا خالد بن خداش قال: كنّا نأتي صالحاً المرّيّ ـ وكان يقصّ بالبصرة ـ وما رأيت رجلاً أخوف لله منه ولا أكثرَ بُكاءً.

١٣٠ ــ قال الجوهريّ: وحدّثنا عليّ بن عبد الله قال: قال عبد الرحمن بن مهديّ: جلست مع سفيان الثوريّ في مجلس صالح المّريّ فرأيتُ سفيان يبكي وقال: ليس هذا بقاصٍّ، هذا نذير قوم[3]!

---

(١) نظر «صفة الصفوة» ٣/ ٣٤٢

(٢) هو صالح بن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، القاصّ المعروف بالمّري. روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة. كان قاصّاً موفقاً. وكان بليغاً فصيحاً، وكان ضعيفاً عند المحدثين، عامة أحاديثه منكرات ولم تكن عنده معرفة واسعة بالأسانيد والمتون، ولم يكن يتعمد الكذب. مات سنة ١٧٣هـ أو ١٧٢هـ . أو ١٧٦هـ .

وانظر ترجمته في «الحلية» ٦/ ١٦٥ و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٥٠ و«الميزان» ٢/ ٢٨٩ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٨٢ و«المغني في الضعفاء» ١/ ٣٠٢ و«كتاب المجروحين» ١/ ٣٧١ و«التاريخ الكبير» ٤/ ٢٧٣ و«الشذرات» ١/ ٢٨١ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٨١ و«الكاشف» ١٨/٢ و«البيان والتبيين» ١/١١٣ ـ ١١٩ و«وفيات الأعيان» ٢/ ٤٩٤ و«طبقات الشعراني» ٤٦/١.

(٣) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٣/ ٣٥١ و «الحلية» ٦/ ١٦٧ و «تهذيب التهذيب» ٤/ ٣٨٣ و «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٨١ وقد مرَّ بنا هذا القول بإسناد آخر في الحديث رقم ٥١ فانظره هناك.

١٣١ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا البرقانيّ قال: أخبرنا إبراهيم بن محمّد بن يحيى المزكّي قال: أخبرنا أبو العباس محمّد بن إسحاق الثقفيّ قال: حدّثنا حاتم بن الليث الجوهريّ قال: حدّثنا عفّان بن مسلم قال: كنّا نأتي مجلس صالح المرّيّ، نحضره وهو يقصّ، وكان إذا أخذ في قصصه كأنّه رجل مذعور، يفزعك أمره من حزنه وكثرة بكائه، كأنّه ثكلى. وكان صالحٌ شديدَ الخوف من الله ـ سبحانه وتعالى ـ كثير البكاء[1].

٥١
ومنهم
رياح القيسيّ[2]

١٣٢ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أنبأنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ التّوَّزيّ قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الدقّاق قال: حدّثنا ابن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر القرشيّ قال: حدّثني محمّد ابن قدامة الجوهريّ عن موسى بن داود قال: لـمّا قصّ رِياح جاء يستأذن على رابعة، فمنعته وقالت: لِمَ أظهر للناس حزنه؟

---

(١) انظر «صفة الصفوة» ٣/ ٣٥١ و«الحلية» ٦/ ١٦٧.

(٢) هو رياح بن عمرو القيسي، أبو المهاجر، ذكره المصنف ههنا وفي «صفة الصفوة» من أهل البصرة، غير أن الذهبي في «الميزان» ـ وتبعه في ذلك ابن حجر ـ يقول: هو من زهاد المبتدعة بالكوفة. روى عن مالك بن دينار، وطعن فيه أبو داود.

أقول: لعله من البصريين الذين سكنوا الكوفة.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٦/ ١٩٢ و«صفة الصفوة» ٣/ ٣٦٧ و«الميزان» ٢/ ٦١ و«اللسان» ٢/ ٤٦٩ و«المغني في الضعفاء» ١/ ٢٣٤

ذكر أعيان المذكّرين بالريّ

٥٢

فمنهم

يحيى بن مُعاذ الرازيّ[١]

١٣٣ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ ابن ثابت قال: أخبرني الحسن بن محمّد الخلاّل قال: حدّثنا يحيى بن عليّ القصريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن نصير[٢] قال: بلغني أنّ يحيى بن مُعاذ قدم إلى بغداد. فاجتمع إليه النُساك ونصبوا له مِنَصَّة، وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتجارون[٣]. فتكلّم الجنيد، فقال له يحيى: اسكت يا خروف! مالك والكلام إذا تكلّم الناس؟[٤].

---

(١) هو يحيى بن معاذ بن جعفر، أبو زكريا الرازي، الواعظ المشهور، والزاهد الكبير، لم يكن له نظير في وقته، انتقل عن الريّ وسكن نيسابور إلى أن مات بها. وقدم بغداد. له كلام حسن بليغ، وحكم مأثورة رائعة توفي سنة ٢٥٨ هـ .
وانظر ترجمته في «الحلية» ١٠/ ٥١ و«تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٠٨ و«صفة الصفوة» ٤/ ٩٠ و«طبقات الصوفية» ١٠٧ ـ ١١٤ و«شذرات الذهب» ٢/ ١٣٨.

(٢) في الاصل: نصر. وهو تصحيف. وقد ترجم له ترجمة مطوّلة الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٢٦ وانظر «شذرات الذهب» ٢/ ٣٧٨ و«تذكرة الحفاظ» ٣/ ٨٦٩ وهو جعفر ابن محمد بن نصير أبو محمد الخلدي الخواص الزاهد شيخ الصوفية ومحدثهم. والخلدي (بالضم والسكون) نسبة الى الخلد محلة ببغداد، صحب الجنيد. توفي ٣٤٨ هـ وانظر «اللباب» ١/ ٤٥٦.

(٣) كذا في الأصل. ولعلّها: يتحاورون.

(٤) انظر «تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٠٩.

١٣٤ ـ أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامريّ قال: أخبرنا ابن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكُويه قال: سمعت محمّد بن أحمد النجّار يقول: سمعت الحسن بن علوية يقول: سمعت يحيى بن معاذ يقول: ليس بعارف من لم يكن غايةُ أمله من ربّه العفو[1].

٥٣

ومنهم

يوسف بن الحسين[2].

١٣٥ ـ أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكُوَيه[3] قال: سمعت عليّ بن الحسن الزَنْجانيّ يقول: سمعت فارساً البغداديّ يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدرِ حبّك لله يحبّك الخلق وعلى قدر شغلك بأمر الله يشتغلُ الخلق بأمرك[4].

---

(١) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٤/ ٩٣.

(٢) هو يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي، زاهد صوفي، كان شيخ الري والجبال في وقته. توفي سنة ٣٠٤هـ .
وانظر في ترجمته: «الحلية» ١٠/ ٢٣٨ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٠٢ و«طبقات الحنابلة» ١/ ٤١٨ - ٤٢٠ و«طبقات الصوفية» ١٨٥ - ١٩١ و«تاريخ بغداد» ١٤/ ٣١٤ و«شرح الرسالة القشيرية» ١/ ١٦٣ و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٤٥.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي، أبو عبد الله، أحد المشايخ الكبار، عني بالحديث وكتب فأكثر. قال أبو صالح المؤذن: نظرت في أجزائه فلم أجد عليها آثار السماع، وأحسن ما سمعت عليه الحكايات توفي سنة ٤٢٨هـ . (انظر «الشذرات» ٣/ ٢٤٢).

(٤) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٤/ ١٠٣

ومنهم

أبو عثمان الحيريّ [١]

١٣٦ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا أبو حازم العبدويّ قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: حضرت مجلس أبي عثمان الحيريّ فخرج. ثمّ قعد على موضعه الذي كان يقعد فيه للتذكير، فسكت حتّى طال سكوته. فناداه رجل/ : ترى أن تقول في سكوتك شيئاً. فأنشأ يقول:

وغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَاسَ بالتُّقى
طبيبٌ يُداوِي والطبيبُ عَلِيل [٢]

فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج [٣].

---

(١) هو سعيد بن إسماعيل، أبو عثمان الحيري، والحيري نسبة إلى الحيرة، وهي محلة كبيرة بنيسابور، وهي غير حيرة العراق، الزاهد الكبير شيخ نيسابور وواعظها وكبير الصوفية بها، رازيّ الأصل، واستوطن نيسابور ومات بها سنة ٢٩٨هـ وانظر ترجمته في «الحلية» ١٠/ ٢٤٤ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٠٣ و«تاريخ بغداد» ٩/ ٩٩ ـ ١٠٢ و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٣٠.

(٢) في «صفة الصفوة» طبيبٌ يداوي الناس وهو مريض.

وفي «تاريخ بغداد»: طبيب يداوي والطبيب مريض.

(٣) انظر هذه القصة في «صفة الصفوة» و«تاريخ بغداد».

ذكر أعيان المذكّرين من أهل بَلْخ [1]

٥٥

فمنهم

إبراهيم بن أدْهم [2]

١٣٧ ـ أخبرنا المبارك بن عليّ الصيرفيّ قال: أخبرنا عليّ بن محمّد العّلاف قال: أخبرنا عليّ بن أحمد الحمامي قال: أخبرنا جعفر الخَـوّاص قال: حدّثني إبراهيم بن نصر قال: حدّثني إبراهيم بن بَشّـار قال: مضيت مع إبراهيم بن أَدْهَمَ إلى مدينة يُقال لها: أطْرَابُلُس، ومعب رغيفان ما لنا شيء غيرهما. وإذا سائل يسأل: فقال لي: ادفع إليه ما معك. فتثبّتّ. فقال لي: ما لك؟ أعطه. فأعطيته وأنا متعجّب من فعله. فقال لي: يا أبا إسحاق! إنّك تَلقى غداً ما لم تلقه قطّ. واعلم أنّك تلقى ما أسلفت

---

(١) بلخ: بلد من بلاد خراسان فتحها الأحنف بن قيس، زمن عثمان، وخرج منها عدد لا يحصى من الأئمة والعلماء والصلحاء، كما جاء في «اللباب» ١/ ١٧٢ وقال عبد الرحمن بدوي: وهي الآن قرية صغيرة في شمال أفغانستان. وكانت بلخ قبل الاسلام مركزاً للديانة البوذية (تاريخ التصوف ٢٤٠).

(٢) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي، أبو إسحاق البلخي، زاهد مشهور رحل إلى العراق والشام والحجاز، وكان يعيش من عمل يده بالحصاد والحمل والطحن وغير ذلك. وكان يغزو ومقاتلاً في بلاد الروم توفي سنة ١٦٢هـ انظر ترجمته في «التاريخ الكبير» ١/ ٢٧٣ و«كتاب مشاهيرعلماء الامصار»١٨٣ و«كتاب التوابين» ١٥٥ و«تهذيب التهذيب» ١/ ١٠٢ «وتهذيب ابن عساكر» ٢/ ١٦٧ و«البداية والنهاية» ١٠/ ١٣٥ و«الحلية» ٧/ ٣٦٧ و٨/ ٣ و«فوات الوفيات» ١/ ٣ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٥٢ و«الكاشف» ١/ ٧٥ و«شذرات الذهب» ١/ ٢٥٥ و«شرح مقامات الحريري» ٢/ ٦١ و«تاريخ التصوف الاسلامي» لعبد الرحمن بدوي ٢١٨.

ولا تلقى ما خلّفت. فمهِّدْ لنفسك فإنّك لا تدري متى يفجؤك أمر ربّك. قال: فأبكاني كلامه وهوّن عليّ الدنيا. فلماّ نظر/ إليّ أبكي. قال: هكذا فكن[1].

٥٦
ومنهم

شَقِيقَ البَلْخيّ[2]

١٣٨ ـ أخبرنا المحمّدان: ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا عبد الرحمن ابن محمّد بن جعفر قال: حدّثنا أحمد بن عيسى قال: حدّثنا سعيد بن العبّاس قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا حاتم قال: سمعت شقيقاً يقول: مَثَلُ المؤمنِ كَمَثلِ رجلٍ غرس نخْلةً، وهو يخاف أن تحمل شوكاً. ومثَلُ المنافقِ كمثلِ رجلٍ زرع شوكاً، وهو يَطْمَعُ أن يحصُدَ ثمراً. هيهاتَ! هيهاتَ! كلُّ مَنْ عَمِلَ حسناً فإنَّ الله لا يَجْزيهِ إلاّ حسناً، ولا يُنزِلُ الأبرارَ منازلَ الفُجّار[3].

---

(١) انظر هذه القصة والموعظة في «صفة الصفوة» ٤/ ١٥٣

(٢) هو شقيق بن إبراهيم بن عليّ الأزدي، أبو علي البلخي، زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان، وكان من المجاهدين، وقتل في معركة كولان في ما وراء النهر سنة ١٩٤. لم يوثقه أئمة الحديث.

وانظر ترجمته في «طبقات الصوفية» ٦١ ـ ٦٦ و«الحلية» ٨/ ٥٨ و«وفيات الأعيان» ٢/ ٤٧٥ و «فوات الوفيات» ١/ ٣٨٥ و «صفة الصفوة» ٤/ ١٥٩ و«طبقات الشعراني» ١/ ٧٦ و الذهب» ١/ ٣٤١ و«الميزان» ٢/ ٢٧٩ و«لسان الميزان» ٣/ ١٥١ و«الرسالة القشيرية» ١٦ و«تهذيب ابن عساكر» ٦/ ٣٢٧ و«النجوم الزاهرة» ٢/ ٢١ و١٤٦ و«تاريخ التصوف الاسلامي» لعبد الرحمن بدوي. ٢٤٠ و«كتاب التوابين»١٦٠.

(٣) انظر هذه الموعظة الرائعة في«الحلية» ٨/ ٧١ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٦٠

٥٧

ومنهم

حاتم الأصَـمّ [١]

١٣٩ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن عليّ المحتسب قال: حدثنا الحسن بن الحسين[٢] الهمذانيّ قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد السرخسيّ قال: سمعت محمّد بن الحسين الجرجانيّ يقول: سمعت الحسن / بن عليّ العابد يقول: سمعت حاتماً يقول:

لو أنّ صاحبَ خبَرٍ جلَسَ إليكَ ليكتبَ كلامَكَ لاحترزْت، وكلامُكَ يُعْرَضُ، على الله ـ تعالى ـ ولا تحترز؟[٣].

---

(١) هو حاتم بن عفوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم جاء في «اللباب» انه لم يكن اصمّ، وانما اتته امرأة تسأله عن مسألة فخرج منها ريح لها صوت فتصامم لئلا تستحي وقال لها: أسمعيني صوتك فإني لا اسمع، ففرحت لذلك، زاهد بليغ اجتمع بأحمد بن حنبل، وشهد بعض معارك الفتوح. توفي سنة ٢٣٧هـ

وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٨/ ٢٤١ و«الحلية» ٨/ ٧٣ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٦١ و«طبقات الشعراني» ١/ ٨٠ و«شذرات الذهب» ٢/ ٨٧ و«الرسالة القشيرية» ٢٠ و«تاريخ التصوف» ٢٥٣ و«اللباب» ١/ ٧١ و«وفيات الأعيان» ٢٦٢ و«طبقات الصوفية» للسلمي ٩١.

(٢) في الأصل: الحسين بن الحسن وهو تصحيف والتصويب من «تاريخ بغداد» ٨/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ وانظر ترجمة الحسن هذا في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٩٩.

(٣) انظر هذا القول في «تاريخ بغداد» ٨/ ٢٤٣ و«صفة الصفوة» ٤/ ١٦٢

ومن أعيان المذكّرين بنيسابور

٥٨

أبو حفص النيسابوري [١]

١٤٠ ــ أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامريّ قال: أخبرنا عليّ بن أبي صادق قال: أخبرنا أبو عبد الله بن باكُوَيه قال: سمعت الحسين بن أحمد الفارسّي يقول: سمعت محمّد بن داود الدينوريّ يقول: سمعت أبا بكر الرافعيّ يقول: سمعت أبا عثمان النيسابوريّ يقول: خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوريّ، خارج نيسابور، فجلسنا. فتكلّم الشيخ علينا وطابت أنفسنا. ثمّ بصرنا بِأُيِّل[٢] قد نزل من الجبل حتّى برك بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديداً. فلمّا هدأ الشيخ سألناه فقلنا: يا أستاذ! تكلّمت علينا فطابت قلوبنا[٣]، فلمّا جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك. فأحببنا أن نعرف فقه ذلك. فقال: نعم، رأيت اجتماعكم / حولي وقد طابت قلوبكم، فوقع في قلبي: لو أنّ لي شاة ذبحتها ودعوتكم عليها. فما تحكّم هذا الخاطر حتّى جاء هذا الوحش فبرك بين يديّ، فخيّل لي أنّي مثل فرعون الذي سأل ربّه أن يجري له النيل

---

(١) هو عمرو بن سلم، وقيل: ابن سلمة. أصله من أهل قرية قريبة من نيسابور يقال لها: كورداباذ. أثنى عليه الجنيد وغيره. توفي سنة ٢٧٠هـ وقيل: ٢٦٤ وقيل: ٢٦٥.

وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٤/ ١١٨ و«طبقات الشعراني» ١/ ٨٢

(٢) جاء في «المصباح المنير» ص٣٣: الأُيَّل: بضم الهمزة وكسرها، والياءُ فيهما مشدّدة مفتوحة: ذكر الأوعال، وهو التيس الجبلي، والجمع الأياييل.

(٣) في الأصل: أوقاتنا. ويبدو أنه سبق قلم. والتصويب من «صفة الصفوة». ومما يرجح هذا التصويب قوله (وقد طابت قلوبكم).

فأجراه. قلت: فما يؤمّنني أن يكون الله - عزّ وجلّ - يُعطيني كلَّ حظٍّ في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيراً لا شيء لي. فهذا الذي أزعجني[1].

ذكر أعيان المذكرين من أهل الشام

٥٩

فمنهم

كعب الأحبار[2]

١٤١ - أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا أبو منصور محمّد بن أحمد قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاويّ قال: حدّثنا عبد الملك بن بِشْران قال: حدّثنا دَعْلَج قال: حدّثنا أبو بكر السَدُوسّي قال: حدثناعاصم قال: حدثنا أبو هلال قال: حدّثنا أبو عبد الله بن بُريدة قال: قال كعب:

ما كرم عبدٌ على الله - عزّ وجلّ - إلاّ ازدادَ البلاءُ عليه شدةً. وما أعطى رجلٌ زكاةَ ماله فَنَقَصَتْ من ماله، ولا حَبَسَها فزادتْ في ماله، ولا سَرَقَ سارقٌ إلاّ/ حُسِب عليه من رزقه[3].

---

(١) انظر هذه القصة في «صفة الصفوة» ٤/ ١٢١. وقد اوردها المصنف أيضاً في أواخر كتابه «تلبيس ابليس» ص٤٣٢ - ٤٣٣ في فصل بدأه بقوله: (ولما علم العقلاء شدة تلبيس ابليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن تكون من تلبيسه) وهذا يدل على أن ابن الجوزي لا يعدّ هذه الحادثة كرامة.

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار أدرك الجاهلية، وأسلم في أيام أبي بكر، وقيل: في أيام عمر وكان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة من اليمن ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢هـ وقيل سنة ٣٤. وقد بلغ مائة وأربع سنين.
وانظر ترجمته في «الحلية» ٥/ ٣٦٤ و«صفة الصفوة» ٤/ ٢٠٣ و«تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٣٨ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٤٥ و«الكاشف» ٣/ ٩ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٥٢ و«التاريخ الكبير» ٧/ ٢٢٣ و«مشاهير علماء الأمصار» ١١٨ و«الاصابة» ٣/ ٢٩٧ و«النجوم الزاهرة» ١/ ٩٠ و«شذرات الذهب» ١/ ٤٠ و«طبقات الشعراني» ١/ ٤٥.

(٣) انظر «الحلية» ٥/ ٣٦٥ و«صفة الصفوة» ٤/ ٢٠٣.

٦٠

ومنهم
خالد بن مَعْدان [1]

١٤٢ ـ [عن صفوان بن عمرو قال: خالد بن مَعْدان][2] كانَ إذا عظمت حلقته قام وانصرف. قلت لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: يكره الشهرة[3].

٦١

ومنهم
بِلال بن سعد[4]

١٤٣ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا سليمان بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن

---

(١) هو خالد بن مَعْدان بن أبي كريب الكلاعي، أبو عبد الله الشامي الحمصي. روى عن عدد من الصحابة، تابعي ثقة زاهد. توفي سنة ١٠٣ وقيل أربع وقيل خمس وانظر ترجمته في:
«التاريخ الكبير» ٣/ ١٧٠ و«اللباب» ٣/ ١٢٣ و«الحلية» ٥/ ٢١٠ و«صفة الصفوة» ٤/ ٢١٥ و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٩٣ و«مشاهير علماء الأمصار» ١١٣ و«تهذيب التهذيب» ٣/ ١١٨ و«شذرات الذهب» ١/ ١٢٦ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٥٥.

(٢) سقط سند هذا الخبر من المخطوطة. وما بين المعقوفتين زدته معتمداً على «صفة الصفوة» و«تهذيب التهذيب».

(٣) انظر هذا الخبر في «تهذيب التهذيب» ٣/ ١١٩ و«صفة الصفوة» ٤/ ٢١٥.

(٤) هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري، وقيل الكندي، أبو عمرو ويقال: أبو زرعة الدمشقي. روى عن بعض الصحابة، وروى عنه الأوزاعي وغيره، كان عالماً عابداً زاهداً ثقة من التابعين. وكان قاصاً حسن القصص. توفي في حدود سنة ١٢٠ هـ.
وانظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ١/ ٥٠٣ و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٤٦١ و«صفة الصفوة» ٤/ ٢١٧ و«الحلية» ٥/ ٢٢١ و«التاريخ الكبير» ٢/ ١٠٨ و«ومشاهير علماء الأمصار» ١١٥.

حاتم المروزيّ قال: حدّثنا حيّان بن موسى قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: كان محلُّ بِلال بِن سعد بالشامِ ومصرَ كمحلِّ الحسنِ بالبصرة[1].

١٤٤ ـ قال سليمان: وحدّثنا إبراهيم بن دُحيم قال: حدّثنا أبي قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعيّ قال: سمعت بلالاً يقول في مواعظه:

يا أهل الخلود! ويا أهل البقاء! إنّكم لم تُخْلَقوا للفناءِ، وإنّما خُلِقتم للخلود والأبد. ولكنّكم تنتقلون من دارٍ إلى دارٍ[2].

١٤٥ ـ أخبرنا محمّد بن أبي طاهر البزّاز قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الزهريّ قال: حدّثنا البغويّ / قال: حدّثني شُريح بن يونس قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن تميم قال: سمعت بلال بن سعد يقول في مواعظه: يا أهل الخلود! ويا أهل البقاء! إنّكم لم تُخْلَقوا للفناء وإنّما خُلِقتم للبقاء، وإنّما تُنقَلون من دارٍ إلى دارٍ كما نُقِلتم من الأصلابِ إلى الأرحامِ، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف، ومن الموقف إلى الخلود في الجنّة أو في النار[3].

---

(١) انظر «تهذيب التهذيب» ٣/ ١١٩ و «الصفة» ٤/ ٢١٧ و «الحلية» ٥/ ٢٢٢

(٢) انظر «الحلية» ٥/ ٢٢٩ و «صفة الصفوة» ٤/ ٢٢٩

(٣) انظر هذه الموعظة في «الحلية» ٥/ ٢٢٩.

ومِن المذكّرين بمصر

ذو النون[1]

١٤٦ ـ أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامريّ قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا أبو عبد الله بن باكُوَيه قال: سمعت بكران بن أحمد يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون يقول:

ما خَلَعَ اللهُ على عبدٍ من عبيدهِ خلعةً أحسنَ من العقلِ، ولا قَلَّدَهُ قِلادةً أجملَ مِنَ العلمِ، ولا زيَّنَهُ بزينةٍ أفضلَ منَ الحلم. وكمالُ ذلك كلِّه التقوى[2].

---

(١) هو ثوبان بن إبراهيم، أبو الفيض، ذو النون المصري، أحد مشايخ الصوفية أنكر عليه أهل مصر وقالوا أحدث علماً لم تتكلم فيه الصحابة وسعوا به الى الخليفة المتوكل ورموه عنده بالزندقة. كان أوحد وقته علماً وورعاً وأدباً. مات وقد قارب التسعين سنة خمس وأربعين ومائتين.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٩/ ٣٣١ و١٠/ ٣ و«وفيات الأعيان» ١/ ٣١٥ و«كتاب التوابين» ٢٢٤ و«الميزان» ٢/ ٣٣ و«اللسان» ٢/ ٤٣٧ و«طبقات الشعراني» ١/ ٥٩ و«تاريخ بغداد» ٨/ ٣٩٣ و«شذرات الذهب» ٢/ ١٠٧ و«صفة الصفوة» ٤/ ٣١٥ و«حسن المحاضرة» ١/ ٢١٨ و«البداية والنهاية» ١٠/ ٢١٩ و«تهذيب ابن عساكر» ٥/ ٢٧١.

(٢) انظر هذه الموعظة في «صفة الصفوة» ٤/ ٣١٧.

وَمِن أهل المغرب

أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل المغربيّ [١]

١٤٧ ــ أخبرنا ابن حبيب قال: أخبرنا ابن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكُوَيه قال: سمعت أبا بكر الجَوْزَقانيّ يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: كان أبو عبد الله المغربيّ يقعد لأصحابه يتكلّم عليهم. فما رأيته انزعج إلاّ يوماً واحداً، كنّا على الطور وقد استند إلى شجرة خُرنُوب وهو يتكلّم علينا. فقال في كلامه:
لا ينالُ العبدُ مرادَهُ حتّى ينفرد فرداً بفرد. فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت، وبقي في ذلك ساعات. فلمّا أفاق كأنّه نُشرِ من قبر [٢].

قاصّ قُسْطَنْطِينيَة

١٤٨ ــ أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزّاز قال: أنبأنا عليّ ابن المحسن التنوخيّ قال: أخبرنا عيسى بن عليّ قال: حدّثنا البغويّ قال:

---

(١) هو محمد بن إسماعيل أبو عبد الله المغربي، أسند الحديث عن عمرو بن أبي غيلان، وهو استاذ إبراهيم الخواص كان من المعمرين، صحب علي بن رزين وأوصى أن يدفن إلى جانبه في جبل الطور. عاش ١٢٠ سنة وتوفي سنة ٢٧٦ في جبل الطور.

وانظر ترجمته في «الحلية» ١٠/ ٣٣٥ و«صفة الصفوة» ٤/ ٣٣٦ و«المنتظم» ٦/ ١١٣.

(٢) انظر القصة في «صفة الصفوة» ٤/ ٣٣٦ و«المنتظم» ٦/ ١١٣.

حدّثنا داود بن عمرو قال: حدّثنا محمّد بن مسلم الطائفيّ عن إبراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: غزونا حتّى إذا انتهينا إلى مدينة قسطنطينية، فإذاقاصٌ يقول: مَنْ عَمِلَ عَمَلاً مِنْ أوّل النّهار عُرِض على معارفه إذا أمسى من أهل/ الآخرة ومَنْ عَمِلَ عَمَلاً مِنْ آخرِ النّهار عُرِضَ على معارفه إذا أصبحَ مِنْ أهلِ الآخرة. قال أبو أيّوب: أيهّا القاصّ! انظر ما تقول. قال: والله إنَّ ذلك لكذلك.

قال: فقال: اللّهم! لا تفضحْني عندَ عُبادةَ بنِ الصامتِ ولا عِنْدَ سعد بن عبادة فيما صنعتُ بعدهما. فقال القاصّ: والله ما كَتَب الله ولاَيَتَهُ لعبدٍ إلاّ ستَرَعليهِ عَوْرَتَهُ وأثنى عليه بأحسن عمله[1].

(١) أقول: لا بُدّ من البحث عن هذا القاصّ: من هو؟ فإن كان من جيش المسلمين كان حرياً براوي القصة أن يذكر اسمه أو وصفه. وإن كان من أهل القسطنطينية كما يدل على ذلك ظاهر الكلام فكيف فهم أبو أيوب لغته والقوم لا يتكلمون العربية؟ هذا وقد بحثت عن عبيد ابن سعيد فلم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال.والله اعلم.ففي النفس من صحة هذه القصة شيء. هذا والمسلمون لم يدخلوا المدينة قال ابن كثير في «النهاية» ١/ ٥٩: (فإن معاوية بعث إليها يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري ولكن لم يتفق فتحها، وحاصرها مسلمة ابن‌عبد الملك في زمان دولتهم، ولم تفتح ايضاً، ولكن صالحهم على بناء مسجد بها). وقال في «البداية» ٨/ ٣٢: (وفي سنة ٤٩ غزا يزيد بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه جماعات من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم» فكان هذا الجيش أول من غزاها).

وانظر في أحاديث فتح القسطينطينية «التذكرة» ٦١٩ - ٦٢٤ و«النهاية» ١/ ٥٣ - ٥٩.

ذكر أعيان المذكّرين من أهل بغداد

٦٤

فمنهم

منصور بن عمّار[1]

١٤٩ ــ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد القزّاز قال: أخبرنا أحمد بن عليّ ابن ثابت قال: أخبرنا محمّد بن عليّ الصوريّ قال: أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن الأزجيّ قال: حدّثنا عبد الواحد بن [محمد بن] مسرور قال: حدّثنا أبو سعيد بن يونس قال: كان منصور بن عمارّ في قصصه وكلامه شيئاً عجباً لم يقصّ على الناس مثله[2].

١٥٠ ــ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ قال: أخبرني أبو بكر أحمد بن سليمان المقرىء قال: حدّثنا عبد الله ابن محمّد بن مِهْران قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله/ بن سليمان الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن هشام المروروذيّ قال: حدّثنا جدّي قال: قال منصور بن عمّار: قال لي هارون: كيف تعلّمتَ هذا الكلام؟ قلت:

---

(١) هو منصور بن عمار بن كثير، أبو السري السلمي الواعظ، من أهل خراسان وقيل من أهل البصرة سكن بغداد وحدّث بها، كان في قصصه موفقاً بليغاً. قدم مصر فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد. وتوفي فيها ترجم له الخطيب ترجمة مطولة.

وانظر ترجمته في «الحلية» ٩/٣٢٨ و«تاريخ بغداد» ١٣/ ٧١ و«صفة الصفوة» ٢/٣٠٨.

(٢) انظر «صفة الصفوة» ٢/٣٠٨ و«تاريخ بغداد» ١٣/ ٧٢.

يا أمير المؤمنين! رأيتُ النبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وكأنّه تفل في فيّ وقال لي: يا منصور! قُلْ. فأُنطِقت بإذن الله تعالى[1].

١٥١ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمّد بن هبة الله الطبريّ قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدّثنا ابن صفوان قال: حدّثنا أبو بكر القرشي قال: حدّثني أبو عبد الله التميميّ قال: حدّثني محمّد بن مفضّل قال: رأيت منصور بن عمّار في المنام فقلت: يا أبا السرِي! ما فعل بك ربّك؟ قال: خيراً. قلت: بماذا؟ قال: بما كنت تحبّبني إلى عبادي[2].

٦٥
ومنهم

سرِيّ بن المُغلّس[3]

١٥٢ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن محمّد العتيقيّ قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس

---

(١) انظر «تاريخ بغداد» ١٣/ ٧٤.

(٢) انظر «تاريخ بغداد» ١٣/ ٧٩ وقد اورد أبو نعيم معنى هذا الخبر في «الحلية» كما يأتي:
(رئي منصور بن عمار بعد موته، فقيل له: يا منصور ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي وقال لي: يا منصور قد غفرت لك على تخليط منك كثير إلا أنك كنت تحوش الناس إلى ذكري).

(٣) هو سريّ بن المغلّس السقطي، أبو الحسن تلميذ معروف الكرخي. بغدادي المولد والوفاة توفي سنة ٢٥٣ هـ.

وانظر في ترجمته: «الحلية» ١٠/ ١١٦ و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٧١ و«تاريخ بغداد» ٩/ ١٨٧ و«اللسان» ٣/ ١٣ و«طبقات الشعراني» ١/ ٦٣ و«تهذيب ابن عساكر» ٦/ ٧١ و«طبقات الصوفية» ٤٨ و«شذرات الذهب» ٢/ ١٢٧ و«البداية والنهاية» ١١/ ١٣ و«وفيات الأعيان» ٢/ ٣٥٧.

قال: حدّثنا أبو عبيد عليّ بن الحسين قال: سمعت سرياً السَقَطيّ يقول: إنّي لأذكر مجيء الناس إليّ. فأقول: اللهم/ هَبْ لهم من العلم ما يشغلهم عنّي فإنّي لا أريد مجيئهم[1].

٦٦

ومنهم

يحيى الجَلاَّء[2]

١٥٣ــ أخبرنا حمد بن منصور الصوفيّ قال: أخبرنا حمزة بن أحمد بن الحسين قال: أخبرنا هبة الله بن أبي الصَهْباء قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلميّ قال: سمعت عبد الواحد بن بكر قال: سمعت محمّد بن الحسن ابن الحسين يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجَلاّء يقول لذي النون: لِمَ سُمِّي أبي الجلاّء؟ أكان يصنع صنعة؟ قال: لا. نحن سمّيناه الجلاّء كان إذا تكلّـم علينا جلا قلوبنا[3].

---

(١) انظر هذا القول في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٨٩ و«صفة الصفوة» ٢/ ٣٧٣

(٢) هو يحيى بن عبد الله الجلاء، صحب بشر بن الحارث، وكان رجلاً صالحاً توفي سنة ٢٥٨ هـ وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٢/ ٤١١ و«المنتظم» ٥/ ١٧ و«اللباب» ١/ ٣١٨ و«تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٠٤.

(٣) انظر هذا الخبر في المراجع المذكورة في التعليق السابق.

ومنهم

الجُنيد[1]

١٥٤ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نُعيم الحافظ قال: سمعت عثمان بن محمّد العثمانيّ يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: قال الجُنيد: لولا أنّه يُروَى أنّه يكونُ في آخرِ الزمانِ زعيمُ القَومِ أرذَلَهم ما تكلمتُ عليكم[2].

---

(١) هو الجنيد بن محمد البغدادي، أبو القاسم الخزاز ويقال له القواريري، مولده ونشأته ووفاته ببغداد، صحب الحارث المحاسبي وخاله سرّي السقطي، كان كثير العبادة، مكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، وكان يعرف سائر فنون العلم. أصل أبيه من نهاوند، ويثني عليه كثير من الأفاضل. توفي سنة ٢٩٧هـ .

وانظر ترجمته في «الحلية» ١٠/ ٢٥٥ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤١٦ و«المنتظم» ٦/ ١٠٥ و«الكامل» لابن الأثير ٨/ ٦٢ طبع دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦(١٩٦٦) و«وفيات الأعيان»١/ ٣٧٣ و«طبقات الصوفية» ١٥٥ و«تاريخ بغداد» ٧/ ٢٤١ و«طبقات الشافعية» للسبكي ٢/ ٢٦٠ و«طبقات الحنابلة» ١/ ١٢٧ و«طبقات الشعراني» ١/ ٨٤ و«الرسالة القشيرية» ٢٤ و«اللباب» ٣/ ٦٢ و«النجوم الزاهرة» ٣/ ١٧٧ و«البداية والنهاية» ١١/ ١١٣.

(٢) انظر هذا القول في «الحلية» ١٠/ ٢٦٣ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤٢٠

ومنهم

أبو الحسن بن بَشّار[1]

١٥٥ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: حدّثنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكيّ/ قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الزهريّ قال: حدّثني بعض الشيوخ قال: قال رجل لأبي الحسن بن بَشّار كَيْفَ الطريقُ إلى الله تعالى؟ فقال له: كما عصيْتَ الله سراً تطيعُه سراً حتّى يدخل إلى قلبك لطائف البِرّ[2].

قال المصنّف: كان ابن بَشّار من كبار الزهّاد والعلماء وكان يذكّر الناس ويفتتح مجلسه فيقول: وإنّك لتعلم ما نريد. فسأله رجل: ما الذي تريد؟ فقال: هو يعلم أنّي ما أريد من الدنيا والآخرة سواه[3].

---

(١) هو عليّ بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد المشهور، حدّث عن ابني الامام أحمد: صالح وعبد الله، وكان عابداً صالحاً يثني الناس عليه بالخير توفي سنة ٣١٣هـ .
وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٢/ ٤٤٦ و«طبقات الحنابلة» ٢/ ٥٧ ـ ٦٣ و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٦٧ و«تاريخ بغداد» ١٢/ ٦٦ و«المنتظم» ٦/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) انظر «تاريخ بغداد» ١٢/ ٦٧ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤٤٦ و«طبقات الحنابلة» ٢/ ٦٣ ووردت في بعض هذه المصادر كلمة (لطائف) (طرائف).

(٣) انظر «صفة الصفوة» ٢/ ٤٤٦ و«طبقات الحنابلة» ٢/ ٦٠.

ومنهم

خَيْرُ النَسّاج(١)

قال المصنّف: كان يذكّر الناس فتاب في مجلسه جماعة، منهم إبراهيم الـخَواص والشِبْلِيّ.

١٥٦ ـ أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكُوَيه قال: سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت عيسى بن محمّد يقول: سمعت خيراً النسّاج يقول: تقدّم إليّ شاب من البغداديّين وقد انطبقت يده، فقلتُ له: مالك؟ قال: جلستُ إليك فحللتُ عقدةً من طرفِ/ إزارِك(٢)، فجفّت يدي. فقال(٣): كنت قد بعت به لأهلي غزلاً. ثمّ مسحتُ يده بيدي(٤) فردّ اللهُ عليه يَدَهُ، وناولْتُهُ الدرهم وقلتُ: اشتر بهِ شيئاً ولا تَعُدْ(٥).

---

(١) هو خير بن عبد الله ابو الحسين النساج. أصله من سُرَّ من رأى ولكنّه نزل بغداد، وتاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي. وكان من المعمرين فقد عاش ١٢٠ سنة. وتوفي سنة ٣٢٢. وذكر بعضهم أنّ اسمه محمد بن إسماعيل ولقبه خير.

وانظر ترجمته في «الحلية» ١٠/٣٠٧ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤٥١ و«تاريخ بغداد» ٨/ ٣٤٥.

(٢) أي وأخذت درهماً.

(٣) القائل هو خير النساج، والضمير في (به) يعود على الدرهم المفهوم من القصة.

(٤) في الأصل: بيده. والتصويب من «صفة الصفوة».

(٥) انظر القصة في «صفة الصفوة» ٢/ ٤٥٣. أقول: وسوق المؤلف لهذه الكرامة غير وثيق الصلة بموضوع القصاص والله اعلم.

ومنهم

أبو بكر الشِبْليّ(١)

١٥٧ ـ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: حدّثنا هبة الله بن عبد الله الواسطيّ قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن أبي الفَوارس قال: أخبرنا الحسين بن أحمد الصفّار قال: كنت يوماً عند الشِبْليّ وكان يذمّ الدنيا، فقال: يا من باع كلّ شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكلّ شيء(٢).

---

(١) هو أبو بكر الشبلي، اختلف في اسمه، فقيل دلف بن جعفر، وقيل دلف بن جحدر وقيل غير ذلك. أصله خراساني، وهذه النسبة (الشبلي) الى قرية من قرى أسروشنة يقال لها (شِبْلِيَة). ولي الحجابة للموفق العباسي وكان أبوه حاجب الحجاب، فحضر الشبليُّ يوماً مجلس خير النسّاج، فتاب فيه، وكان يقول: خلّف أبي ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء. وله تصرفات انتقدها المصنف في أول «صفة الصفوة» ص ٢٩ ـ ٣٠. وله شعر جيد ذكر بعضه أبو نعيم وجمع الدكتور كامل مصطفى الشيبي ما وجد من شعره ونشره بعنوان «ديوان أبي بكر الشبلي» ولد بسرّمن رأى وصحب الجنيد وطبقته وتفقّه على مذهب مالك. وتوفي ببغداد سنة ٣٣٤ وهو ابن سبع وثمانين سنة.

وانظر في ترجمته «الحلية» ١٠/ ٣٦٦ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤٥٦ و«اللباب» ٢/ ١٨٣ و«وفيات الاعيان» ٢/ ٢٧٣ و«النجوم الزاهرة» ٣/ ٢٨٩ و«تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٨٩ و«المنتظم» ٦/ ٣٤٧ و«شذرات الذهب» ٢/ ٣٣٨ و«طبقات الشعراني» ١/ ١٠٣ و«البداية والنهاية» ١١/ ٢١٥.

(٢) انظر هذا القول في «صفة الصفوة» ٢/ ٤٥٧.

ومنهم
أبو الحسين بن سَمْعُون [١]

كان يُلقَّب [بالناطق][٢] بالحكمة.

١٥٨ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: حدّثنا عبد الواحد بن عمر بن المظفّر قال: سمعت ابن سَمْعُون يقول: رأيت المعاصي نذالة فتركتُها مروءة، فاستحالت ديانة [٣].

١٥٩ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ الحافظ قال / : حدّثني أبو القاسم عليّ بن الحسن الوزير قال: حدّثني أبو طاهر محمّد بن عليّ العَلاّف قال: حضرتُ أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيّه يتكلّم. وكان أبو الفتح بن القوّاس [٤]

---

(١) هو محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس، أبو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون قال الخطيب البغدادي: كان واحد دهره، وفريد عصره في الكلام على علم الخواطر والاشارات ولسان الوعظ، دوّن الناس حكمته وجمعوا كلامه. توفي ببغداد سنة ٣٨٧ وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٢/ ٤٧١ و «تاريخ بغداد» ١/ ٢٧٤ و «المنتظم» ٧/ ١٩٨ و «شذرات الذهب» ٣/ ١٢٤ و «وفيات الاعيان» ٤/ ٣٠٤ و «شرح المقامات» ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ و «البداية والنهاية» ١١/ ٣٢٣ و «الوافي بالوفيات» ٢/ ٥١ و «تبيين كذب المفتري» ٢٠٠ و «طبقات الحنابلة» ٢/ ١٥٥ وقد جاءت كلمة (سمعون) في الأصل معجمة. وهو غلط.

(٢) سقطت هذه الكلمة من الأصل، واستدركتها من معظم المصادر الذكورة في التعليق السابق، وبعض هذه المصادر أوردها (المُنْطَق).

(٣) انظر هذا القول في معظم المصادر المذكورة آنفاً، ومنها «صفة الصفوة» ٢/ ٤٧٢ و «تاريخ بغداد» ١/ ٢٧٥.

(٤) وهو يوسف بن عمر بن مسرور القواس كان ثقة صالحاً زاهداً ولد سنة ٣٠٠ وكان مجاب الدعوة وتوفي سنة ٣٨٥ ببغداد. وانظر في ترجمته «تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٢٥ و «البداية والنهاية» ١١/ ٣١٩ و «طبقات الحنابلة» ٢/ ١٤٢.

جالساً إلى جنب الكرسي، فغشيه النعاس فنام. فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعةً حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - في نومك؟ فقال: نعم! فقال أبو الحسين: لذلك أمسكتُ عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عمّا كنت فيه. أو كما قال[1].

٧٢

ومنهم

عبد الصمد بن عمر الزاهد[2]

قال المصنّف: كان يتكلّم عند الصناديق بجامع المدينة.

١٦٠ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت. قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن الحسن المالكيّ قال: جاء رجل إلى عبد الصمد بمائةِ دينارٍ ليدفعها إليه. فقال: أنا غني عنها قال: ففرِّقها على أصحابك هؤلاء. قال: ضَعْها على الأرض. / ففعل. فقال عبد الصمد: من احتاج منكم إلى شيء فليأخذ على قدر حاجته. فتوزّعتْها الجماعةُ على صفاتٍ مختلفة من القلّة والكثرة، ولم يمسَّها هو بيده. ثمّ جاءه ابنه بَعْدَ

---

(١) انظر هذه القصة في «تاريخ بغداد» ١/ ٢٧٦ و«المنتظم» ٧/ ١٩٩ و«البداية والنهاية» ١١/ ٣٢٣ و«طبقات الحنابلة» ٢/ ١٥٧.

(٢) هو عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق، أبو القاسم الواعظ. كان من أهل الزهد والصلاح الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. توفي ببغداد سنة ٣٩٧ هـ.

وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ١١/ ٤٣ و«صفة الصفوة» ٢/ ٤٧٧ - ٤٨٢ و«المنتظم» ٧/ ٢٣٥ و«البداية والنهاية» ١١/ ٣٣٧.

ساعةٍ فطلب منه شيئاً. فقال له: اذهب إلى البقّال فخُذْ عليّ منه ربع رطل تمر[1]!

٧٣

ومنهم
بكر بن شاذان[2]

كان يقرأ القرآن ويروي الحديث ويقوم الليل ويعظ الناس.

قال المصنّف أيضاً.

٧٤

ومنهم
أبو الحسين بن بشران[3]

وجماعة يطول ذكرهم. وإنما اقتصرنا على المشتهرين بذلك.

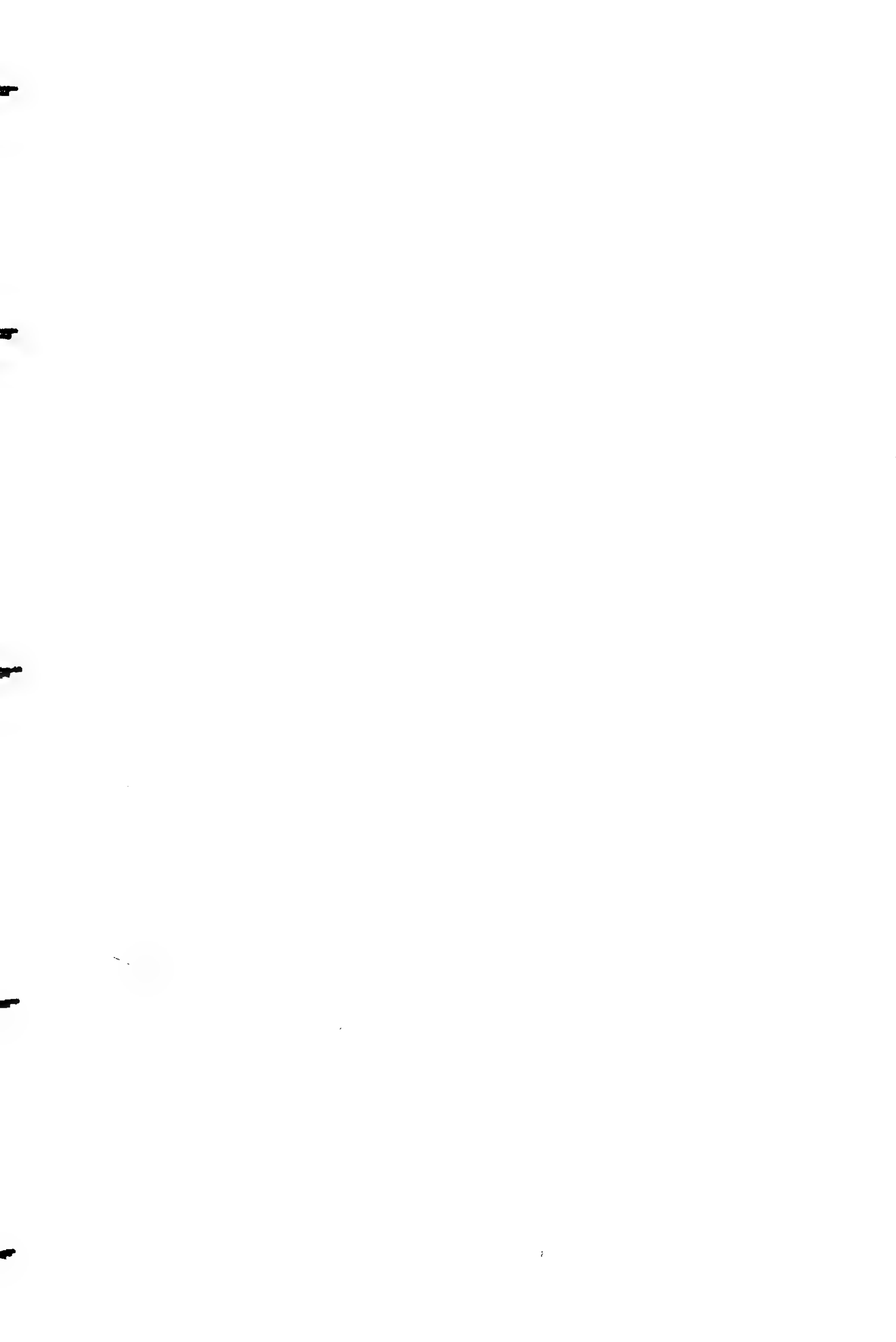
---

(١) انظر في ترجمته: «صفة الصفوة» ٢/ ٤٨٤ و«المنتظم» ٧/ ٢٧٠ و«تاريخ بغداد» ٧/ ٩٦ و«شذرات الذهب» ٣/ ١٧٤ و«البداية والنهاية» ١١/ ٣٥٣.

(٢) هو بكر بن شاذان، أبو القاسم. كان من الصالحين أهل التقوى، لم تفته جمعة قط غير الجمعة التي مات في غدها، توفي سنة ٤٠٥ وله نيف وثمانون سنة.

انظر في ترجمته: «صفة الصفوة» ٢/ ٤٨٤ و«المنتظم» ٧/ ٢٧٠ و«تاريخ بغداد» ٧/ ٩٦ و«شذرات الذهب» ٣/ ١٧٤ و«البداية والنهاية» ١١/ ٣٥٣.

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي المعدل. قال الخطيب: كان صدوقاً ثبتاً تام المروءة ظاهر الديانة ولد سنة ٣٢٨ وتوفي ببغداد سنة ٤١٥ هـ وانظر في ترجمته: «شذرات الذهب» ٣/ ٢٠٣ و«المنتظم» ٨/ ١٨.



الباب العاشر

في التحذير من أقوام تشبّهوا بالمذكّرين فأحدثوا وابتدعوا حتى أوجب فعلهم إطلاق الذّم للقصّاص

قال المصنّف: لّما كان الخطاب بالوعظ في الأغلب للعوامّ وَجَدَ جهّال من القصّاص [٢] طريقاً إلى بلوغ أغراضهم. ثمّ ما زالت بدعهم تزيد حتّى تفاقم الأمر. فأتوا بالمنكرات في الأفعال، والأقوال، والمقاصد.

فأما الأفعال فعلى ضربين: أحدهما يجري من القصّاص، والثاني ما يجري عندهم من المستمعين.

فأمّا الذي يجري من القصّاص فإنّهم أحدثوا إلباس المنبر الخرق المتلوّنة كأنها المنثور، وتعليق المصلّى على الحائط. فتضرب له المسامير في حائطِ المسجد، وهذا من جنس ستر الجُدر بالأثواب [٣]. فيُوجب في القلوب هيبةً للقائلِ أكثر من هيبةِ مَنْ هو على خشبةٍ معرّاةٍ. فيقرب أمره.

ومن ذاك تخاشع الواعظ زيادة على ما في قلبه، وفيهم من يرتعد

---

(١) انظر «تحذير الخواص» بتحقيقنا ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ فقد نقل عن المصنف الكلام بحروفه حيناً وباختصار حيناً آخر.

(٢) في الأصل: إلى القصاص. ولعلّ الصواب ما أثبتنا. ويشهد له ما جاء في «التحذير» ٢٢٥: (جهال القصاص) فالاضافة هنا بمعنى من. يريد أن العوام يصدقون كل ما يقال لهم وينطلي عليهم كثير من التدجيل، وبهذا وجد القصاص الطريق ميسراً أمامهم لتحقيق أغراضهم.

(٣) وستر الجدران بالأثواب مما كرهه نفر من أهل العلم والسلف الصالح، وانظر تفصيل أقوال العلماء في هذا الموضوع والأحاديث الواردة فيه في «فتح الباري» ٩/ ٢٤٩ ـ ٢٥١.

ويتباكى تصنّعاً[1].

قال المصنّف: ورأيت قاصًّا كان إذا صعد المنبر غَطَّى وجهه وارتعد إلى أن يفرغ القّراء من القراءة، يفعل هذا دائماً.

قال أيضاً: ورأيت في كتاب قد صنّفه عزيزي[2] أنّ في القصّاص من يتبخّر بالزيت والكَمُّون ليصفّر وجهه. وبلغني أن منهم من يمسك معه ما إذا شمَّه سالَ دمعُه وفيهم من يخّرق أثوابه. ويرمي نفسه مِنْ على المنبر تواجداً.

ومن ذلك ما / يظهر من بعضهم عند قراءة البسملة من الصعود والنزول، ودقّ المنبر، والإيقاع بالقدم ما يشبه الخنكرة[3].

قال أبو الحسين الخيّاط[4]: مررت بأبي عبد الله غلام خليل[5] وهو في

---

(١) وما أكثر ما رأينا هؤلاء الذين يتصنعون التباكي من الوعاظ. وقد يؤثرون في باديء الأمر. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

(٢) هو أبو المعالي عَزِيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة المتوفى سنة ٤٩٤.
انظر في ترجمته «الوفيات» ٣/ ٢٥٨ و«طبقات الشافعية» ٣/ ٢٨٧ و«كشف الظنون» ١/ ٢٤١ و«شذرات الذهب» ٣/ ٤٠١ و«المنتظم» ٩/ ١٢٦ و«لمحات في علوم القرآن» ١٦.

(٣) الخنكرة: كلمة عامية يبدو أنها كانت مستعملة في عصر المؤلف. وقد أخبرني بعض أصدقائي من المصريين أن كلمة (الهنكرة) مستعملة في عاميتهم لمن يعمل عملاً يتظاهر فيه أمام الناس بشيء وهو على خلافه في حقيقة الأمر يفعل ذلك ليصل إلى إعجاب الناس وثنائهم عليه، وقد ذكر الدكتور محمد موسى هنداوي أن خُنْياكَر تعني المغني في الفارسية، وجاء في «الاغاني» ١٧/ ١٢٣ أنها تستعمل في النصوص العربية هُنْياكَر وانظر «الموسيقى والغناء» للأستاذ أحمد تيمور باشا ص ٤١ و«مروج الذهب» ٢/ ٤٣٥. وذكر لي صديقنا الدكتور محمد صديق العوضي أستاذ اللغة الفارسية في كلية الآداب بجامعة الرياض أن بعض الايرانيين يلفظون الخاء هاءً في بعض الاستعمالات.

(٤) هو عبد الملك بن أحمد بن نصر بن سعيد، أبو الحسين الخيّاط، ويقال: الدقاق. ثقة. توفي سنة ٣١٨ (انظر: «تاريخ بغداد» ١٠/ ٤٢٧ و«المنتظم» ٦/ ٢٣٤).

(٥) هو أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، أبو عبدالله الباهلي البصري، المعروف بغلام خليل، سكن بغداد. كان قاصاً ناجحاً وقد سأله سائل عن هذه الاحاديث الرقائق التي يحدث بها فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. وكان أبو داود يكذبه ويقول: أخشى أن =

مجلسه ببغداد، وقد قام على أربع. فقلت لبعض أهل المجلس: ويحكم! ما شأن أبي عبد الله؟ فقال: هو يحكي عبد الرحمن بن عوف على الصراط يوم القيامة.

قال: ومررت به يوماً آخراً في مجلس له وهو مادّ يديه قد حنى ظهره. فقلت لبعضهم: ما حاله؟ قال: يحكي كيف يلقي الله كنفه على عبده يوم القيامة.

ومن ذلك أنّ بعض القصّاص يرمي ثوبه على القارىء ليُوافَقَ. فيوافقه أقوام لئلا يُرموا بالبخل. ومتى حصل شيء على خوف الذمّ لم يكن حلالاً، كما يُعطَى الشاعر خوف هجوه. ثمّ يقتسم الواعظ والقارىء ما حصل. قال ابن عقيل: ومن دقيق الورع ومكارم الأخلاق أن لا يُقبَل

قال ابن عقيل: ومن دقيق الورع ومكارم الأخلاق أن لا يُقبَل
النائل[1] ولا البذل في حال اهتياج الطباع، ومن حزن أو سرور. فذلك كبذل السكران/ ومعلومٌ أنّ الرأي لا يتحقّق إلا مع اعتدال المزاج. وقلّ أن يصحّ رأي مع فوره طبع، من طرب أو حزن أو غضب. فإذا بذل باذل في فورة تلك تعقبة الندم بعد زوال تلك الفورة. ومن ها هنا قال عليه السلام: «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»[2]، والغضبان يندم إذا سكنت فورته على ما بدر[3] منه في فورة الغضب. وكذلك المسرور يندم على تخريفه في العطاء.

= يكون دجال بغداد وقال: عرض عليّ حديثه فنظرت في أربعمائة حديث أسانيدها ومتونها كذب كلها. توفي ببغداد سنة ٢٧٥ وحمل في تابوت إلى البصرة. ودفن بها (انظر «تاريخ بغداد» ٥/ ٧٨ و«المنتظم» ٥/ ٩٥).

(١) النائل: العطاء

(٢) وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في «صحيحه» ٩/ ٥٤ بلفظه «لا يقضين حكم...» وأحمد في «المسند» ٥/ ٥٢ بلفظ البخاري و«أبو داود» ٣/ ٤١١ بلفظ: «لا يقضي الحاكم...» و«ابن ماجه» ٢/ ٧٧٦ باللفظ الذي ساقه المؤلف.

(٣) في الأصل: ندر.

ومن ذلك أن بعضهم يتزيّن بالثياب وحسن الحركات فيميل إليه النساء.

قال أبو حامد الطوسّي[1]: متى كان الواعظ شاباً متزيّناً للنساء في ثيابه وهيئته، كثير الاشعار والحركات والإشارات، ويحضر مجلسه النساء، فيُحذّر منه، وهذا منكر يجبُ منعه. فإنّ الفساد فيه أكثر من الصلاح. ولا ينبغي أن يعظ إلا مَنْ ظاهره الورعُ، وهيئتُه السكينةُ والوقار، وزيّه زيُّ الصالحين.

ومن ذلك أنّ بعض القصّاص/ يصافحون النساء، يلبسونهنّ الخرق، ويُقال هذه من بنات الكرسّي، وكأنّهم ما سمعوا أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ما صافح امرأة قطّ[2].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، ولد سنة ٤٥٠ كان من أعاظم الرجال في العلم والتصنيف، درس في المدرسة النظامية ثم ترك التدريس ولبس الخام الغليظ ولازم الصوم كانت معرفته بالحديث قليلة. توفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ. وكانت طوس ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور وانظر في ترجمته: «وفيات الأعيان»٤/ ٢١٦و «طبقات الشافعية» ٦/ ١٩١ و «المنتظم» ٩/ ١٦٩ و «تبيين كذب المفتري» ٢٩١ و «شذرات الذهب» ٤/ ١٠ و «الوافي بالوفيات» ١/ ٢٧٧ و «مفتاح السعادة» ٢/ ٣٣٢ و «النجوم الزاهرة» ٥/ ٢٠٣ و «البداية والنهاية» ١٢/ ١٧٣ و «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء ٢/ ٢٣٧ هذا وقد كتب كثير من المعاصرين رسائل في حياة الغزالي وفلسفته وعلمه وصوفيته، من أشهرهم عبد الرحمن بدوي، ومحمد البهي، وأحمد فريد الرفاعي، وزكي مبارك، ومحمد رضا، وصديقنا محمد رشاد سالم، وصديقنا عبد الكريم عثمان، وسليمان دنيا، ومحمد الخضري وغيرهم كثير.

(٢) يشير بذلك إلى حديث أميمة بنت رُقَيْقَة الأنصارية وفيه: قالت: هلم نبايعك يا رسول الله. قال: إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة. أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٨٢ وأحمد في «المسند» ٦/ ٣٥٧ والنسائي في «السنن» ٧/ ١٣٤ والترمذي ٢/ ٣٩٥ وإلى حديث عائشة وفيه: والله ما أخذ رسول الله يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام. . . . ولا مسّت كفّ رسول الله كف امرأة قط. أخرجه البخاري («الفتح» ٨/ ٣٦٦ و ١٣/ ٢٠٤) ومسلم ٣/ ١٤٨٩. وإلى حديث أسماء بنت يزيد وفيه: «اني لست أصافح النساء» أخرجه أحمد في «المسند» ٦/ ٤٥٤.

وانظر في مصافحة المرأة «مطالب أولي النهى» ١/ ٩٤٢ ورسالة مستقلة للشيخ محمد الحامد =

فصـــل

وأما ما يجري من المستمعين فمن ذلك التخبيط الذي يسمّونه الوجد، وتخريق الثياب، واللطم على الرأس والوجه. فترى الواجد بزعمه يستغيث، ويخرّق ثيابه، ويقع على الناس. وما جرى مثل هذا لأصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وقد كانوا أصفى قلوباً وأصلح أعمالاً.

١٦١ ـ أخبرنا عبد الله بن عليّ المقرىء قال: أخبرنا أبو ياسر أحمد بن بندار قال: أخبرنا [محمّد][١] بن عمر بن بكير النجّار قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله البصريّ قال: حدّثنا أبو عمر حفص بن عمر الضرير قال: أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطيّ قال: حدّثنا حصين بن عبد الرحمن قال: قلت لأسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله عند قراءة القرآن؟ / قالت: كانوا كما وصفهم الله ـ عزّ وجلّ ـ تدمع عيونهم وتقشعرّ جلودهم[٢]. فقلت لها: إنّ هاهنا رجالاً إذا قُرِىء عليهم القرآن غُشِي عليهم. فقالت:

= بعنوان: «حكم الاسلام في مصافحة المرأة الأجنبية» نشر مكتبة الدعوة بحماة. (مطبعة الاصلاح بحماة) ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥م).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل. واستدركته من «تلبيس ابليس» ص ٢٨١. وقد سبقني الى هذا محقق المطبوعة. هذا وقد جاء في «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٩ ترجمة محمد بن عمر بن بكر. . . أبو بكر النجار. مات سنة ٤٣٢ ببغداد. وحصين تابعي ثقة توفي سنة ١٣٦ هـ وخالد الواسطي ويقال له أيضاً الطحان ثقة صحيح الحديث مات سنة ١٨٢ هـ. وأبو عمر الضرير صدوق صالح الحديث توفي سنة ٢٢٠ هـ.

(٢) لعلها تريد قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٨٣ ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾ وقوله تعالى في سورة الزمر الآية ٢٣ ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

قال ابن عقيل: واعلم أنّ الخروج عن حيّز[1] التماسك إلى حيّز/ الطرب والتهور[2] فتن دخلت على العقول (من غلبات الطباع وإنّما حظّ العقول)[3] من الحقائق التلقّي بالفهوم والجمود الذي لا انخراع[4] معه. وقد قال تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوه قَالُوا أَنْصِتُوا﴾[5] وقال: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً﴾[6].

فأمّا التخبّط وتخريق الثياب والصياح فليس من قانون الشرع. ولذلك أمر بخفض الصوت وغضّه، وقد قال ـ تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ﴾[7]. ونهى عن إضاعة المال. وهل نهت الشريعة عن شرب العُقار[8] إلاّ لما يُؤدّى إليه من الفساد؟ وإنّما الشريعة وقار وسداد.

فإن قال قائل: إنّ الذين يمزّقون ثيابهم لا يعقلون حينئذ. فقد قال ابن عقيل: إذا علموا / أنّ حضورهم تلك الأماكن يوجب لهم طرباً يزيل عقولهم أثموا بالحضور، ووجب عليهم تجنّبها. هذا إن صدقوا في غلبة الطرب عليهم، وإن كذبوا، فقد أفسدوا مع الصحّة. فلا

---

(١) في الأصل: خير

(٢) في الأصل: التهود

(٣) ما بين المعقوفتين من الهامش.

(٤) الانخراع: الانخلاع والانكسار والضعف. ولم يتضح لي معنى الجملة.

(٥) سورة الأحقاف: ٢٩

(٦) سورة الفرقان: ٦٣

(٧) سورة لقمان: ١٩

(٨) العُقَار: الخمر

يسلمون [1] في الحالين.

قال المصنّف: قلت: وقد قال ابن سيرين: يُقعَد أحدهم على الحائط ويُقَرأ عليه القرآن، فإن رمى نفسه فهو محقّ.

ومن ذلك مزاحمة الرجال للنساء في المجلس، وربما اختلطوا:

١٦٢ ــ وقد روى حمزة عن ابن شَوذب عن أبي التيّاح قال: قلت للحسن: إمامُنا يقصّ، فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء. فقال الحسن: إنّ رفع الأصوات بالدعاء لبدعة، وإنّ مدّ الأيدي بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة. [2].

---

(١) في الأصل: يسملون، وهو سبق قلم.

(٢) أقول: لعلّه يريد أنّ الذي عليه هؤلاء القوم من رفع الأصوات في الدعاء مما لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن السلف، وهو يشوّش على المصلي صلاته، فهو بدعة. بل لقد جاء في الحديث الصحيح الأمر بخفض الصوت في الدعاء، فلقد روى البخاري («الفتح» ٧/ ٤٧٠) عن أبي موسى الأشعري قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أشرف الناس على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً. إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم» ورواه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذي. وأما مدُّ الأيدي بالدعاء فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يستحب إلا في الاستسقاء اعتماداً على حديث أنس قال: كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء قال ابن حجر في التعليق على هذا الحديث («الفتح» ٢/ ٥١٧): (ظاهره نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء، وهو معارض بالأحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء وقد تقدم أنها كثيرة، وقد أفردها المصنف بترجمة في كتاب الدعوات وساق فيها عدة أحاديث. فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى، وحمل حديث أنس على نفي رؤيته، ولا يستلزم نفي رؤية غيره. وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس المذكور لأجل الجمع بأن يحمل النفي على صفة مخصوصة: إما الرفع البليغ فيدل عليه قوله حتى يرى بياض إبطيه، ويؤيده أن غالب الأحاديث التي وردت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد به مدّ اليدين وبسطهما عند الدعاء، وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد، فرفعهما إلى جهة وجهه حتى حاذتاه، وبه حينئذ يرى بياض إبطيه....)

وكذلك اجتماع الرجال والنساء أمر مبتدع.. فلقد كان رسول الله يخصهن بالوعظ أحيانا، ويأمرهن بالابتعاد عن الرجال حتى قال: «خير صفوف النساء آخرها» وبالمسارعة إلى الخروج =

فصل

فأمّا الأقوال فعلى ضربين، قول من القصّاص وقول من الحاضرين.

فأمّا القول الصادر من القصّاص فمن خساستهم ورذالتهم / من يكذب.

١٦٣ ـ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أبو عمر بن حَيُّوية قال: أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحسين الجوهريّ قال: حدّثنا محمّد بن منصور الطوسيّ قال: حدّثنا أبو يونس الورّاق قال: حدّثني الصقر بن برد قال: حدّثني مِحْجَن بن حَيُّون الهرتميّ قال: حدّثني وَصّاب بن صالح عن الشعبيّ قال: بينما عبد الملك جالس وعنده وجوه الناس من أهل الشام، قال لهم: مَن أعلم أهل العراق؟ قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من عامر الشعبيّ. فأمر بالكتاب إليّ. فخرجتُ إليه حتى نزلت تدمر[1]. فوافقت يوم جمعة، فدخلتُ أصلّي في المسجد، فإذا إلى جانبي شيخ عظيم اللحية قد أطاف به قوم من أهل المسجد، وهم يكتبون عنه.

فحدّثهم قال: حدّثني فلان عن فلان يبلغ به النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّ الله تعالى خلق صورين، له في كلّ صور نفختان: نفخة الصعق ونفخة / القيامة. قال الشعبي: فلم أضبط نفسي أن خفّفت صلاتي. ثم انصرفت فقلت: يا شيخ! اتّق الله ولا تحدّثن بالخطأ. إنّ الله

= بعد التسليم، أما الرجال فكانوا يتلبثون قليلاً حتى يطمئنوا أن النساء خرجن. . كل ذلك يدل على أن اجتماع النساء والرجال أمر غير مشروع.

(١) تدمر: مدينة قديمة تقع وسط بادية الشام. فيها آثار عمرانية ضخمة مشهورة ذكر الفيروزبادي أنها سميت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة التي بنتها، وذكر صاحب «الروض المعطار» أنه يقال: إن الجن بنتها لسليمان عليه السلام. وقال: ولها حصون لاترام. . وكانت الزباء الملكة تصيف بها.

تعالى لم يخلق إلاّ صوراً واحداً. وإنّما هي نفختان: نفخة الصعق ونفخة القيامة[١]. فقال لي: يا فاجر! إنّما يحدثني فلان عن فلان. وتردّ عليّ؟ ثمّ رفع نعله فضربني بها، وتتابع القوم عليّ ضرباً معه. فوالله! ما أقلعوا عني حتّى حلفت لهم أنّ الله ـ تعالى ـ خلق ثلاثين صوراً، له في كلّ صور نفخة. فأقلعوا عنّي. فرحلت حتّى دخلت دمشق ودخلت على عبد الملك[٢]. فسلّمت عليه، فقال لي: يا شعبيّ[٣]! بالله حدِّثني بأعجب شيء رأيته في سفرك! فحدّثته حديث التدمريّين. فضحك حتّى ضرب برجليه[٤].

١٦٤ ــ أخبرنا أبو المعمّر المبارك بن أحمد الأنصاريّ قال: أخبرنا محمّد بن مرزوق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا محمّد بن يوسف القطّان النيسابوريّ قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله / بن حمدويه. وأنبأنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزّاز قال:

---

(١) أقول: ورد في حديث الصور الذي أورده ابن كثير في «النهاية» ١/ ١٧٢ ـ ١٨٢ وهو عن أبي هريرة أنه ينفخ في الصور ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين. والحديث ضعيف كما ذكر ابن كثير وغيره. قلت: ولكن القائل بالنفخات الثلاث ينظر الى ما دل عليه ظاهر القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع مَنْ في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله وكل أتوه داخرين﴾ النمل ٨٧ وقوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الزمر ٦٨. وهناك من عدها اثنتين وقال: الفزع يسبق الصعق فهما نفخة واحدة.

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً ناسكاً. كان قويّ الهيبة اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير. وتوفي بدمشق سنة ٨٦ هـ.

(٣) هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي ولد سنة ١٩ بالكوفة ومات بها سنة ١٠٣ هـ.

(٤) انظر «تحذير الخواص» بتحقيقنا ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

أخبرنا هناد بن إبراهيم النسفيّ قال: أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمّد المزكّي، قالا: أخبرنا الزبير بن عبد الواحد قال: حدّثنا إبراهيم بنْ عبد الواحد قال: سمعت جعفر بن محمّد الطَيالسيّ يقول: صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن مَعِين في مسجد الرُصافة. فقام بين أيديهم قاصّ فقال: حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قال: لا إله إلا الله، خلق الله ـ تعالى ـ له من كلّ كلمة منها طائراً مِنقاره من ذهب وريشه من مرجان». وأخذ في قصّه نحواً من عشرين ورقة. فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد ابن حنبل. فقال: أنت حدّثته بهذا؟ فقال: والله ما سمعت بهذا إلا هذه الساعة. قال: فسكتا جميعاً حتى فرغ / من قصصه. وأخذ القطيعات، ثم قعد ينتظر بقيّتها. فقال له يحيى بن معين بيده: تعال! فجاء متوهّماً لنوال يجيزه. فقال له: من حدّثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل. ما سمعنا بهذا قطّ في حديث رسول الله. فإن كان لا بدّ والكذب فعلى غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أنّ يحيى بن معين أحمق ما تحقّقته إلا الساعة. فقال له يحيى بن معين: كيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل غيركما. قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فوضع أحمد كمّه على وجهه وقال: دَعْه يقوم. فقام كالمستهزىء بهما[1].

(١) انظر هذه القصة في «الموضوعات» ١/ ٤٦ و«الميزان» ١/ ٤٧ و«اللآلىء المصنوعة» ٢/ ٣٤٦

١٦٥ ـ وقد روى أبو بكر الخلّال قال: أخبرني محمّد بن أبي هارون أنّ أبا الحارث حدّثهم أنّه سمع أحمد بن حنبل يقول: أكذبُ الناس القصّاص والسؤال[1].

١٦٦ ـ أخبرنا المبارك بن أحمد / قال: حدثنا ابن مرزوق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن حسنون[2] قال: أخبرنا عبدالوهّاب بن محمّد بن الحسين[3] قال: أخبرنا العبّاس بن موسى بن إسحاق الأنصاريّ[4] قال: أخبرنا محمّد بن يونس الكَديميّ[5] قال: كنت بالأهواز[6] فسمعت شيخاً يقصّ. فقال: لّما زوّج النبيّ ـ صلّى الله عليه

و«تفسير القرطبي» ١/ ٧٩ و«الباعث الحثيث» ٨٥ و«الأسرار المرفوعة» ٥٣ و«لسان الميزان» ١/ ٧٩ و«تحذير الخواص» ١٤٢ و«كتاب المجروحين» لابن حبان ١/ ٨٥.

(١) أقول: لعل في قرن القصاص بالسؤال ما يدل على أنهما زمرة واحدة اشتهرت بالكذب والله أعلم.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد حسنون أبو الحسين، المعروف بابن النرسي كان ثقة صدوقاً ولد سنة ٣٦٧ ومات سنة ٤٥٦ (انظر «تاريخ بغداد» ١/ ٣٥٦) ولم يورد الخطيب هذا الخبر في ترجمته.

(٣) هو عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن إبراهيم. أبو محمد السمسار، يعرف بابن الإمام توفي سنة ٣٨٧ ولم يورد الخطيب هذا الخبر في ترجمته (انظر «تاريخ بغداد» ١١/ ٣٠)

(٤) في الأصل: العباس بن إسحاق بن موسى. وهو غلط والتصويب من «تاريخ بغداد» ١٢/ ١٥٨ وهو العباس بن موسى بن إسحاق الانصاري. توفي سنة ٣٢٩هـ ولم يورد الخطيب هذا الخبر في ترجمته.

(٥) هو محمد بن يونس الكديمي، أحد المتروكين. قال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من الف حديث. مات سنة ٢٨٦ هـ. وقد أورد الخطيب ترجمة له مطولة في «تاريخ بغداد» ٣/ ٤٣٥. ولم يورد فيها هذا الخبر. وانظر «الميزان» ٤/ ٧٤.

(٦) في الأصل: بالأهوان. ولعل الصواب ما أثبتنا. والأهواز مدينة متصلة بالجبل فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صاحب «الروض المعطار» ٦١ ؛ والأهواز هي خوزستان وهي رام هرمز، وبين الأهواز وأصبهان خمسة وأربعون فرسخاً).

وسلّم ـ عليّاً[فاطمة](١) أمر [الله] (١) طُوبَى أن تنثر اللؤلؤ الرطب يتهاداه أهل الجنّة بينهم في الأطباق. فقلت له: يا شيخ! هذا كذب على رسول الله عليـه السلام. فقال: ويحك! اسكت. حدّثنيه الناس. قلت: من حدّثك؟ قال: حدّثني يمان البحريّ(٢) عن حفص التستـريّ عن وكيع بن الجرّاح عن عبد الله بن مسعود عن الأعمش عن عطاء عن ابن عباس (٣).

١٦٧ ـ أخبرنا أبو المعمّر الأنصاريّ قال: أخبرنا يحيى بن عبد الوهّاب ابن منده قال: أخبرنا أبو طاهر محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الرحيم قال: أخبرنا / أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن حيّان قال: حدّثنا أبـو بكر بن هارون بـن روح البرديجيّ قال: حدّثنا عبد الله بن الأزهر قال: حدّثنا أبو أسباط قال: حدّثنا محمّد بن موسى الجرجانيّ قال: سمعت محمّد بن كثير الصنعانيّ(٤) يقول: الجلـوس إلى القصّـاص فيه ثلاث خصـال: الرضـا،

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، واستدركته من «التحذير»

(٢) في «التحذير» يمان البحيري. وفي الأصل: ثمان.

(٣) يريد راوي هذه القصة أن يبينّ جهل هذا القاص وجرأته، فهـو يأتـي بسنـد فيه أسماء مشهورة من العلماء والتابعين والصحابة، وفي السند مجهولان ذكرهما القـاص وهما يمـان وحفص، ولم أقف على ترجمتهما وقد أورد السند على وجه لا يمكن أن يكون. فوكيع المتوفي سنة ١٩٦ هـ يروي عن ابن مسعود المتوفى سنة ٣٢ هـ وهذا مستحيل. وابن مسعود يروي عن الأعمش المتوفى سنة ١٤٨ هـ وهذا مستحيل أيضا، والقصة ذات دلالة كبيرة على جهل القصاص وجرأتهم في الكذب والافتراء والله اعلم. وانظرها في «التحذير» ١٥٤ ـ ١٥٥ ولم أستطع العثور عليها لا في «تاريخ بغداد» ولا في «الكفاية» وقد نقل ابن عراق في «تنزيه الشريعة» عن الخطيب حديثاً قريباً من هذا الحديث (انظر «تنزيه الشريعة» ١/ ٣٦٧).

(٤) هو محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي بالولاء، أبو أيوب الصنعاني وهو من صنعاء دمشق. وقال أبو حاتم: أصله من صنعاء اليمن روى عن الأوزاعي وحماد بن سلمة. وتوفي سنة ٢١٦ هـ. قال البخاري: لين جداً. ووثقه ابن معين.

واستخفاف بالعقل، وذهاب المروءة. فقلت له: قد شدّدت. فقال: والله! لو أنّي ملكت شيئاً من أمور المسلمين لنكّلْتُ بهم! قلت: بأيّ حجّة؟ قال: هم أكذبُ الخلقِ على الله وعلى أنبيائه. ومن يجلسُ إليهم شرٌّ منهم. قلت: أليس كان ابن مسعود يذكّر؟ قال: ما قال؟. إنّما أراد بذلك ابن مسعود التواضع ومنفعة المسلمين. ولم يكذب على الله تعالى ولا على رسوله عليه السلام. قلت: فما تقول فيمن لا يسأل الدراهم؟ أجلس إليه أم لا؟ قال: إن كان بصيراً بالناسخ والمنسوخ، والمكّيّ والمدنيّ، والخاصّ من العامّ، يوافق/ قوله فعله، فاجلس إليه، وإلا فأجتنبه؛ فإنّه يكذب على الله وعلى رسوله. فتشاركه في كذبه.[1].

قال المصنّف: قلت: وقد كان في زماننا قاصّ حدّثني عنه فقيهان ثقتان أنّه حدّثهما قال: صعدت إلى المنبر يوم عاشوراء فقلت: قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم: «من صام يوم عاشوراء كان له وكان له... وسردت من هذا كثيراً، كلّه وضعته في الوقت[2].

فصل

قال المصنّف: وفي القصّاص من يسمع الحديث فيخلطه إذا رواه، ويزيد فيه.

---

(١) انظر «تحذير الخواصّ» ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) وقد وضع الكذابون في عاشوراء أحاديث ومن المفيد أن نورد كلام المصنف في كتابه «الموضوعات» في هذا الموضوع. قال رحمه الله: (٢/ ١٩٩): (وقد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن براء من الفريقين، وقد صح أن رسول الله ﷺ أمر بصوم عاشوراء إذ قال: «إنه كفارة سنة» فلم يقنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب)

١٦٨ ـ أخبرنا المبارك بن أحمد قال: أخبرنا محمّد بن مرزوق قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: قرأت على أبي عمر الحسن بن عثمان الواعظ عن محمّد بن الحسن النقّاش قال: حُدِّثتُ عن أبي الوليد الطيالسيّ[١] قال: كنت مع شعبة[٢]، فدنا منه شاب. فسأل عن حديث فقال له: أقاصٌّ أنت؟ قال: نعم. قال: اذهب؛ فإنّا لا نحدّث القصّاص. فقلت/ له: لِمَ يا أبا بسطام؟ قال: يأخذون الحديث منّا شبراً فيجعلونه ذراعاً[٣].

١٦٩ ـ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الورّاق قال: حدثنا الهيثم بن خلف الدوريّ قال: حدّثنا قاسم بن أحمد بن معروف قال: حدثنا أبو داود[٤] قال: حدّثنا شعبة عن أيّوب[٥] قال: ما أفسد على الناس حديثهم إلاّ القصّاص[٦].

---

(١) هو هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري الحافظ الإمام الحجة. قال أحمد: متقن وهو اليوم شيخ الاسلام ما أقدم عليه أحداً من المحدثين. وقال أبو حاتم: كان إماماً فقيهاً عاملاً ثقة حافظاً. توفي سنة ٢٢٧ هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة.

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي نزيل البصرة، الحافظ أحد أئمة الاسلام. قال أحمد: شعبة أمة وحده. وقال ابن معين: إمام المتقين. وقال الحكم: شعبة إمام الأئمة. ولد سنة ثمانين ومات سنة ستين ومائة.

(٣) انظر «تحذير الخواص» ٢٢٩. قلت: ويذكرني قول شعبة بقول الزهري الذي أورده أستاذنا الدكتور مصطفى السباعي في كتاب «السنة» ص ٩٣ نقلاً عن «تاريخ ابن عساكر» حيث يقول: (يخرج الحديث من عندنا شبراً فيرجع إلينا من العراق ذراعاً).

(٤) هو سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، الامام الحافظ الكبير تتلمذ على أحمد. وهو صاحب السنن. وانظر كتابنا «أبو داود حياته وسننه» المنشور في مجلة البحوث الاسلامية العدد الأول.

(٥) انظر ترجمته التي مرت في أعيان قصاص البصرة رقم ٤٦.

(٦) انظر «الحلية» ٣/ ١١ و«تحذير الخواص» ٢٢٩.

فصـل

قال المصنّف: وفي القصّاص من يسمع الأحاديث الموضوعة فيرويها ولا يعلم أنّها كذب. فيؤذي بها الناس. وربّما سمعها من أفواه العوامّ فرواها. وربّما سمع كلام الحسن أو سريّ السقطيّ فقال: قال رسول الله. وقد صنّف من لا علم له بالنقل كتباً فيها الموضوع(١). . . . والمحال.

فترى القصّاص يوردون منها ريزيدون فيها ما يُوجب تحسيناً لها. وممن صنّف لهم / في هذا، الحارث المحاسبي(٢)، وأبو طالب المكّي(٣)، وأبو حامد الطوسّي(٤). فإنّهم أدرجوا(٥) في كتبهم أحاديثَ باطلةً ولا يعلمون أنّها كذب.

---

(١) هنا بياض في الأصل مقداره ثلاثة ارباع السطر.

(٢) وهو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية كان يكثر من إيراد الاحاديث الموضوعة والضعيفة في مؤلفاته ويبني عليها كلامه، ولذلك ذمه الامام أحمد وأبو زرعة وغيرهما، كان واعظاً مؤثرا مبكياً أوتي مقدرة بيانية جيدة، ولكنه كان متصوفاً يشتغل أحياناً في علم الكلام. توفي سنة ٢٤٣ هـ وجاء في «الميزان» ١/ ٤٣١ (سئل أبو زرعة عن الحارث وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له: في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة. بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع). وانظر ترجمته في «صفة الصفوة» ٢/ ٣٦٧ و «الحلية» ١٠/ ٧٣ و «الشذرات» ٢/ ١٠٣ و «تاريخ بغداد» ٨/ ٢١٤ و «طبقات الشافعية» ٢/ ٢٧٩ و «الميزان» ١/ ٤٣٠ و «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٣٦.

(٣) هو محمد بن علي بن عطية الحارثي. أبو طالب المكي. واعظ زاهد فقيه. نشأ بمكة ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال وسكن بغداد فوعظ فيها. قال الخطيب في «تاريخ بغداد» ٣/ ٨٩: ذكر في «القوت» أشياء منكرة في الصفات. و «قوت القلوب» كتاب له. وهو مطبوع وانظر بعض الكلام السيء الذي يروى عنه في «الميزان» ٣/ ٦٥٥ و «لسان الميزان» ٥/ ٣٠٠ مات سنة ٣٨٦ هـ.

(٤) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي. وقد تقدمت ترجمته.

(٥) في الأصل: درجوا.

وصنّف جماعة من الأعاجم كتباً في الوعظ ملؤوها بالأحاديث المحالة والمعاني الفاسدة. وفي التفاسير من هذا كثير قد ذكر منه أبو إسحاق الثعلبيّ[1] قطعةً. فإنّه ذكر في قصّة ذي الكِفْلِ حديث الكِفْل وأنّه كان لا يتورّع من معصية، والكفل رجل من فسّاق بني اسرائيل. فأضاف حديثه الى نبيّ مُرسَل[2].

وفي التفاسير أنّ داود تَدَرَّقَ بأُورِيَا قُتِل وتزوَّج امرأته، وأنّ يوسف

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، من أهل نيسابور مفسر مؤرخ. توفي سنة ٤٢٧هـ . وفي تفسيره أشياء منتقدة كثيرة ذكر المؤلف طرفاً منها.

انظر «الشذرات» ٣/ ٢٣٠ و «البداية والنهاية» ١٢/ ٤٠ و «أنباه الرواة» ١/ ١١٩ و «طبقات الشافعية» ٤/ ٥٨ و «طبقات المفسرين» للسيوطي ٥ و «النجوم الزاهرة» ٤/ ٢٨٣ و «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٦٥ و «مفتاح السعادة» ٢/ ٦٧ و «اللباب» ١/ ٢٣٨ و «معجم الأدباء» ٥/ ٣٦ و «وفيات الأعيان» ١/ ٧٩ و «غاية النهاية» ١/ ١٠٠.

(٢) ذكر ذو الكفل في القرآن في سورة الأنبياء الآية ٨٥ وسورة (ص) الآية ٤٨ وقد اختلف العلماء فيه هل هو نبي أم لا، ولخص ذلك ابن كثير بقوله في التفسير ٣/ ١٩٠ : (فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي. وقال آخرون: إنما كان رجلاً صالحاً) وهو بهذا يميل إلى انه نبي، وكذلك المؤلف ههنا فهو يميل إلى أنه نبي مرسل. وانظر «الدر المنثور» ٤/ ٣٣١. وقد ناقش المصنف في «زاد المسير» ٥/ ٣٧٩ الثعلبي في إضافة حديث الكفل إلى ذي الكفل وهو نبي مرسل فقال: وهو غلط لأن ذلك اسمه الكفل والمذكور في القرآن ذو الكفل. والحديث هو حديث ابن عمر الذي أخرجه أحمد في «المسند» بإسناد غريب كما يقول ابن كثير وفيه أن الكفل كان رجلاً فاسقاً لا ينزع عن ذنب وأنه خلا بامرأة ليفجر بها فبكت وقالت: ما فعلت هذا قط. فقام عنها تائباً، ومات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه قد غفر للكفل.

(٣) كانت الكلمة في المخطوطة (بذرق) ثم أصلحها الناسخ فجعلها (تدرّق) وقد رجعت إلى القاموس فوجدت أن البذرقة الخفارة ولا يستقيم معناها إلا بمزيد من التكلف. والصحيح هو ما أصلحه الناسخ. فتدرّق أي تترس لأن الدرقة هي الترس تتخذ من جلود ليس فيها خشب، ويشرح معناها ما جاء في كتب التفسير من أن داود بعد أن رأى زوجة أوريا وراقه حسنها كتب إلى أمير الجيش أن ابعث أوريا إلى موضع كذا وكذا وقدمه قبل التابوت، وكان من قُدّم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح عليه أويستشهد، ففعل ذلك، ففتح عليه، فكتب داود أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ففعل.. فقتل في المرة الثالثة، فلما انقضت عدتها تزوجها داود. قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٧/ ١١٥ : (وهذا لا يصح من طريق النقل، =

حلّ تِكّته فلاح له يعقوب عاضاً على يده فانتهى[1]، وأنّه جرى على لسان

= ولا يجوز من جهة المعنى؛ لأن الانبياء منزهون عنه) وقال ابن كثير في «التفسير» ٤/ ٣١: (قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس. ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة...) وقال البيضاوي ٤/ ٨٨: (وما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مراراً وأمر أن يقدم حتى قتل، فتزوجها هراء وافتراء. ولذلك قال علي رضي الله عنه: من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة).

وقال الخازن في «تفسيره» ٤/ ٣٥: (اعلم أنّ من خصّه الله بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرّفه على كثير من خلقهوائتمنه على وحيه، وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه. فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء).

وقد أحسن الأستاذ سيد في تفسير القصة على النحو الآتي في «ظلال القرآن» ٢٣/ ٩٦-٩٧:

(والقضية - كما عرضها أحد الخصمين - تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل، ومن ثم اندفع داود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة؛ ولم يوجه الى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب اليه بياناً، ولم يسمع له حجة، ولكنه مضى يحكم﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه...﴾ ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجلان: فقد كان ملكين جاءا للامتحان! امتحان النبي الملك، الذي ولّاه الله أمر الناس، ليقضي بينهم بالحق والعدل، وليتبينّ الحق قبل إصدار الحكم. وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية في صورة صارخة مثيرة ولكن القاضي عليه ألا يستثار، وعليه ألاّ يتعجل. وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته؛ فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعضه، وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعاً أو كاذباً أو ناقصاً. عند هذا تنبه داود إلى أنه الابتلاء.... وخاضت بعض التفاسير مع الاسرائيليات حول هذه الفتنة خوضاً كبيراً. تتنزه عنه طبيعة النبوة. ولا يتفق إطلاقاً مع حقيقتها. حتى الروايات التي حاولت تخفيف تلك الأساطير سارت معها شوطاً. وهي لا تصلح للنظر من الأساس ولا تتفق مع قول الله تعالى﴿ وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾.. والتعقيب القرآني الذي جاء بعد القصة يكشف كذلك عن طبيعة الفتنة؛ ويحدد التوجيه المقصود بها من الله لعبده الذي ولاّه القضاء والحكم بين الناس:﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنّ الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾...)

(١) انظر «زاد المسير» ٤/ ٢٠٥ وقد نقلنا كلامه في تعليق كتبناه في أول هذا الكتاب. والتكة رباط السراويل.

رسول الله: تلك الغرانيق العلى[١].

ومما يرويه القصّاص صلاة تُسمَّى صلاة الخصماء تُسقِط المظالم. فَيُغْرون الناس بالظلم وأخذ أموالهم. وما أحد إلاّ وسهل عليه أن يسرق ويصلّي / ركعتين يُسقِطبهما ما فعل. قال المصنّف: وقد ذكرت من هذا

قال المصنّف: وقد ذكرت من هذا كثيراً[٢] في كتاب الموضوعات.

وقدم إلى بغداد أبو الفتح محمّد بن محمّد الحريميّ[٣] في سنة تسع وخمس مائة فوعظ. فأتى بمحالات قبيحة. فكان ممّا قال: تزوّج النبيّ صلّى الله عليه وسلم امرأة. فرأى بكشحها بياضاً فردّها. فهبط جبريل فقال: العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: بنقدة[٤] واحدة من العيب تردّ عقد النكاح ونحن بعيوب كثيرة لا نفسخ عقد الإيمان مع أمّتك. لك نسوة تمسكهنّ لأجلك، امسك هذه لأجلي. وهذا من أفحش الكذب وأقبح

---

(١) الغرانيق: جمع غرنوق وهو طائر مائي أسود، وقيل أبيض. ويراد بالغرانيق الملائكة، وهذه الرواية المكذوبة يوردها بعض المؤرخين سبباً في رجوع مهاجري الحبشة، وهي أنه بلغهم إسلام قومهم حينما قرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة النجم وذكر آلهتهم فقال: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى. فسجدوا إعظاماً لذلك وفرحاً. وانظر في نقد هذه الأكذوبة ونسفها رسالة لطيفة للمحدث الكبير الشيخ ناصر الدين الألباني عنوانها «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» طبع المكتب الاسلامي. وما كتبه العلامة الشيخ محمد الخضري في كتابه «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» عند كلامه عن رجوع مهاجري الحبشة. وانظر «الشفاء» للقاضي عياض ٢/ ١١٦.

(٢) في الأصل: كثير.

(٣) هو محمد بن محمد بن علي، أبو الفتح الحريمي. توفي سنة ٥١٤ وانظر ترجمته في «المنتظم» ٩/ ٢٢١. والحريمي نسبة لقبيلة من سعد العشيرة ولموضع في بغداد. وبضم الحاء نسبة إلى بطن من الصدف (وانظر «اللباب» ١/ ٣٦١).

(٤) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي «المنتظم»: بنقطة. ونقدة مصدر مرة من الفعل (نَقَدَ) والقاعدة أنه يصاغ للدلالة على المرة من الفعل الثلاثي مصدر على وزن (فَعْلة).

المحال! فإنّ رسول الله لّما ردّ تلك المرأة[1] لم يُعاتَب، ولا جاء جبريل، ولا جرى من هذا شيء. والعجب كيف يجري هذا ببغداد وهي دار العلم؟!

وقدم إلى بغداد أحمد الغزّالي[2] فوعظ، ونفق. وكُتِب كلامه فنظرت فيما كُتِب عنه وقد كتب على الجزء / بخطّه: هذا كلامي. فكان فيه من العجائب أنّه التقى إبليس بموسى في عقبة الطور فقال: يا إبليس! لِمَ لم[3] تسجد لآدم؟ قال: كلاّ ما كنت لأسجد لبشر. يا موسى! ادّعيتَ التوحيد وأنا موحّد. لم ألتفت إلى غيره وقلت أنت: أرني! فنظرت الى الجبل. أنا أصدق منك في التوحيد. قال: اسجد للغير. ما سجدتُ وأنت التفت[4] قال الغزّاليّ: من لم يتعلّم التوحيد من إبليس فهو زنديق! قال له موسى: قد غيّرت لبستك من الملائكة إلى الشيطنة. فقال: ذلك حال يحول وسيتغيّر يا موسى! كلّما ازداد محبة لغيري ازددتُ عشقاً له. فقال له:

---

(١) انظر حديث المرأة التي دخل عليها رسول الله ورأى بها برصاً في «مسند أحمد» ٣/ ٤٩٣ و «سنن البيهقي» ٧/ ٢١٤ و «زاد المعاد» ٥/ ١٨٠ طبعة دمشق.

(٢) هو أحمد بن محمد الغزالي الطوسي أخو الامام أبي حامد، درّس بالنظامية بعد أن ترك أخوه التدريس فيها. توفي بقزوين سنة ٥٢٠هـ وقد أورد المصنف هنا طائفة كافية من أقواله وجملة من أحواله تعرّفه وتكشفه. وانظر في ترجمته: «شذرات الذهب» ٤/ ٦٠ و «طبقات الشافعية» ٦/ ٦٠ و «وفيات الأعيان» ١/ ٩٧ و «البداية والنهاية» ١٢/ ١٩٦ و «العبر» ٤/ ٤٥ وقال الذهبي: كان رقيق الديانة متكلماً في عقيدته. و «لسان الميزان» ١/ ٢٩٣ و «الميزان» ١/ ١٥٠ و «المنتظم» ٩/ ٢٦٠.

(٣) في الأصل: لا. والتصويب من «المنتظم» ٩/ ٢٦١.

(٤) أقول: قرأت في مجلة (المسلمون) اللندنية (العدد ٣٢ تاريخ ١٢/ ٨/ ١٤٠٢ الموافق ٤/ ٦/ ١٩٨٢) ص ٢٠ أن هذا الكلام الآثم القبيح المنحرف يقوله صادق جلال العظم في كتابه «نقد الفكر الديني» مستهزئاً بالدين مدعياً أنه كلامه. فتأمل واعجب واحمد الله على العافية. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

تذكره؟ قال: أنا مذكورُ ذكره ﴿وإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾. أليس أقام في لعنتي كافاً، وياء؟

وقال: لَمّا طُرِد إبليس ما نقص من خدمته، ولا محبّته، ولا ذكره، شيئاً.

ومن كلامه أنه قال: لَمّا قِيل لموسى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾[2] قال: هذا شأنك. تصطفي آدم ثمّ تسوّد وجهه وتخرجه من الجنّة، وتدعوني / إلى الطور ثمّ تُشمِتُ بي الأعداء! هذا فعلك بالأحباء[3]، فكيف تصنع بالأعداء؟

قال: وجاء إسرافيل بمفاتيح الكنوز إلى محمّد وجبريلُ عنده، فاصفرّ وجه جبريل فقال محمّد: إنّ الله منذ خلق الدنيا ما نظر إليها. يرسل إليّ مفاتيحها؟ ماذا أصنع بها؟ إن كان ولا بدّ فمفاتيح نفس صُهَيب وأُوَيس[4]! يا إسرافيل! هذه المفاتيح تنقصه شيئاً؟ قال: لا! فقال: ما لا ينقصُ الواهبَ ما أُريده[5].

وقال: جاء جبريلُ ليلةَ المعراج فقال: يا محمّد! أجبْ رَبَّكَ. فما رأى

---

(١) سورة ص: ٧٨

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٣) في «المنتظم»: بالأخيار.

(٤) صهيب وأويس أما صهيبٍ فهو ابن سنان صحابيٌّ أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين عذبوا في الله شهد بدرا والمشاهد كلها توفي سنة ٣٨ وأما أويس فلم أجد في أسماء الصحابة من تسمّى بهذا. وهناك أويس بن عامر القَرَني (بفتح القاف والراء) جاء في «خلاصة الخزرجي»: مخضرم أرسل، وروى له مسلم أشياء من كلامه. شهد صفين مع عليّ وقتل يومئذٍ وهو سيد التابعين. كما رواه مسلم في «صحيحه» وله مناقب مشهورة. وانظر «الاصابة» ١ / ١٢٢ و «الميزان» ١ / ٢٧٨ و «التهذيب» ١ / ٣٨٦ و «طبقات ابن سعد» ٦ / ١٦١ و «لسان الميزان» ١ / ٤٧١.

(٥) في الأصل: ما أزيده. والتصويب من «المنتظم» ٩ / ٢٦١.

فيه اهتزازاً. فقال: يا محمّد! موسى اهتزّ لسيره إلى الطور وأنت ما تهتزّ للمعراج؟ فقال: أظلّ عند ربّي.

وقد اجتمعت الملائكة لـمّـا رفع عيسى قعد وخرق مُرَقَّعته ثلاث مائة خرقة. فقالوا: يا ربّنا! ما ساوى عيسى قميصاً صحيحاً؟ قال: لا! الدنيا ما سويت أن تكون له. ففتّشوا جبته، فوجدوا إبرة. فقال: وعزّتي! لولا الإبرة / لرفعته الى حظيرة قدسي. وما ارتضيت له السماء الرابعة، إنّما حجب بإبرة[1].

قال المصنّف: قلت: لقد عجبت من مثل هذا المحال البارد والكذب الشنيع. كيف كان يجري بمدينة السلام[2] وسُكِت عنه؟ ولو ذُكِر هذا في قرية لأنكر، والعجبُ التعصّب لإبليس أنّه موحّد بقوله﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾[3] وادّعاء أنّه كثير العبادة. وقد عُلِم أنّه لا شغل له إلاّ الصدّ عن الخير والأمر بالكفر والمعاصي.

١٧٠ ــ أنبأنا محمّد بن ناصر عن محمّد بن طاهر المقدسيّ قال: كان أحمد الغزّاليّ آية من آيات الله في الكذب يتوصّل إلى الدنيا بالوعظ.

سمعته يوماً بهمذان يقول: رأيت إبليس في وسط هذا الرباط سَجَدَ لي. فقلت: ويحك! إنّ الله ـ تعالى ـ أَمَرهُ بالسجود لآدم فأبى. فقال: والله! لقد سجد لي أكثر من سعبين مرّةً.

فعلمتُ أنّه لا يرجع إلى دين ومعتقد.

---

(١) نظرت في هذا المقطع فلم تستقم لي قراءته، وأحسب أن فيه سقطاً وتصحيفاً، ولم أهتد إلى تصويبه. هذا وقد ناقشت بعض أهل العلم في محاولة فهمه فلم نصل في ذلك إلى شيء. ومهما يكن من أمر فإن مضمونه كذب شنيع وباطل بين وقول على الله بغير علم.

(٢) مدينة السلام هي بغداد.

(٣) سورة ص: ٧٨.

وكان يزعم أنّه يرى رسـول الله صلىّ الله عليه وسلّـم في يقظته/ لا في نومه. وكان يذكر في وعظه أنّه كلّـما أشكل عليه أمر رأى رسول الله فسأله عن ذلك المشكل. قال: وسمعتـه يومـاً يحـكي حكاية عن بعض المشايخ. فلمّا نزل سألته عنها، فقال: أنا وضعتها في الوقت. وله من هذه

وله من هذه الجهالات والحماقات ما لا يُحصى.

قال المصنّف: وكان عندنـا واعـظ يُقـال [له] مسعـود الدمشقـيّ. فحضرت عنده يوماً في حال صبوتي فسمعتـه يقـول: أوّل قرشي أسلـم العبّاس[1]. وقال: لّما جِيء رسول الله بصورة عائشة قبل أن يتزوّجها كان رسول الله يدخل الدروب والسِكَك ليرى تلك الصورة فلا يرى. وبعث أبو بكر يوماً عائشة إلى رسول الله بطبق فيه رطب ليراها رسول اللـه. فيتزوّجها، فقال النبيّ صلّـى الله عليه وسلم: ما أجْـوَد هذا الرطـب! فقالت: هذا من بستان لنا ولكنّه متاخم للمنافقين. وإنّما قالت: هذا من بستان لنا ولكنّه متاخم للمنافقين،لتعلمه وتقرّر عنده أنهّم/ سيتكلّمـون فيّ. فلمّا تزوّجها وقُذِفت قال لها: الحقي بأهلك فمضت إلى بيت أبيها، فقال لها: إذا لم يُرِدكِ الرسول، فاخرجي عنّي! فقالـت: أين أذهـب؟ فمضت إلى بيت أمّها، فقالت: إذا لم يردك الرسول، فاخرجـي عنّـي! فقالـت: أين أذهـب؟ فقالـت: اذهبـي إلى بيت خالتـك أمّ مسطـح! فذهبت[2].

---

(١) وهذا يدل على جهله المطبق. فمن المعروف أنّ العباس أظهر إسلامه يوم الفتح، فهو ليس من السابقين.

(٢) وهذه القصة مكذوبة لا أصل لها. ولقد روت كتب السنة حادثة الافك المفتراة رواية دقيقة مفصلة، وما نزل من القرآن في ذلك. واستنبط العلماء منها حكماً جليلة وأحكاماً كثيرة، وليس فيها شيء مما تضمنته هذه الأكذوبة المفتراة.

قال المصنّف: وما زال يذكر من هذا الفنّ من الكذب البارد حتّى بهَت أنا من سماع ذلك.

وقدم أبو الفتوح الإسفراييني [1] فوعظ ببغداد، فروى عن رسول الله أنّه قال: «أصبحت ضالاً بَينَ الضُلّال وأعمى بَينَ العُميان» فأُحضِرَ الديوان وأحضروا الفقهاء فقال ابن سلمان [2]، مدرّس النظاميّة: لو قال هذا الشافعيّ ما قبلناه فمُنِع من الجلوس [3].

وقدم علينا صِهْر العبّاديّ [4] فوعظ. وصنّف كتاباً فحمله إليّ وقد ذكر فيه أنّ الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطّاب وهو مشغول. / ثمّ انتبه لهما فقام فقبّلهما ووهب لكلّ واحد منهما ألفاً. فرجعا، فأخبرا أباهما، فقال: سمعتُ رسول الله يقول: «عُمَرُ نورُ الإسلام في الدنيا

---

(1) هو محمد بن الفضل بن المعتمد أبو الفتوح الاسفراييني. ولد سنة ٤٧٤ وروى عنه الحافظ ابن عساكر وابن السمعاني. كان واعظاً حلو الكلام ومتصوفاً كبيراً تكلم في بغداد فثار عليه الناس ووقعت فتن فاخرج منها. توفي سنة ٥٣٨ هـ (وانظر في ترجمته «الشذرات» ٤ / ١١٨ و «الكامل» لابن الأثير ١١ / ٣٧ و «طبقات الشافعية» ٦ / ١٧٠ و «المنتظم» ١٠ / ١١٠ و «الوافي بالوفيات» ٤ / ٣٢٣ و «تبيين كذب المفتري» ٣٢٨).

(2) هو الحسن بن سلمان بن عبد الله. ورد بغداد ودرّس بالنظامية كان عالماً واسع العلم. توفي في شوال سنة ٥٢٥.
(انظر ترجمته في «البداية والنهاية» ١٢ / ٢٠٢ و «تبيين كذب المفتري» ٣١٨ و «المنتظم» ١٠ / ٢٢ و «طبقات الشافعية» ٧ / ٦٢).

(3) انظر هذه القصة في «تحذير الخواص» ١٥٨. أقول: ان صحّ انه قال هذه الكلمة فالعقوبة التي طبقت عليه وهي المنع من الجلوس غير كافية، بل كان ينبغي أن يؤخذ على يديه. وقد بلغنا أن بعض الذين يتصدرون مجالات الدعوة اليوم تروى عنهم مثل هذه الكلمات. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

(4) هو صهر العبادي الحنفي الواعظ المعاصر لابن الجوزي. فقد ذكر المصنف في حوادث سنة ٥٧١ من كتاب «المنتظم» ١٠ / ٢٩٥ أنه في شوال من هذه السنة جاء أمر بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب قال: (أنا من الحنابلة، والقزويني من الشافعية، وصهر العبادي من الحنفية).

وسراجُ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّة». فرجعا إلى عمر فحدّثاه. فاستدعى دواةً وقرطاساً وكتب: حدّثني سيّدا شباب أهل الجنّة عن أبيهما، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنّه قال كذا وكذا. فأوصى أن يُجعل في كفنه، ففعِل ذلك. فأصبحوا وإذا القرطاسُ على القبر، وفيه: صَدَقَ الحسنُ والحسينُ وصَدَقَ رسولُ الله[1].

قال المصنّف: وإذا كان القصّاص من هذا الجنس فكيف لا يُذَمّون؟.

قال: وقدم علينا أبو الخير القزوينيّ[2] فوعظ ببغداد. فكان يروي ما يجد من الأحاديث. فإذا سُئِلتُ عن الحديث المحال الذي يرويه بيّنته، فعاتبني على هذا. فقلت: هذه أمانة لا يحلّ لي كتمها[3].

وهذا فنّ يطول وأكثر أسبابه/ أنّه قد تعانى[4] بهذه الصناعة جهّال بالنقل، يقولون ما وجدوه مكتوباً ولا يعلمون الصدق من الكذب. وفيهم كذّابون يضعون الأحاديث على ما سبق ذكره. فهم يبيعون على سوق الوقت. واتّفق أنهّم يخاطبون الجهّال من العوامّ الذين هم في عداد البهائم. فلا ينكرون ما يقولون ويخرجون، فيقولون: قال العالم؛ فالعالم عند العوامّ من صعد المنبر[5].

---

(١) أنظر هذه القصة المكذوبة في كتاب «الموضوعات» للمصنف ١ / ٤٥ و «تحذير الخواص» بتحقيقنا ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير القزويني الطالقاني الفقيه الصوفي الواعظ ولد سنة ٥١٢ بقزوين. قرأ بالروايات وفاق الأقران. وقدم بغداد ودرس بالنظامية ورجع إلى قزوين وتوفي سنة ٥٩٠هـ وانظر في ترجمته «البداية والنهاية» ١٣/ ٩ و«طبقات الشافعية» ٦ ص ٧ و«غاية النهاية» ١/ ٣٩ و«شذرات الذهب» ٤/ ٣٠٠ و«النجوم الزاهرة» ٦/ ١٣٤.

(٣) انظر هذا الخبر في «تحذير الخواص» ١٥٨.

(٤) في «تحذير الخواص» ص ٢٣٠ : قد يعاني هذه الصناعة.

(٥) اختصر السيوطي هذا المقطع وانظر «التحذير» ص ٢٣٠.

١٧١ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن محمّد الخلاّل قال: أخبرنا عليّ بن عمر الحريريّ أنّ عليّ بن محمّد بن كاس النخعيّ حدّثهم قال: حدّثنا أبو صالح البختريّ بن محمّد قال: حدّثنا يعقوب بن شيبة قال: حدّثني سليمان بن منصور قال: حدّثني حجر بن عبد الجبّار الحضرميّ قال: كان في مسجدٍ[١] قاصّ يقال له زرعة / فأرادت أم أبي حنيفة أن تستفتي في شيء فأفتاها أبو حنيفة، فلم تقبل. وقالت: لا أقبل إلا ما يقول زرعة القاصّ! فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال: هذه أمّي، تستفتيك في كذا وكذا. فقال: أنت أعلم منّي وأفقه. فأفتها أنت! فقال أبو حنيفة: قد أفتيتها بكذا وكذا. فقال زرعة: القول كما قال أبو حنيفة، فرضيت وانصرفت.[٢]

١٧٢ ــ أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري قال: أخبرنا محمّد بن مرزوق قال: أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن الحسين النعاليّ قال: أخبرنا أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصبهانيّ قال: أخبرني الحسن بن عليّ (قال حدثنا)[٣] ابن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن خالد قال: حدّثني عثمان[٤] الورّاق قال: رأيت العتّابي[٥] يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك! أما تستحي؟ فقال لي: أرأيت لو

---

(١) في «الأسرار المرفوعة» ص ٧١: (. . . مسجد الكوفة).

(٢) انظر «تاريخ بغداد» ١٣ / ٣٦٦ و «تحذير الخواص» ٢٣٠ و «الأسرار المرفوعة» ٧١.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركته من «الأغاني».

(٤) في الأصل: علان. والتصويب من «الأغاني» و «مختار الأغاني».

(٥) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابي، من شعراء الدولة العباسية، اتصل بالرشيد والبرامكة والمأمون. ورمي بالزندقة وصنف كتباً. توفي سنة ٢٢٠ هـ.

وانظر ترجمته في «معجم الأدباء» ٦ / ٢١٢ و «فوات الوفيات» ٢ / ١٣٩ و «تاريخ بغداد» ١٢ / ٤٨٨ و «مختار الأغاني» ٩ / ٢٢٠ و «الاغاني» ط الساسي ١٢ / ٤.

كنّا في دار فيها بقرٌ أَكُنْتَ تحتشمُ أن تأكل / وهي تراك؟ قال: فقلت: لا. قال: فاصبر حتّى أعلمك أنّهم بقر! فقام فوعظ وقصّ حتّى كثر الزحام عليه. ثمّ قال لهم: رُوِي لنا من غير وجه أنّ مَن بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار. قال: فما بقي منهم أحد إلاّ أخرج لسانه يُومِىء به نحو أرنبته ويقدّره هل يبلغها. فلمّا تفرّقوا قال لي العتّابيّ: ألم أخبرك أنّهم بقر؟[1].

١٧٣ ـ أنبأنا أبو القاسم بن السمرقنديّ قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي الفضل قال: حدّثنا حمزة بن يوسف قال: أخبرنا أبو أحمد بن عديّ قال: سمعت أحمد بن الحسن الكرخيّ يقول: سمعت إسحاق بن حسين يقول: كان يجالسنا رجل حمّال ففقدناه. فلقيته فقلت: يا أبا جعفر! ما لي ليس أراك عندنا؟ قال: حذّرنا أبو عبد الله منكم ـ يعني غلام خليل[2] ـ قلت: يا أبا جعفر! النبيّ ابن من؟ قال: ابنه تبارك وتعالى[3]! قلت: أكثر الله في أصحاب أبي عبد الله مثلك!.

قال: وسجد رجل منهم فقال في سجوده: سجد وجهي لماصّ بظر أمّه[4].

قال الكرخيّ: وسمعت / الحسين الكرابيسّي[5] يقول: كان هاهنا

---

(١) انظر القصة في «الأغاني» ط الساسي ١٢ / ٤ و«مختار الأغاني» ٩ / ٢٢٤.

(٢) مرت ترجمته في صفحة

(٣) هذا كفر والعياذ بالله، وهو أيضاً جهلٌ مطبق، وهذا ما نجده في أتباع مشايخ التصوف الآن، تلقى الواحد منهم يمضي أربعين سنة من عمره في ملازمة الشيخ ويكون في قمة الجهل.

(٤) هذا كفر وسفاهة وقلة حياء. وقد أقحمت ألف قبل كلمة (لماص).

(٥) هو الحسين بن علي بن يزيد الشافعي، كان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه. له تصانيف كثيرة. والكرابسي نسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة، واحدها كرباس، وكان الحسين يبيعها فنسب إليها توفي سنة ٢٤٨ هـ وانظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» ٢ / ٣٥٩ و«تاريخ بغداد» ٨ / ٦٤ و«شذرات الذهب» ٢ / ٣٥٠ و«النجوم الزاهرة» ٢ / ٣٢٩ و«طبقات الشافعية» ٢ / ١١٧ و«اللباب» ٣ / ٨٨.

ببغداد قاصّ يُقال له أبو مرحوم الحجّام[1]. كان يكون في مسجد ويجتمع الناس إليه. فقال يوماً: سلوني عن التفسير وتفسير التفسير! فقام رجل وراء الدرابزين فقال: يا أبا مرحوم! فقال: طعنة يا ابن الفاعلة! فقال له: رجل دعا لك ثمّ تقول له مثل هذه المقالة؟ فقال: نعم. ألم تسمع قول الله تعالى ﴿إنَّ الذِينَ يُنَادُونَكَ من وَرَاء الحُجُراتِ أكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[2] قال: ماذا تقول في المزابنة والمحاقلة[3]؟ قال: المحاقلة حلق الثياب عند السمسار، والمزابنة أن تسمّي أخاك المسلم زبوناً.

قال الكرابيسيّ: وأنا قاعد ذات يوم على باب داري مرّ بي شيخ محلوق الرأس واللحية معه زنبيل فيه خيار أصفر. فقلت: يا شيخ! لِمَ

---

(١) أبو مرحوم الحجام، بغداديّ كان يقصّ، وله أشياء مضحكة. وهو من رجال القرن الثالث، وقد ترجمه المصنف هنا ترجمة تبينّ سخفه وجهله وحماقته. وجاء كثير منها في «لسان الميزان» لابن حجر ٧/ ١٠٤ و «تحذير الخواص» ٢٣٢.

(٢) سورة الحجرات: ٤.

(٣) يشير الى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد والدارمي وابن ماجه وغيرهم أن رسول الله (ﷺ) نهى عن المحاقلة والمزابنة.

والمحاقلة: كراء الأرض ببعض ما تنبت.. أو كما قال أبو عبيد: بيع الطعام في سنبله بالبر. والكلمة مأخوذة من الحقل.

والمزابنة (مأخوذة من الزبن، وهو الدفع الشديد، ومنه سميت الحرب الزبون لشدة الدفع فيها) وقيل للبيع المخصوص المزابنة لأن كل واحد من المتبايعين يدفع صاحبه عن حقه. وقد فسرّه البخاري بأنه بيع التمر بالثمر وبيع الزبيب بالكرم. قال ابن حجر: وهذا أصل المزابنة وألحق الشافعي بذلك كل بيع مجهول بمجهول، أو بمعلوم من جنس يجري الربا في نقده. وقال مالك: المزابنة شيء من الجزاف لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده إذا بيع بشيء مسمى من الكيل وغيره.

وانظر «سنن الدارمي» ١ / ٨٣ وابن ماجه ٢ / ٧٦١ و«المسند» الطبعة الأولى ٢ / ٥ و «المسند» طبع شاكر الأرقام ٤٤٩٠ و ٥٣٢٠ و ٥٨٦٢ و«الأم» للشافعي ٣ / ٥٤ و«اختلاف الحديث» للشافعي المطبوع على هامش الأم ٧ / ٣١٩ و «الرسالة» للشافعي رقم ٩٠٦ و «مشكاة المصابيح» ٢ / ٩٢ و«فتح الباري» ٤ / ٣٨٤ و ٤ / ٤٠٤ و«شرح صحيح مسلم» للنووي ١٠ / ١٩٢.

حلقت رأسك ولحيتك؟ قال: حكم الكتاب والسنّة. قلت له: أيش من حكم الكتاب السّنة؟ قال: قال لنا أبو مرحوم: إنّ هذا الشعر نبت على الضلالة / فاحلقوها[1] على الطاعة! قال: فحمل الناس على أن حلقوا لحاهم[2].

فصـــل

قال المصنّف: وقد كان في القصّاص مغفّلون[3]. فمنهم سَيْفُويه[4] كان يُضرَب به المثل في التغفيل.

١٧٤ ــ أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار قال: أخبرنا أحمد بن محمّد العتيقيّ قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن حيُّويه قال: حدثنا جَحْظَة،قال: قِيل لسيفويه القـاصّ: قد أدركت الناس، فلـم لا تحدّث؟ فقال: اكتبوا: حدّثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله مثله سواء! قالوا: له مثل أيش؟ قال: كذا سمعنا، وكذا نحدّث[5].

١٧٥ ــ أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا ابن حَيُّويه قال: أخبرنا محمّد بن خلف قال: قال سيفويه:

---

(١) قد يكون في الكلام في هذا الموضع سقط. وتقديره (حتى تنبت) فقد جاء في «لسان الميزان» ٧ / ١٠٤ ـ ١٠٥: (ان هذا الشعر ينبت على المعصية فاحلقوه حتى ينبت على الطاعة).

(٢) وحلق اللحى لا يجوز. وانظر هذا الخبر في «لسان الميزان» ٧ / ١٠٤ وإن كان في المطبوع تصحيف وبياض. هذا وقد ألف عدد من المعاصرين رسائل صغيرة في حكم حلق اللحية. وهي معروفة.

(٣) في الأصل: معفلين.

(٤) سيفويه: تجد قصصاً له هنا وفي كتاب «الحمقى والمغفلين» للمصنف وفي «البيان والتبيين» ٢ / ٢٣٩.

(٥) أنظر هذا الخبر في «أخبار الحمقى والمغفلين» تحقيق لجنة إحياء التراث العربي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ الطبعة الرابعة ص ١٣١.

(ليت)[1] أنّ الله لم يخلقني وأنّي الساعةَ أعورُ بعينٍ[2].

قال المصنّف: وبلغنا عن سيفويه أنّه كان راكباً حماراً فمرّ بمقبرة فنفر حماره عند قبر. فقال: ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً.

وقرأ يوماً / ﴿ثُمَّ في سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ﴾[3] فقال: هذه خُلِقت لبغا ووصيف[4]. فأمّا أنتم فيكفيكم شريط بدانق ونصف.

وسُئل: إن اشتهى أهل الجنّة عصيدة كيف تُعمَل؟ فقال: يُبعث لهم أنهار دبس ودقيق وأرزّ ويُقال: اعملوا وكلوا واعذرونا.

١٧٦ ـ أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا الجوهريّ قال: أخبرنا ابن حَيُّويه قال: حدّثنا محمّد بن خلف قال: قال عمرو بن بحر[5]: قال أبو أحمد التمّار في قصصه: لقد عظّم رسول الله حقّ الجار حتّى قال فيه قولاً أستحيي والله أن أذكره[6]!

١٧٧ ـ قال ابن خلف: وأخبرني محمّد بن رجاء الصيرفيّ قال:

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل، واستدركته من «أخبار الحمقى» ص ١٣١ ليستقيم المعنى.

(٢) هذا الخبر موجود في كتاب أخبار الحمقى، وقد يشير الى أنّ اسم سيفويه عبد العزيز؛ لأن ابن خلف يقول: قال عبد العزيز القاص ليت ان الله... وانظر «الحيوان» للجاحظ ٣ / ٣٤ - ٣٥. فقد نسبه إلى عبد العزيز الغزال القاصّ.

(٣) سورة الحاقة: ٣٢.

(٤) وهما قائدان تركيان متسلطان، وهما اللذان قال فيهما القائل:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

وانظر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص ٣٥٨.

(٥) هو الجاحظ وفي الأصل: عمر. وهو غلط.

(٦) انظر «الحيوان» ٣ / ٢٩٧ و«أخبار الحمقى» ١٣٢.

سمعت العلاء بن صالح يحدّث قال: كان عبد الأعلى بن عمر[1] قاصاً. فقصّ يوماً، فلمّا كاد مجلسه ينقضي قال: إنّ ناساً يزعمون أنّي لا أقرأ من القرآن شيئاً. وإنّي لأقرأ[2] منه الكثير بحمد الله! ثم قال﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ثمّ أُرتِجَ عليه. فقال: مَن أحَبّ أن يشهد خاتمة/ هذه السورة فليحضرنا في مجلس فلان[3].

١٧٨ ـ أنبأنا عبد الوهّاب الحافظ قال: أخبَرنا جعفر بن أحمد السرّاج قال: حدّثنا عبد العزيز بن الحسن قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أحمد بن مروان قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحنفيّ قال: قال أبو كعب القاصّ[4] في قصصه يوماً: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا. فقالوا له: فإنّ يوسف لم يأكله الذئب! قال: فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف[5].

فصل

قال المصنّف: وكثير من القصّاص يملؤون المجلس بالأحاديث التي لا أصلَ لها كصلاة الرغائب[6] وصلاة نصف شعبان[7]. وغير ذلك. ولا

---

(١) عبد الأعلى بن عمر قاص جاهل مغفل، ذكر المصنف قصته هذه في «أخبار الحمقى والمغفلين» أيضاً.

(٢) في الأصل: إني لأقرىء. ولعل الذي أثبتناه وهوما في «كتاب أخبار الحمقى» أقرب للصواب.

(٣) انظر كتاب «أخبار الحمقى والمغفلين» ١٣٣.

(٤) ذكره الجاحظ في «الحيوان في قصة» مثيرة جداً انظرها «الحيوان» ٣/ ٢٤.

(٥) انظر القصة في «أخبار الحمقى» ١٣٣.

(٦) حديث صلاة الرغائب موضوع. وهو حديث طويل وانظر كتاب «الفوائد الموضوعة» ص ٥٢ وص ٥٣ وتعليقنا هناك. ومن أطرف المراجع التي ذكرناها هناك «المساجلة العلمية» التي جرت بين ابن الصلاح والعز بن عبد السلام حول صلاة الرغائب المبتدعة حققها الشيخ محمد ناصر الدين الالباني والشيخ محمد زهير الشاويش.

(٧) وحديث صلاة نصف شعبان موضوع وانظر كتاب «الفوائد الموضوعة» ص ٥٣ وص ٥٤ وتعليقنا هناك.

يحثون على الفرائض والواجبات. وفيهم من يروي أحاديث التخويف الموضوعة إلى أن يقنط الناس من الرحمة. وفيهم من يروي أحاديث الرجاء المصنوعة أو التي لها معنى[1] كقوله: «من قال: لا إله إلّا الله دخل الجنّة.»[2] ولا يبيّنون أنّ هذا كان في بداية الإسلام، وأنّه/ لا يكفي القول حتّى يَعمَل بمقتضاه. وفيهم من يورد فضل السّنة وأهلها وأنّ السنّي ناج مغفور له حتّى يظنّ من يتمسّك بالسنّة أنّه لا يضرّه ذنب.

فصل

قال المصنّف: ومن القصّاص من يأمر بالزهد في الدنيا ولا يبيّن المراد. ويُدْرِجُ في ذلك أخبار المتزهّدين، ومن خرج من ماله، ومن كان يطوي أيّاماً ولا ينام الليل ويهرب من الخلق. فيرى العامّة[3] ترك عائلته ويهرب إلى السياحة[4] أو ينقطع في المسجد. فإن طلبت المرأة فرضها وحكم الحاكم عليه بذلك، لعن امرأته وتسخّط على الحاكم الذي هو نائب الشرع. ولو أنّ القاصّ فهم، لأخبرهم أنّ المذموم فضول الدنيا الشاغلة عن الآخرة، وأنّ النفقة على الأهل واجبة. ثمّ إنّ العوامّ محتاجون إلى تعريف الفرائض. ومن هو مفرّط في الصلاة، مخلّ بالواجب في الزكاة، متقاعد عن الحجّ مع الإمكان، وعن قضاء الدين / مع الجِدَة. فأين هو والنوافل[5].

---

(١) كذا في الأصل، وأقدر أنّ هناك سقطاً. لأن الأحاديث المصنوعة لها معنى أيضاً.

(٢) الحديث صحيح انظره في «صحيح الجامع الصغير» ٥ / ٣٣٢ برقم ٦٣٠٩.

(٣) كذا في الأصل. ولعل الصواب: العامي.

(٤) أحسّ كأن في الجملة تحريفاً أو سقطاً. ومراد المصنف واضح، فهو يريد أن يقول: إن هؤلاء القصاص الذين يأمرون بالزهد ويوردون أخبار المتزهدين يجعلون العوام يقبلون على تقليد أولئك المتزهدين، فيتركون أسرهم بلا نفقة ولا طعام ولا شراب، ويهربون إلى السياحة أو إلى الانقطاع في المساجد.

(٥) أقول: وما زال كثير من أتباع المتصوفة يحافظون على نافلة هينة ويضيعون واجبات عظيمة كبر =

قال المصنّف: ومن القصّاص من يذكر في مجلسه ذمّ الدنيا ويقول: فعلت وفعلت. ويبالغ في ذمّ الدهر وما يفعل بأهله ،كأنّه ما سمع أنّ رسول الله قال: «لا تسبّوا الدهر فإنّ الله هو الدهر»[1]، وهذا لأن الزمان لا يفعل، إنّما هو ظرف.

قال[المصنف][2]:ومنهم من يذكر الموت، والفراق، وتخريق البلى. فيجدّدمصائب النساء والضعاف القلوب. ويحركهم إلى التسخّطبالأقدار. وهذا جمهور ما يقولونه في الأعزية، وهو من المنكرات. وإنّما ينبغي أن يُؤمَر أهل المصائب بالصبر، وهم [3] يحُثُونَ على الجَزَع. قال ابن عقيل: حضرنا في بعض الأعزية عند شيخ قد مات ابنه فقرأ قارىء: ﴿إِنَّ لَهُ أباً شيخاً كبِيراً﴾ [4] فضجّ الناس بالبكاء. فقلت: هذه نياحة بالقرآن.

فصل

قال المصنّف: ومن القصّاص من يورد على أقوام قد سكنت القلوبُ إلى تعظيمهم ما لا يحسن، فيقتدي / بذلك الجاهل، والغلطقد

= الوالدين والجهاد في سبيل الله وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترى الواحد منهم مع تركه لهذه الواجبات حريصاً على قراءة ورده وإرخاء عذبة عمامته وعلى كل ما تلقن من شيخه أنه أمر مستحبّ.

(١) حديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة ٤ / ١٧٦٣ برقم ٢٢٤٦ ورواه أحمد في «المسند» ٥ / ٢٩٩ عن أبي قتادة.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) قوله (وهم) أي القصاص المذكورون.

(٤) سورة يوسف: ٧٨

وقع ممّن فعله ومن مُورِدِه[1] إذا لم يفهم أنّه خطأ. قال ابن عقيل: وذلك مثل ما يُروَى أنّ أبا يزيد تراعنت عليه نفسه فحلف أن لا يشرب الماء سنة. ومثل ما يُنقَل أنّ امرأة نظر إليها رجل، فقالت له: ما الذي أعجبك منّي؟ فقال: عيناك. فدخلت بيتها وقلعت عينيها وأنفذتهما إليه في قرطاس.

وإنّ قوماً قيّروا أعينهم[2] حتّى لا ينظروا إلى زهرة الدنيا. فيبكي عند سماعِ هذه الأغمار الجهّالُ بالشرع، ويحسبون ذلك مقاماً من المقامات. ولو فَطِنَ الموردون لهذا أنّه طعنٌ في العقل والدين لما سردوا هذه القبائح على الجهّال. ووجهُ القبح أنّ الهياكل والأنفس ملك لله سبحانه وودائع عندنا. فلا يجوز لنا أن نضع عقوبة من قبل أنفسنا ولا نستوفيها منّا[3]. ويدلّ عليه أنّ إقامة الحدّ على نفس الإنسان بنفسه لا يجزي، وإن فعله أعاده الأمام.

فصل

قال المصنّف: ومن القصّاص من يمضي أكثر مجلسه في العشق والمحبة، وإنشاد الغزل الذي يحتوي على وصف المعشوق وجماله، وشكوى ألم الفراق، حتّى أنّي سمعت بعض القصّاص ينشد على المنبر:

أَلاَ فاسْقِني خَمْراً وَقُلْ لي هِيَ الخَمْرُ وَلاَ تسقِنِي سِرّاً فَقَدْ أَمْكَنَ الجَهرُ[4]

---

(1) كذا في الأصل، ولعلّ الأقرب للصواب: إذ.

(2) أي طلوا أعينهم بالقار

(3) قوله (ولا نستوفيها) كذا في الأصل. ولا يصح الكلام إلا أن يكون الفعل (نستوفي) معطوفاً على (نضع). فيكون المعنى: لا يجوز وضع العقوبة ولا استيفاؤها. والله أعلم.

(4) البيت لأبي نواس من خمرية من خمرياته وهو في «ديوان أبي نواس» طبع المكتبة التجارية =

قال: وسمعته ينشد:

أُعانِقُهـا والنَفْسُ بعـدُ مَشُوقَة   إلَيهَـا، وهَـلَ بَعـدَ العِنـاق تداني
وأَلْثِـمُ فَاهـا كَيْ تَزُولَ صَبَابَتِي   فَيَزْدَادُ ما أَلْقَـى مِن الهَيَمَانْ[1]

ومعلومٌ أنّ عامّة الحاضرين أجلاف، بواطنهم محشوّة بالهوى، ممتلئة بحبّ الصور. ولا تخلو المجالس من النساء المستحسنات. ومثل هذا يحرّك ما في النفوس. فإن كان القاصّ شابّاً مستحسناً، قليل الدين، كان الحديث معه[2]!

فصـل

قال المصنّف: ومن القصّاص من يخرج الكلام في المحبّة إلى فنّ آخر. فيحمل صفة الحقّ - عزّ وجلّ - على حديث سُعْدَى ولُبْنَى،[3] ويشير بهذا إلى ذاك، والعامّي / لا يفهم المراد. فإن أفلح وفهم تخايل وجود صورة مستحسنة يشتاق إليها. فيطيش، ويصيح، ويمزّق ثيابه.

= الكبرى بمصر ترتيب وشرح محمود كامل فريد ص١٩٨ وجاء الشطر الثاني هكذا:

.... ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

(١) البيتان لابن الرومي. وهما من قطعة رقم ٣٥ وردت في «ديوان ابن الرومي» اختيار كامل الكيلاني، مطبعة التوفيق الأدبية بمصر، توزيع المكتبة التجارية الكبرى وجاء البيت الثاني هكذا:

وألثم فاها كي تزول حرارتي   فيشتد ما ألقى من الهيمان

(٢) كذا في الأصل. والكلام مبتور. والله أعلم.

(٣) وهذا اتجاه المتصوفة، وقد نما فيما بعد عصر المؤلف، وهو اتجاه منحرف فيه قلة أدب مع الله تبارك وتعالى، وضلال كبير. وتجد ذلك جلياً في ديوان ابن الفارض.

قال ابن عقيل: أَخَذَ بعضُ الوعّاظ الأعاجم يقول[1]: يا موسى! من تريد؟ قال: أخي هارون. يا محمّد! من تريد؟ قال: عمّي وأمّي. يا نوح! من تريد؟ قال: ابني. يا يعقوب! من تريد؟ قال: يوسف. ثمّ قال: كلّكم يريد منّي؟ أين من يريدني؟ ثمّ احتدّ وصكّ الكرسّي صكّةً وقال: يا قارىء! اقرأ ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[2] فقرأ القارىء وضجّ المجلس وصَعِق[3] قوم، وخُرِقت ثياب قوم بشعبذة[4] ذاك. فاعتقد قوم أنّ ما ذكره لباب الحقّ وعين العلم. فحُكي ذاك المجلس لحنبليّ، يعني ابن عقيل نفسه، فأخذه من ذلك ما يأخذ العلماءَ من الغيرةِ على الله عزّ وجلّ من كلام الجهّال به. فاحتدّ وقال: سبحان الله! وما الذي بين الطين والماء، وبين خالق السماء من المناسبة حتّى يكون بينه وبين خلقه إرادة له، لا إرادة منه؟ يا متوهّمة[5] الأشكال / في النفوس! يا مصورين الباريء بصورة تثبت في القلوب! ما ذاك الله. ذاك صنم شكّله الطبعُ والشيطانُ، والتوهّم للمحال. فعبدتموه، ليس لله سبحانه وصف تميل إليه الطباع ولا تشتاق إليه النفوس. بل مباينة الالهيّة للحدثيَّة أوجبت في النفوس هيبة وحشمة. إذا ذُكِر الله وجلت قلوبهم، وإنّما صوّر أقوام صورة تجدّد لهم بها أنس. فأقلقهم الشوق إليها فنالهم ما ينال الهائم في العشق. وهذه الهواجس الرديّة يجب محوها عن القلوب كما يجب كسر الأصنام[6].

---

(١) أي يقول الواعظ: يقول الله. كما في «الأسرار» ص٦٠ وهذا الكلام في غاية الكفر والضلال والتطاول على الله ورسله.

(٢) سورة الانعام: ٥٢، والكهف: ٢٨

(٣) صعق قوم: أي غشي عليهم

(٤) الشعبذة: الشعوذة.

(٥) في «تحذير الخواص»: يا متوهمين.

(٦) انظر هذا الخبر في «تحذير الخواص» ١٥٩ ـ ١٦١ و«الأسرار المرفوعة» ٦٠

فصل

قال المصنّف: ومن هؤلاء من يتعصّب لحسين الحلاّج[1] ويدّعي أنّه كان من أرباب القلوب. والرجل إنّما قُتِلَ بفتاوى الفقهاء، وكلامه يدلّ على الإلحاد، وإنّما وجدوا في كلامه ما يلائـم ما يؤثرونـه من الإشـارات الرديّة. فمالوا إلى ذلك.

فصل

قال المصنف: ومنهم من ينفق مجلسه بذكر موسى والجبل، / ويوسف وزليخا، ويخرجون الكلام الى الإشارات التي تضرّ ولا تنفع. وفيهم من يتكلم بالهذيان ويتلاعب بالقرآن حتّى أنّ بعض القصّاص سُئِل: من أي شيء تاب موسى؟ فقال: من مثل فضولك. وَقال في قوله ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[2] أي كيف علا. وهذا تلاعب بالقرآن.

---

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج، صوفيّ فارسّي، حفيد زردشتي من عَبَدَة النار، ولد في بيضاء من فارس، ونشأ في واسط ثم ارتحل إلى البصرة. . وانتقل بعد ذلك إلى خراسان وقدم بغداد وأقام بها حيناً، وحجّ ثلاث مرات وقتل سنة ٣٠٩هـ وقيل سنة ٣١١هـ . قال الذهبي في «الميزان»: (هو المقتول على الزندقة، ما روى ولله الحمد شيئا من العلم، وكانت له بداية جيّدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلّم السحر، وأراهم المخاريق. أباح العلماء دمه). وكان يقول بالحلول.

وانظر في ترجمته «ميزان الاعتدال» ١/ ٥٤٨ و«تلبيس إبليس» ١٩١ و٤٣٥ و«شذرات الذهب» ٢/ ٢٥٣ و«المنتظم» ٦/ ١٦٠ و«وفيات الأعيان» ٢/ ١٤٠ و«لسان الميزان» ٢/ ٣١٤ و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني ١/ ٤٠٣ و«تاريخ بغداد» ٨/ ١١٢ و«البداية والنهاية» ١١/ ١٣٢ و «طبقات الصوفية» ٣٠٧. و«نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها» للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح ص ١٨٥ طبع المكتب الاسلامي ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.

هذا وقد نشر لويس ماسينيون في باريس بعض كتبه منها: «ديوان الحلاج» سنة ١٩٣١ و «كتاب الطواسين» سنة ١٩١٣ ونشر كذلك دراسات عنه، ونشر أيضاً «أخبار الحلاج» سنة ١٩٣٦.

(٢) سورة يوسف: ٨٤

وقد أنبأنا محمّد بن الحسين المزرفيّ قال: حكى لنا أبو محمّد التميميّ أنّ أبا الحسين بن السمّاك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلّمون في أبابِيل. فقال: في أيّ شيء أنتم؟ فقالوا نحن في أَلِف أبابيل. هل هو ألف وصل أو ألف قطع؟ فقال: لا ألف وصل ولا ألف قطع، وإنّما هو ألف سخط. ألا ترى أنّه بلبل عليهم عيشهم؟ فضحك القوم من ذلك.

وأمّا القول الصادر من الحاضرين عند القاصّ: فمنه استغاثة من يدّعي الوجد. وربّما صاحت المرأة كصياح الحامل عند الولادة، وربّما رمت إزارها وقامت.

١٧٩ ــ أخبرنا / ابن ناصر وسعد الخير قالا: أخبرنا ابن البطر قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان العكبريّ قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن حرب قال: حدّثنا جدّي عمر قال: حدّثنا أبو نُعيم قال: حدّثنا حُمْران بن عبد العزيز قال: ذكر محمّد بن سيرين الذين يصعقون إذا قُرِىء عليهم القرآن. فقال: بيننا وبينهم أن يُقعَد أحدُهم على ظهر بيت باسطاً[1] رجله ثمّ يُقْرَأ عليه القرآن من أوّله إلى آخره، فإن رمى نفسه فهو صادق[2].

ومن ذلك القراءة بالألحان الخارجة عن الحدّ المألوف وقد جعلوها كالغناء الذي يُوقَّع عليه وبه. وقد كان السلف ينكرون رفع الصوت الزائد على العادة. فكيف لو سمعوا الألحان؟

١٨٠ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي البزّاز قال: أخبرنا الجوهريّ قال: أخبرنا ابن حَيُّويه قال: حدّثنا ابن معروف / قال: حدّثنا ابن الفهم

---

(١) في الأصل: باسط. والصواب ما أثبتنا.

(٢) انظر ص٨٩ من هذا الكتاب، و«تلبيس إبليس» ٢٨٣ وفيه: (وكان محمد بن سيرين يذهب إلى أن هذا تصنع وليس بحق من قلوبهم).

قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: حدّثنا عفّان قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة قال: حدّثنا عبد الله بن أبي بكر أن زياداً النُميريّ جاء مع القراء إلى أنس. فقيل له: اقرأ! فرفع صوته، فكشف أنس عن وجهه الخرقة وكان على وجهه خرقة[1] سوداء ـ فقال: ما هذا؟ ما هذا؟ ما هكذا كانوا يفعلون. وكان إذا رأى شيئاً ينكره كشف الخرقة عن وجهه[2].

١٨١ ــ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن الفتح قال: أخبرنا عمر ابن شاهين قال: حدّثنا عبد الله بن سليمان قال: حدّثنا عليّ بن خشرم قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن موسى الجهنّي عن زاذان عن عابس الغفاريّ عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: «يكون نَشْءٌ يتّخذون القرآن مزامير، يقدّمون الرجلَ لَيْسَ بأفقهِهم ولا بأفضلهم إلاّ ليغنّيَهم به غِنَاءً»[3].

١٨٢ ــ وقال ابن شاهين[4] / : وحدّثنا محمّد بن زكريّا العسكريّ

---

(١) في الأصل: الخرقة. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

(٢) وهذه القصة بهذا السياق لا تصح لأنها من رواية زياد النميري، وهو زياد بن عبيد الله البصري النميري قال ابن معين: ضعيف. . وقال: حديث زياد ابي عمار ليس بشيء. وقال ابن حبان: منكر الحديث.

وانظر «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣٧٨ و«لسان الميزان» ٢/ ٤٩٥ و«كتاب المجروحين» لابن حبان ١/ ٣٠٦.

(٣) وسند هذا الحديث كما أورده المصنف قويّ، وقد رجعت إلى تراجم رجاله فوجدت ثناء عليهم وتوثيقاً لهم باستثناء شيخ ابن الجوزي وهو عبد الرحمن بن أبي الحسين فلم أعثر له على ترجمة مع طول البحث.

(٤) هو عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين ولد سنة ٢٩٧ وكان ثقة أميناً. وتوفي سنة ٣٨٥ (انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ١١/ ٢٦٥ و«تذكرة الحفاظ» ٣/ ٩٨٧ و«المنتظم» ٧/ ١٨٢ و«طبقات المفسرين» ٢/ ٢ و«لسان الميزان» ٤/ ٢٨٣ و«شذرات =

قال: حدّثنا العبّاس بن عبد الله التُرْقُفيّ[1] قال: حدّثنا الفيض بن إسحاق قال: سألت الفضيل بن عياض عن القراءة بالألحان حتّى كأنّه خادٍ أو غِناء[2]. فقال: إنّما أخذوا هذا من الغناء.

١٨٣ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا عمر بن عبد الله البقّال قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدّثنا عثمان بن أحمد الدقّاق قال: حدّثنا حنبل قال: حدّثنا حمّاد عن أيّوب قال: حدّثني بعض آل سالم قال: قَدِمَ سلمة البيدق[3] فقام[4] يصلّي بهم. فقِيل لسالم[5]: لو جئت فسمعت قراءته. قال: فجاء فلمّا كان بالباب سمع قراءته. فرجع وقال: غناء! غناء!.

١٨٤ ــ قال حنبل: حدّثنا سليمان قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال: كان رجل يصلّي بنا في مسجد المدينة، فطرّب ليلة. فقال القاسم بن محمّد: ﴿وإنّه لكتابٌ عزيزٌ / لا يأتيهِ الباطلُ مِنْ بينْ يديه، ولا من خلفه﴾[6] قال: وَكَرِهَ ذلك.

= الذهب» ٣/١١٧)

وهذا السند غير متصل بالمصنف، فلعله روى هذا الخبر عن الفضيل بالسند السابق والله أعلم.

(١) هو أبو محمد العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الترقفي الباكسائي، كان ثقة صدوقاً توفي سنة ٢٦٨ وقيل سنة ٢٦٧. والترقفي بضم التاء والفاء وسكون الراء نسبة الى ترقف جاء في «اللباب» ١/٢١٢: (وظني أنها من أعمال واسطوالله أعلم).

(٢) الضمير في كأنه يعود على القارىء المفهوم من الكلام. وقوله (غناء) استعمل المصدر بمعنى اسم الفاعل اي مغني. وهذا وارد في العربية.

(٣) لم أعرف من هو (سلمة البيدق).

(٤) في الأصل: فقال. ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

(٥) لعلّه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، سمع عدداً من الصحابة ومحاسنه كثيرة توفي سنة ١٠٦ هـ.

(٦) سورةفصلت: ٤١ ـ ٤٢. وفي الأصل: كتاب عزيز.

١٨٥ ــ قرأت على محمّد بن ناصر عن أبي القاسم بن البسريّ عن أبي عبد الله بن بطّة قال: حدّثنا أبو عبد الله بن مخلد قال: حدّثنا محمّد بن المثنى قال: سمعت بشر بن الحارث[1] يقول: سألتُ ابن داود[2]: أمرٌّ بالرجل يقرأ، فأجلس إليه؟ قال: يقول: يطرّب؟ قلت: نعم! قال: هذا قد أظهر بدعته. لا تجلس إليه.

١٨٦ ــ قال ابن بطّة: وحدّثنا أبو عليّ بن الصوّاف قال: حدّثنا عَبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لي أبي: كنّا عند وهب بن جرير[3] وجاء محمّد بن سعيد الترمذيّ. فسألوه أن يقرأ، فقال: لا اقرأ أو يأمرني أحمد. قال: فلم أفعل. قال عبد الله. فقلت لمحمّد بن سعيد: لِمَ لم تقرأ قال: خفت أن لا تعجبه قراءتي فيكون عليّ وصمة.

قال عبد الله: وسألت أبي عن القراءة بالألحان. فكرهها، وقال: لا إلاّ أن يكون/ طبع قراءة أبي موسى حدراً.

١٨٧ ــ أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله البقّال قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا عثمان بن أحمد

---

(١) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي، الزاهد العابد نزيل بغداد،كان ممّن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرّد بأنواع الفضل، واستقامة المذهب. توفي سنة ٢٢٧هـ .

وانظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٧/ ٦٧ و «الحلية» ٨/ ٣٣٦ و «صفة الصفوة» ٢/ ٣٢٥ و «وفيات الأعيان» ١/ ٢٧٤ و «روضات الجنات» ١/ ١٢٣

(٢) هو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني، ابو عبد الرحمن المعروف بالخريبي والخريبة محلة بالبصرة كان يسكنها، وهو كوفي الأصل. كان ثقة عابداً ناسكاً مأموناً توفي سنة ٢١٣ هـ (وانظر «التهذيب» ٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ و«الشذرات» ٢/ ٢٩).

(٣) وهب بن جرير بن حازم الأزدي، أبو العباس البصري الحافظ. مات سنة ٢٠٦

الدقّاق قال: حدّثنا حنبل قال: كان أبو عبد الله يكره هذه القراءة المحدثة التي يُقال لها الألحان.

١٨٨ ــ قال حنبل: وسمعت سليمان بن. .[١] يقول: هذه القراءة المحدثة التي تُسمى الألحان أكرهها. وشدّد فيها. وقال: هي عندي تشبه الغناء، القرآن ينزّه عن هذا.

قال المصنف: قلت: واعلمْ أنّ قراءة الألحان[٢] تُكرَه لوجوه، منها أنهّم يدغمون ما لا ينبغي أن يُدغَم، ويمدّون في غير موضع المدّ، ويسقطون الهمز[٣] والتشديد ليصحّ اللحن. ثمّ إنهّا تطرب وتهيّج الطباع، وتلهي عن التدبّر للقرآن.

قال ابن عقيل: ومن أصحابنا من حرّم الألحان واستماعها. وقد روي عن الشافعي أنّه قال: لا بأس بقراءة الألحان وتحسين الصوت[٤].

---

(١) بياض في الاصل. وقد رأيت في ترجمة حنبل قائمة بأسماء مشايخه، لم أجد إلا واحداً هو سليمان بن حرب. فلعلّه هو انظر «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٠٠. وقد مرّ ذكر حنبل بن إسحاق في الحديث رقم ١٥.

(٢) انظر في قراءة القرآن بالألحان: «فضائل القرآن» لابن كثير ٣٤ ـ ٣٨ و«تلبيس إبليس» ١٢٣ و«الفتح» ٩/ ٩٠ ـ ٩٣ و«التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي ٢٠ ـ ٢٣. و«الابداع في مضار الابتداع» ٧٣ و«المعجزة الكبرى» لمحمد أبي زهرة ٦٢٠ ـ ٦٣٢ و«المدخل لدراسة القرآن» لمحمد ابو شهبه ٤٤٤ ـ ٤٤٨. و«كيف تتأدب مع المصحف» لمحمد رجب فرجاني ١٥٣.

(٣) في الأصل: المهمز.

(٤) قال النووي في «التبيان» ٢٢: (وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي رحمه الله في موضع: أكرهها. وقال في موضع آخر لا أكرهها. قال أصحابنا: ليست على قولين، بل فيه تفصيل: إن أفرط في التمطيط فجاوز الحدّ فهو الذي كرهه. وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه) ثم نقل النووي رأي الماوردي في هذه المسألة. وانكر ما شاع في عصره من قراءة القرآن بالألحان. فانظر كلامه هناك فإنه مهمّ.

(٥) يعني أنه محمول على من يقرأ قليلاً وهو في طريقه يمشي. وكأن هذا الحمل لكلام الشافعي يعتمد على حديث عبد الله بن مغفل الذي أخرجه البخاري: قال عبد الله بن =

/ وهذا محمول على من يقرأ طريقَه يسيراً(٥). فأمّا ما أحدثـوا على مثـال الأغاني فكلاّ، لو سمعه الشافعيّ لبالغ في إنكاره.

فصــل

قال المصنّف: وأمّا المقاصد فجمهور القوم يطلبون الدنيا ويحتالون بالقصص والوعظ عليها. وربّما امتنع أحدهم من أخذ العطاء تصنعاً ليُقال: زاهد،ليأخذ أكثر ممّا ردّ. وأكثرهم لا يمتنع من أخذ أمـوال الظلمـة. ثمّ يطلبون وعندهم ما يكفي. وأكثر الناس إنّما يعطـون من زكاة أموالهـم، فكيف يستحلّ أخذ الزكاة من له ما يغنيه؟.

١٨٩ ــ وقد أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت قال: أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن الأزجي: قال:حدّثنا عبد الواحد بـن محمّد بن مسرور قال: حدّثنا أبو سعيد بن يونس قال: قدم(١) منصور بـن عمّار(٢) مصر، وجلس يقصّ على الناس. فسمع كلامه الليث ابن سعد(٣)، فاستحسن/ قصصـه وفصاحته. فـذُكِر أنّ الليث قال له: يا هذا! ما الذي أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبت أن أكسب بها ألف دينار. فقال له الليث: فهي لك على وصن كلامك هذا الحسن، ولا تتبذّل. فأقام

= مغفّل: رأيت النبي (ﷺ) يقرأ وهو على ناقته ـ أو جمله ـ وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قراءة لينة، يقرأوهو يرجع .وانظر شرح ابن حجر للحديث في «فتح الباري» ٩/ ٩٢.

(١) في الأصل: قوم. وهو تصحيف. والتصويب من «تاريخ بغداد» ١٣/ ٧٢.

(٢) هو منصور بن عمار، ابو السري السلمي الواعظ.سبق ان ترجمنا له في رقم ٦٤من القصاص.

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ولاء، الامام العلامة، عالم مصروفقيهها، كان جواداً حتى قيل: كان دخله ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط. ولد سنة ٩٤هـ وتوفي سنة ١٧٥هـ .

بمصر في جملة[1] الليث بن سعد وفي جرايته إلى أن خرج عن مصر. فدفع إليه الليث ألف دينار ودفع إليه بنو الليث أيضاً ألف دينار.

١٩٠ ــ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أنبأنا رزق الله ابن‌عبد الوهّاب عن أبي عبد الرحمن السلميّ قال: سمعت أبا بكر الرازيّ يقول: سمعت أبا العبّاس القاصّ يقول: سمعت أبا الحسين السعدانيّ يقول: رأيت منصور بن عمّار في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: وقفت بين يديه فقال لي: أنت الذي كنت تزهّد الناس في الدنيا وتَرغْبُ فيها؟ قلت: قد كان ذلك ولكن ما اتّخذتُ مجلساً إلاّ وبدأتُ بالثناء عليك، وثنّيتُ بالصلاة على نبيّك وثلّثتُ بالنصيحةِ لعبادك. فقال: / صدق. ضعُوا له كرسياً في سمائي، فيمجّدني في سمائي بين ملائكتي كما مجّدني في أرضي بين عبادي[2].

١٩١ ــ وأخبرنا محمّد بن ناصر إذناً قال: أنبأنا ثابت بن بندار عن أبي بكر البرقانيّ قال: حدّثنا سعيد بن عمرو بن عثمان البَرْدَعيّ قال: شهدت أبا زرعة[3] وأتاه أبو العبّاس الهِسِنجانيّ[4] يكلّمه أن يقبل يحيى بن

---

(١) في الأصل: حمله. والتصويب من «تاريخ بغداد».

(٢) أقول: إنّ فحوى قصة هذا المنام تؤكد غرض المؤلف في هذا الفصل من أنّ هناك بعض القصاص لا يريدون بقصصهم وجه الله بل يريدون الدنيا.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، مولى العباس بن مطرف القرشي ولد سنة ٢٠٠هـ. كان إماماً حافظاً متقناً صدوقاً، جالس أحمد بن حنبل وذاكره وكان أحمد يقول: اعتضت بمذاكرته عن نوافلي، وما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة. وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل. توفي بالري سنة ٢٦٤هـ.
انظر «تهذيب التهذيب» ٧/ ٣٠ و«المنتظم» ٥/ ٤٧ و«تاريخ بغداد» ١٠/ ٣٢٦

(٤) نسبة الى هسنجان وهي قرية من قرى الريّ. وفي التحذير: (الفسخاني). وفي مخطوطة من أصول «التحذير» (الهنجاني).





على أن تأخذ وتخرج[١] / من ساعتك. فرضي به، وحملته إليه وخرج من غد. فعُوتِبت تلك المرأة فيما فعلت، فقالت: لأنّه كان يظهر أسرار أولياء الله للسُوقة والعامّة. فغرت على ذلك.

قال المصنّف: قلت: فهذا[٢] ومنصور من أصلح القوم وقد سمعت ما حصّلا بالوعظ. فكيف برذالة لا يستنكفون عن الطلب من الظلمة.

١٩٤ ـ أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد القزّاز قال: أخبرنا أحمد بن عليّ ابن ثابت قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمّـد بن عبدالله بن محمّد الحافظ النيسابوريّ قال: حدّثنا أبو زكريّا يحي بن محمّد العنبريّ قال: حدّثنا أحمد بن سلمة قال: حدثنا محمّد بن عبدوس السرّاج قال: قام أبو مرحوم القاصّ[٣] بالبصرة. فقصّ على الناس فأبكى. فلمّا فرغ من قصصه قال: مَنْ يُطعمنا ارزّة في الله؟ فقام شابّ من المجلس فقال: أنا. فقال: اجلس فقد عرفنا / موضعك. ثمّ قام الثـانية ذلك الشـابّ. فقال: اجلس فقـد عرفنـا موضعـك. فقـام الثالثـة. فقـال أبـو مرحـوم لأصحابه: قوموا بنا إليه. فقاموا معه فأتوا معه منزله: قال: فأُتِينا بقدر من باقلاً فأكلناه بلا ملح. ثمّ قال أبو مرحوم: عليّ بِخوَان[٤] خماسّي. وخمس

---

(١) في الأصل: يأخذ ويخرج. وهو غلط.

(٢) يريد بهذا يحيى بن معاذ

(٣) أبو مرحوم الحجام القاصّ مرّ ذكره في ص وانظر هذه القصة في ترجمة محمد بن عبدوس السراج في «تاريخ بغداد» ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٤) جاء في «المصباح المنير»: الخوان: ما يؤكل عليه. معرب. وفيه ثلاث لغات: كسر الخاء وهي الاكثر، وضمُّها حكاه ابن السكّيت .واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس.

مكاكيّ[1] أرزّ، وخمسة أمناء[2] سمن، وعشرة أمناء سكّر، وخمسة أمناء صنوبر، وخمسة أمناء فستق. فجِيء بها كلّها. فقال أبو مرحوم لأصحابه: يا إخواني! كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرق[3] لونها، مبيضة شمسها. قال: أَجْرُوا فيها أنهارها! قال: فأُتِي بذلك السمن فأجري فيها. ثمّ أقبل أبو مرحوم على أصحابه فقال: يا إخواني! كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرق لونها، مبيضة شمسها، مجرية أنهارها. فقال: يا إخواني! اغرسوا فيها أشجارها! قال: فأُتِي بذلك الفستق والصنوبر فأُلقي فيها. ثمّ أقبل أبو مرحوم على أصحابه / فقال: يا إخواني! كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرق لونها، مبيضة شمسها، مجرية فيها أنهارها، وقد غُرس فيها أشجارها، وقد تدلىّ لنا ثمارها. قال: يا إخواني، أمور الدنيا مالنا وللدنيا. اضربوا فيها براحتها[4]! قال: فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمس.

قال المصنّف: وحدّثني جماعة ثقات أنّ أحمد الغزّاليّ قال في مجلسه بالتاجيّة: أريد ألف دينار. فقاموا فجمعوا، فقال الذي تصدّى للجمع وكتابة أسماء الناس قد اجتمع سبع مائة دينار. فقال: والله! لا أتكلّم إلاّ بتمام الألف. فرمت امرأة خلخالاً وزنه سبعون ديناراً. فقال الغزّاليّ: أين

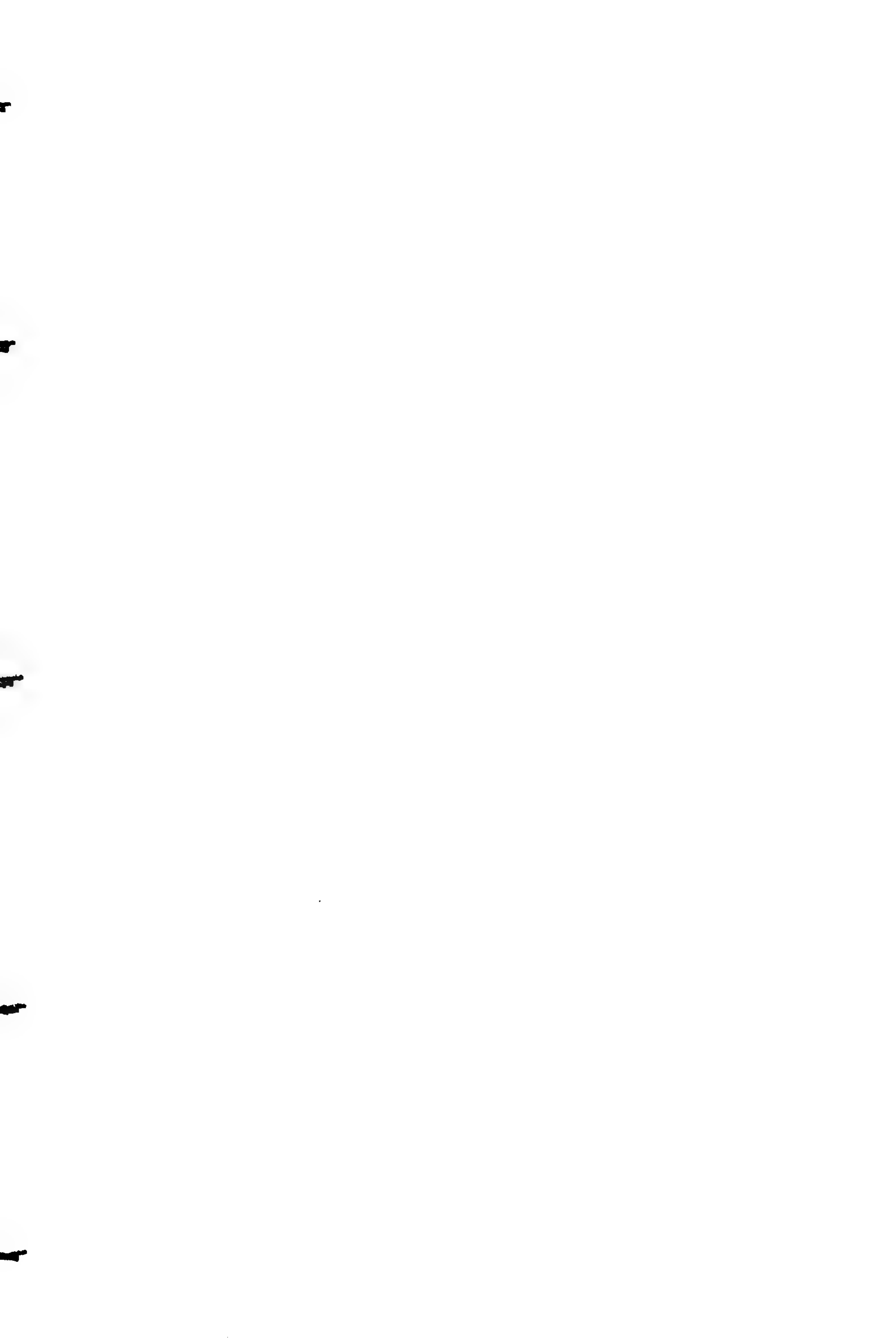
---

(١) المكاكيّ: جمع مكّوك. والمكّوك مكيال معروف وجمعه (مكاكيك) وربما قيل (مكاكيّ) على البدل. ومنعه ابن الأنباري وقال: لا يقال في جمع (المكوك) (مكاكيّ) بل المكاكي جمع (المُكّاء) وهوطائر. انظر «المصباح المنير».

(٢) جاء في «المصباح المنير»: (المنا) الذي يكال به السمن وغيره.. والتثنية منوان. والجمع أمناء مثل سبب وأسباب.
وفي لغة تميم (منّ) بالتشديد والجمع (أمنان) والتثنية (منّان) على لفظه.

(٣) في الأصل: مشر. اي سقطت القاف من الكتابة.

(٤) كذا في الأصل و«تاريخ بغداد». ولعل الصواب: براحتكم.





إبراهيم قال: حدّثنا أبو الفضل القرشّي قال: أخبرنا أبو بكر بن مردويه قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن إسحاق قال: حدّثنا أحمد بن الحسين الأنصاريّ قال: حدّثنا أبو مسعود قال: حدثنا حجّاج بن منهال قال: حدثنا جرير بن حازم[1] قال: سأل رجلٌ محمّد بن سيرين[2] عن القصص، فقال: بدعة! إنّ أوّل ما أحدث الحروريّةُ القصصُ[3].

قال المصنّف: قلت: اشتغلت الحروريّة بالقصص عن حكم القرآن وفهمه، ومالوا إلى آرائهم. فوقع لذلك ذمّهم.

١٩٧ ـ أخبرنا محمّد بن ناصر قال: أخبرنا أبو الغنائم بن النرسّي قال: أخبرنا عبد الوهّاب / بن محمّد الغَنْدَجانيّ[4] قال: حدّثنا أبو بكر بن عبدان قال: حدّثنا محمّد بن سهل قال: حدثنا البخاري قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء قال: حدثنا حيوة قال: أخبرني الحجّاج بن شدّاد أنّ

---

(١) هو جرير بن حازم الأزدي. أبو النضر البصري. أحد الأعلام صدوق صالح. مات ١٧٠هـ.

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء. أبو بكر البصري، إمام وقته روى عن مولاه أنس وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعائشة. كان ثقة مأموناً توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) انظر كلمة ابن سيرين هذه في «التحذير» ١٩٧ و٢٢٢ وقد سبق أن أوردها المصنف في أول الكتاب في الباب الثاني ص٢٣ والحرورية هم الخوارج.

(٤) الغندجاني: نسبة إلى غندجان وهي مدينة من كور الأهواز وهو أبو أحمد عبد الوهاب بن علي ابن محمد بن موسى سمع ابا بكر أحمد بن عبدان الشيرازي وأبا طاهر المخلص وغيرهما وروى عنه أنه أبو بكر الخطيب. ولد بالأهواز سنة ٣٦٦ ومات بنواحي واسط سنة ٤٤٧ وكان صدوقاً. (انظر «شذرات الذهب» ٣/ ٢٧٦ و«اللباب» ٢/ ٣٩١).

أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغِفـاريّ [١] أخبـره أنّ سليم [٢] بن عِتْـر التُجِيبيّ كان يقصّ على الناس وهو قائم. فقال له صِلَـة [٣] بن الحـارث الغِفاريّ ـ وهو من أصحاب رسول الله صلّـى الله عليـه وسـلّـم ـ والله ما تركنا عهد نبيّنا ولا قطعنا أرحامنا حتّى قمـت أنـت وأصحابـك بـين أظهرنا [٤].

١٩٨ ــ أخبرنا عبد الوهّاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الفضل بن حيرون، وأبو طاهر الباقلاويّ، وأبو الحسين الصيرفيّ قالوا: أخبرنا أبـو عليّ بن شاذان قال: أخبرنا أحمد بن سليمان العباداني قال: حدّثنا محمّد بن عبد الملك الدقيقي قال: حدثنا يزيد/ بن هارون قال: حدثنا شريك عن أبي سنان عن عبدالله بن خَبّاب بن الأرَتّ قال: مرّ بي أبي وأنا عند رجل

---

(١) في الأصل: سعد. وهو غلط. والتصويب من «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٤٩١ و«مجمع الزوائد» ١/ ١٨٩ و«تهذيب التهذيب» ٤/ ٥٨.

وهو سعيد بن عبد الرحمن أبو صالح الغفاري روى عن عليّ وصلة بن الحارث وعقبة بن عامر الجهني وكعب الأحبار. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: مصري تابعي ثقة.

(٢) في الأصل: سليمان. وهو غلط. والتصـويب من «الاصابـة» ٢/ ١١٣ و«التـاريخ الكبـير» ٤/ ١٢٥ و«شذرات الذهب» ١/ ٨٣. وسليم شهد فتح مصر وشهد خطبة عمـر بالجـابية وسمع ابا الدرداء. كان قاضي مصر وقاصّها. توفي بدمياط سنة ٧٥هـ.

(٣) في الأصل: نضلة. وهو غلط. والتصويب من «الاصابة» و«التاريخ الكبير» ٤/ ١٢٥ و«مجمع الزوائد» والمصادر الاخرى. وصلة بن الحارث صحابي سكن مصر وشهد فتحها ذكره ابن حجر في «الاصابة» ٢/ ١٨٧ وأورد هذا الحديث وأورد قول ابن السكن: ليس لصلة غير هذا الحديث.

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٨٩: رواه الطبراني في «الكبير» وإسناده حسن. وانظر الحديث في «الباعث على الخلاص» رقم ٢٤ و«تحذير الخواص» ص١٧٨ و«التاريخ الكبير» و«الاصابة».





وقال: حدّثنا حمّاد بن زيد عن المعلّى بن زياد[1] عن يزيد الرقاشّي قال: كان أنس إذا حدّث بهذا الحديث أقبل عليّ وقال: والله! ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ولكنّهم قوم يتعلّمون القرآن والفقه.

٢٠٠ ــ قال الخطيب: وأخبرنا أبو القاسم عليّ بن الحسن الدقّاق قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن البَوّاب قال: حدّثنا أبو محمّد بن الربيع الأنماطيّ قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثنا موسى بن مروان قال: حدّثنا عطاء بن مسلم عن ابن حَيّان عن القاسم بن الوليد قال: قال عبدالله بن مسعود: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إذا مررتم برياض الجنّة/ فارتعوا. أما إنّي لا أعني حلَق[2] القصّاص ولكنّي أعني حلق الفقه»[3].

وكان قد أورده في أثناء تلخيصه كتاب «الباعث على الخلاص» موجزاً بلفظ «لأن أقعد...» ص ١٧٨. وانظر «الباعث على الخلاص» بتحقيقنا رقم الحديث ٢٥ فقد رواه نقلاً عن «مسند أبي يعلى» من رواية جعفر بن ميمون وهو ليس بالقوي عن الرقاشّي وهو متروك.

والحديث في «سنن أبي داود» ٣ / ٤٤٠ برقم ٣٦٦٧ بإسناد آخر ونصه: .. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ﷺ): «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحبّ اليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل. ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبّ اليّ من أن أعتق أربعة».

وهناك حديث قريب منه ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١ / ١٩٠ عن أبي أمامة سبق أن أورده المصنف في مطلع الكتاب برقم ٥ ونقلت هناك تعليق الحافظ الهيثمي وقد رواه أحمد والطبراني.

(١) هو المعلّى بن زياد القُردوسي وثّقه أبو حاتم.

(٢) حَلَق: جمع حَلْقة.

(٣) هذا الحديث بهذا الاسناد منقطع لأنّ القاسم بن الوليد المتوفى سنة ١٤١ هـ لم يلق ابن مسعود رضي الله عنه المتوفى سنة ٣٢ هـ. ولم يذكر المصنف سنده إلى الخطيب إلا أن يكون أراد أنه وصل إليه بالاسنادالسابق ،هذا وقد روى الشطرَ الأول من الحديث وهو: «إذا مررتم =

قال المصنّف: قلت: إنّما كان تذكير السلف ووعظهم بالقرآن والفقه والتخويف والتشويق. وإنّما أنكروا الميل إلى القصص عن القرآن والفقه أو أن يقصّ من لا يعلم، ولهذا قال عليّ ـ عليه السلام ـ للقاصّ: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم! قال: قُص[1]

ولّما كان القصص يشغل في الأغلب عمّا هو أهمّ منه من العلم، كَرِه ما يشغلُ عن العلم خلقٌ من السلف.

٢٠١ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ ابن ثابت قال: أخبرني محمّد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمّد بن نعيم الضبّيّ قال: سمعت الإمام أبا بكر أحمد بن إسحاق ـ يعني الصبغي[2] ـ يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق السرّاج يقول[3]: قال

= برياض الجنة فارتعوا» أنسٌ وابن عباس وأبو هريرة. وحكم الشيخ ناصر على احاديثهم بالضعف (انظر «ضعيف الجامع» ١/ ٢٣٥). وأخرج أحاديث هؤلاء الصحابة أحمد والترمذي والبيهقي في «الشعب» والطبراني وقد اتفقت في هذا الشطر ولكنها اختلفت بعد ذلك وانظر الحديث المذكور هنا في «التحذير» ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(١) سبق أن أورد المصنف هذا الأثر برقم ٢٧ وانظر تعليقنا عليه هناك.

(٢) في الأصل: الضبعي. والتصويب من «تاريخ بغداد» و «الميزان» و «طبقات الشافعية» وقد ترجمه صاحبه «اللباب» ٢ / ٢٣٤ فقال: أحد العلماء المشهورين رحل إلى العراق والحجاز وغيرهما... وكانت ولادته في رجب سنة ٢٥٨ وتوفي في شعبان سنة ٣٤٢ هـ.

(٣) هو اسماعيل بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران، أبو بكر السرّاج النيسابوري مولى ثقيف سمع إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وكان له اختصاص به.

نزل بغداد ثم عاد إلى وطنه. قال مرة: وأسفا على بغداد. فقيل له: ما الذي حملك على الخروج منها؟ قال غريب كان ههنا. فقلت: إنا لله!! بعد طول مقام أخي بها واشتهاره بالعلم والتجارة يقال: غريب كان ههنا. فحملتني الكلمة على الانصراف إلى الوطن. توفي سنة ٢٩٣ هـ انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» ٦ / ٢٩٢.





أن أرى فيها رجلاً يقصّ ليس بفقيه[1].

قال المصنّف: قلت: نِعْم ما قال؛ لأنّ كلامَ من لا يعرف الفقه يؤذي ولا ينفع.

٢٠٣ ـ أخبرنا محمّد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نُعيم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أحمد قال: حدّثنا أحمد بن موسى العدويّ قال: حدّثنا إسماعيل بن سعيد قال: حدّثنا عمرو بن عون قال: حدّثنا حمّاد بن زيد عن عاصم[2] قال: كنّا نأتي أبا عبد الرحمن السُلَميّ و[3] نحن غلمة أيفاع[4] فقال: «لا تجالسوا القصّاص غير أبي الأحوص[5]!»[6].

= الأعلام روى عن عمر ومعاوية وغيرهما من الصحابة،كان عالماً فاضلاً. وتوفي سنة ٨٠ هـ (انظر «الحلية» ٥ / ١٢٢ و«تهذيب التهذيب» ٥ / ٨٥ و«تذكرة الحفاظ» ١ / ٥٦).

(١) انظر «الحلية» ٥ / ١٢٤.

(٢) هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجود (بفتح النون). وبهدلة أمه وقيل أبوه. وقيل اسم أبي النجود عبد الله الأسدي بالولاء، أبو بكر الكوفي أحد القراء السبعة. مات سنة ١٢٩ هـ انظر ترجمته في «غاية النهاية» ١ / ٣٤٦.

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي المقرىء الكوفي الثقة الثبت. روى عن عمر وعثمان وعليّ وغيرهم. وروى عنه عاصم بن بهدلة وسعيد بن جبير وغيرهما. أقرأ القرآن أربعين سنة توفي سنة ٨٥ هـ انظر ترجمته في «غاية النهاية» ١ / ٤١٣ و«تذكرة الحفاظ» ١ / ٥٨ و«طبقات ابن سعد» ٦ / ١٧٢.

(٤) أيفاع جمع يافع ويفع. ويقولون: أيفع الغلام إذا ارتفع وكبر.

(٥) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي. أبو الأحوص الكوفي. روى عن أبيه وهو صحابي، وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم قتلته الخوارج أيام الحجاج ابن يوسف. وهو ثقة. (انظر «طبقات ابن سعد» ٦ / ١٨١ و«تهذيب» ٨ / ١٦٩).

(٦) انظر هذا القول في «الحلية» ٤ / ١٩٣ و«تهذيب التهذيب» ٨ / ١٦٩ و «تحذير الخواص» ١٨٤ و«طبقات ابن سعد» ٦ / ١٨٢.

٢٠٤ ـ / قال أبو نُعيم: وحدثنا أبي قال: حدّثنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش قال: سمعت إبراهيم ـ يعني النخعيّ ـ يقـول: ما أحد يبتغي بقصصه وجه الله غير إبراهيم التيميّ، ولوددت أنّه انفلت منه كفافاً[١]. قال المصنّف: قلت: إنّما قال هذا لأنّ خطر التذكير شديد على ما

قال المصنّف :قلت إنّما قال هذا لأنّ خطر التذكير شديد على ما سبق بيانه .

٢٠٥ ـ أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر عن أبي محمّد الجوهريّ عن ابن حَيُّويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدّثنا ابن فَهْم قال: حدّثنا محمّد بن سعد[٢] عن سفيان عن همّام قال: لّما قصّ إبراهيم التيميّ أخرجه[٣] أبوه يزيد[٤].

٢٠٦ ـ أخبرنا محمّد بن أبي القاسم البغداديّ قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نُعيم الحافظ قال: حدّثنا حبيب بن الحسن[٥] قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدّثنا زياد بن يحيى قال: حدّثنا حاتم بن وردان قال: حدّثنا أيّوب عن أبي قِلابة[٦] قال: ما أمات العلم/ إلاّ

---

(١) أنظر هذا القول في «طبقات ابن سعد» ٦ / ٢٨٦ و«الحلية» ٤ / ٢١٣ و«الزهد» لأحمد ٢١٥ و ٣٦٤ و«تحذير الخواص» ص ١٨٧ وقد نقله السيوطي عن المروزي في «كتاب العلم» وعن أبي نعيم في «الحلية» عن ابن شيبة في «التحذير» ٢٠١.

(٢) في «الطبقات» ٦ / ٢٨٦ يروي ابن سعد عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن همام.

(٣) في الأصل: (أخره) وسقطت الجيم. والتصويب من «الطبقات».

(٤) انظر الخبر في «الطبقات» ٦ / ٢٨٦ و«التحذير» ٢٠٠.

(٥) في الأصل: بن الحسين. والتصويب من «الحلية» ٢ / ٢٨٧. وقد ذكره الخطيب البغدادي وترجم له في «تاريخ بغداد» ٨ / ٢٥٣ ونقل عن أبي بكر البرقاني قوله فيه انه ضعيف ودافع عنه. وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٧ / ٥٢ وانظر «شذرات الذهب» في وفيات ٣٥٩ وهي السنة التي توفي فيها.

(٦) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة البصري الجرمي، أحد الأئمة الأعلام ثقة نزل بالشام ومات فيها سنة ١٠٤ هـ.

القصّاص. يجالس الرجل القاصّ سنة فلا يتعلّـق منه بشيء، ويجـالس العالم فلا يقوم حتّـى يتعلّـق منه بشيء[1].

قال المصنّف: قلت: أكثرُ كلام الواعظِ الرقائقُ. فإذا تشاغلَ الإنسانُ بسماعها عن الفقهِ قَلّ عِلْمُه.

٢٠٧ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدّثنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن إبراهيم الحَكِيميّ[2] قال: حدّثنا محمّد بن يونس قال: سمعت أبا عامر العَقَديّ[3] يقول: أنا كنت سبب عبد الرحمن بن مهديّ[4] في الحـديث. كان يتّبـع القصّاص فقلت له: لا يحصل في يدك من هؤلاء شيء[5].

٢٠٨ ـ أنبأنـا عبـد الوهّـاب بن المبـاركُ قال: أخبرنـا أبـو طاهـر الباقلاويّ قال: أخبرنا أبو عليّ بن شاذان قال: أخبرنا دعلج قال: أخبرنا محمّد بن عليّ قال: أخبرنا سعيد بن منصور[6] قال: حدّثنا عون بن موسى

---

(١) انظر هذا القول في «الحلية» ٢ / ٢٨٧ و «التحذير» ١٨٥.

(٢) في الأصل: الحكمي. والتصويب من «تاريخ بغداد» ١ / ٢٦٧ و «اللباب» ١ / ٣٧٩.

(٣) هو عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي البصري. والعقد قوم من قيس وهم من الأزد. كان ثقة عاقلاً، مأموناً أميناً صدوقاً، من شيوخ أحمد. مات سنة ٢٠٤ هـ انظر «الخلاصة» و «تهذيب التهذيب».

(٤) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسّان الأزديّ ولاءً، أبو سعيد البصري اللؤلؤي، الحافظ الإمام العلم. كان من أعلم الناس في عصره ومن أتقاهم وأعبدهم. قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا. توفي سنة ١٩٨ عن ثلاث وستين سنة.

(٥) انظر هذا الخبر في «تاريخ بغداد» ١٠ / ٢٤٠ و «تحذير الخواص» ٢٠٥.

(٦) هو سعيد بن منصور بن شعبة المروزي، ويقال: الطالقاني ثم البلخي ثم الخراساني، أبو عثمان. توفي بمكة سنة ٢٢٧ هـ. قال الكتّاني: (وهي ـ أي سننه ـ من مظانّ المعضل والمنقطع والمرسل كمؤلفات ابن أبي الدنيا).

عن معاوية بن قُرَّة[1]/ قال: سألت الحسن: أقرأ في مصحفي أحبُّ إليك أم أجلس إلى قاصّ؟ قال: اقرأ في مصحفك. قلت: أعود مريضاً احبُّ إليك أم أجلس إلى قاصّ؟ [قال: عُد مريضك. قلت: أشيّع جنازة أحبّ إليك أم أجلس إلى قاص؟][2] قال: شَيِّع جنازتك. قلت: استعان بي رجل على حاجة أحبّ إليك أن أذهب معه أم أجلس إلى قاصّ؟ قال: اذهب في حاجة أخيك حتّى جعله خير مجالس الفراغ[3].

٢٠٩ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب قال: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس الخزّاز قال: أخبرنا أبو أيّوب سليمان بن إسحاق الجلاّب قال: سمعت إبراهيم الحربيّ[4] يقول: حدّثني شُجاع بن مخلد[5] قال: لقيني بشر بن الحارث وأنا أريد مجلس منصور بن عمّار فقال لي: وأنت أيضاً يا شجاع؟ ارجع! ارجع[6] فرجعت[7].

٢١٠ ـ أخبرنا أبو منصور القزّاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا الأزهريّ قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس الخزّاز/ قال: حدّثنا ابن

---

(١) هو معاوية بن قرة بن إياس المزني، أبو إياس البصري. وثقه ابن معين وأبو حاتم مات سنة ١١٣ هـ.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركته من «تحذير الخواص».

(٣) انظر هذا الخبر في «تحذير الخواص» ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي، من أعلام المحدثين. أصله من مرو، عاش في بغداد، كان حافظاً للحديث، فقيهاً بصيراً بالأحكام، زاهداً. توفي سنة ٢٨٥ هـ.

(٥) هو شجاع بن مخلد الفلاس، أبو الفضل البغوي، نزيل بغداد ثقة ثبت. توفي ببغداد سنة ٢٣٥ هـ.

(٦) في الأصل: فرجع. ورجحت ما جاء في «تاريخ بغداد» و «تحذير الخواص».

(٧) انظر «تاريخ بغداد» ٩/٢٥٢ و «تحذير الخواص».

مَنِيع قال: حدّثنا شُجاع بن مُخْلد قال: مرّ بي بشر بن الحارث وأنا في مجلس منصور بن عمّار القاصّ وأنا في آخر الناس. فمرّ بشر مطرقاً فنظر إليّ وهو يقول: وأنت أيضاً يا أبا الفضل؟ وأنت ايضاً يا أبا الفضل؟

٢١١ ـ أخبرنا محمّد بن أبي منصور قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكيّ قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بَطّة قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أيّوب قال: حدّثنا إبراهيم الحربيّ قال: حدّثني شجاع بن مُخْلد قال: لقيني بشر بن الحارث وأنا أريد مجلس منصور بن عمّار، فقال لي: وأنت أيضاً يا شجاع؟ وأنت أيضاً؟ ارجع! ارجع! قال: فرجعت. ثمّ قال إبراهيم: لو كان في هذا خير لسبق إليه سفيان الثوريّ ووكيع[1] وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث[2].

٢١٢ ـ أنبأنا محمّد بن ناصر قال: أنبأنا أحمد بن الحسن بن حيرون قال: أخبرنا أبو الحسن العتيقيّ / قال: حدّثنا أبو عمر بن حَيُّويه قال: حدّثنا سليمان بن إسحاق الجلاّب قال: سمعت إبراهيم الحربيّ يقول: الحمد لله الذي لم يجعلنا ممّن يذهب إلى قاصّ، ولا إلى بِيعة، ولا إلى كنيسة[3].

---

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ١٩٦ هـ.

(٢) هذه روايات ثلاث لنهي بشر شجاعاً عن حضور مجالس القصاص. اثنتان منها عن إبراهيم الحربي وواحدة عن ابن منيع. وفي «تاريخ بغداد» الأولى من هذه الروايات ذكرها في ترجمة شجاع ٩ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ أما الثانية وهي عن ابن منيع فعلى الرغم من أن المؤلف يرويها عن الخطيب لكنها غير موجودة في ترجمة شجاع من تاريخه.

وفي «التحذير» ٢٠٧ ـ ٢٠٨ أورد الرواية الثالثة وهي عن إبراهيم الحربي وليس في إسناد المؤلف ذكر للخطيب البغدادي وهي غير موجودة في «تاريخ بغداد». وقد نسبها السيوطي الى الخطيب. والله أعلم.

(٣) انظر هذا القول في «تحذير الخواص» ٢٠٨.

قال المصنّف: قد أوضحنا في أوّل الكتاب فضيلة الوعظ والتذكير. ولا يخفى عموم نفعه للعوامّ وليس من ضرورة كونه نافعاً أن يتشاغل به الفقهاء كلّهم والزهّاد.

وقد ذكرنا عن أحمد بن حنبل أنّه قال: ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق[1].

وقد روينا عن الصحابة والتابعين أنّهم كانوا يعظون. فبان أنّ مَن كرهه إنّما كرهه لأحد الوجوه التي سبقت في أوّل الكتاب. ثمّ قد غلب على أربابه قلّة العلم وعدم الإخلاص وأن يجتلبوا به الدنيا وأكثرهم ليس بفقيه، ولأنّ الانعكاف عليه يشغَلُ عن مهمّ العلم. فمتى تخلّص من هذه الآفات فهو ممدوح.

---

(١) انظر الحديث رقم ١٦ من هذا الكتاب.



الباب الثاني عشر

في ذكر تعليم القاصّ كيف يقصّ

قال المصنّف: ينبغي لمن أراد أن يعظ الناس ويقصّ عليهم أن يُحكم العلوم على ما ذكرنا في الباب الثالث.

ثمّ يريد وجه الله تعالى بوعظه، ويتعفّف عن أموال الناس. وأحبُّ له أن يكون له كسب وقناعة بما يملك. ومتى طمع في أموال الناس لم يُؤمن عليه النفاق والرياء. ثمّ لا يقع وعظه منهم موقعاً.

والأولى له أن يجتنب مخالطة الناس، وأن لا يُرى في ساعة وعظه [إلاّ][1] موقراً، فإنه متى خالطهم أو مازحهم ذهبت[2] هيبته من القلوب.

قال عليّ ـ عليه السلام ـ لا تخلطوا العلم بضحك، فتمجّه القلوب.

وقال الشعبيّ: كنّا نضحك ونمرح، فلمّا صرنا يُقتَدى بنا، فما يسعنا التبسّم[3].

قال المصنف: قلت: وينبغي للواعظ أن يتجافى عن الدنيا، وأن يقنع بالوسط من اللباس، فإنّ المريض إذا رأى الطبيب يحتمي / كان له أنفع من أن يصف له الحمية. وهذا إصلاح للسامعين وليس برياء. فمن فعله أو تخاشع رياء فقد عرض عمله للإحباط.

---

(١) زيادة ليست في الأصل. ويقتضيها المعنى.

(٢) في الأصل: ذهب.

(٣) لعل هناك سقطاً في هذه الجملة. وتقديره: (فما يسعنا الا التبسم)

فصل

قال المصنّف: وأمّا كيفيّة وعظه فَلْيُعْلَمْ أنّ أصحاب النبيّ - عليه السلام - كانوا إذا أرادوا الموعظة أمروا رجلاً أن يقرأ عليهم سورة. ثمّ صار المتكلّم منهم يضمّ إلى القراءة أحاديث رسول الله، وكلمات من المواعظ كما ذكرنا عن ابن مسعود[١] وأبي الدرداء[٢]. وكان التابعون ومَن بعدهم يعظون بكلمات حسان كالحسن وغيره. ثمّ حدث الأحداث وأدخلوا في الأدوية السموم على ما سبق ذكره.

وسلوك الطريق الأوّل اليوم[٣] فيه صعوبة لأجل الفطام عن العادة، وسلوك الطريق المحدثة لا يصلح لما فيها من الآفات والمحن.

وأنا أتخيرّ للوعظ طريقاً لا بأس بها. فأقول: أمّا المنبر فلا بأس بارتقائه، فقد ارتقاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٤]. وأمّا الفرش عليه فلا بأس به، فإنّه يوجب نوع احترام / في النفوس. ألا ترى إلى أُهْبَة الخطيب ودقّه المنبر بالسيف، فإنّه يزعج النفوس فتتأهّب لتلقف الإنذار. فأمّا إلباس المنبر الخرق الملوّنة فإنّي أكرهها.

فصل

قال المصنّف: فإذا ارتقى المنبر سلّم عليهم. ولا بأس أن يقرأ

---

(١) انظر الترجمة رقم ٤ في أعيان المذكرين والقصاص.

(٢) انظر الترجمة رقم ١١ في أعيان المذكرين والقصاص.

(٣) في الأصل: يوم. ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وقد يكون هناك سقط.

(٤) دلت على ذلك أحاديث كثيرة رواها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

[من] القرآن آياتٍ[1] على وجه الترتيل والتحزين، لا على طريق الألحان.

٢١٣ ــ فقد روى أبو بكر الخلاّل قال: أخبرني إسماعيل بن الفضل قال: سمعت أبا أُميّة محمّد بن إبراهيم قال: سألت أحمد بن حنبل عن القوم يجتمعون ويقرأ لهم القارىء قراءة حزينة. فقال: إن كان يقرأ بقراءة أبي موسى فلا بأس. وقال أحمد في قراءة الألحان: أخذوها من الغناء. لا تسمع منهم[2].

فصل

فإذا فرغ القرّاء حمِدَ الواعظُ اللّهَ ـ عزّ وجلّ ـ وأثنى عليه وعلى رسوله وأصحابه، ودعا للإمام والرعيَّة. فإن كانت له صناعة في إنشاء الخطبة، أو كان يحفظ / خطبة فيذكرها، ولا بأس، فإنّ الكلام المستحسن له وقع في النفوس ولا يُلتفت الى متزهدٍ جاهل يقول: هذا تصنّع! فإن التصنّع المباح لاستجلاب القلوب لا يُذَمّ. وقد كان لرسول الله خطيب فصيحٌ يقال له: ثابت بن قيس، وشاعر هو حسّان. فإذا جاءه خطيب أو شاعر من قبل المشركين قاوماه.

ولو أنّ واعظاً قال: الحمد لله! واقتصر على هذا في الخطبة، ثمّ قال: اتّقوا الله! واقتصر على إعادة هذه الكلمة لم يقع قوله موقع مَن يأتي بالكلام المستحسن واللفظ الرائع.

ومَن تأمّل القرآن وما فيه من الكناية والتجوّز والاستعارة، عرف موقع الفصاحة من القلوب.

---

(١) في الأصل: (يقرأ القرا آيات) وتوقعت أن يكون سقط من الناسخ كلمة (من) بعد (يقرأ) والنون من (القرآن).

(٢) انظر تعليقنا على الأحاديث ١٨٨ وما بعده.

فصل

قال المصنّف: وليجتنب السجع [1] في الدعاء، وقد قال ابن عبّاس: اجتنب السجع في الدعاء [2]. وقالت عائشة لقاصّ المدينة: اجتنب السجع من الدعاء، فإنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وأصحابه / كانوا لا يفعلون ذلك [3].

ووجه هذا أنّ الدعاء ينبغي أن تبعثه حرقة الطلب. فإذا صدقت شغلت عن التصنّع. ومتى وقع لا عن تصنّع فلا بأس. فقد قال ـ عليه السلام ـ: «أعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع» [4].

فصل

قال المصنّف: فإذا أنهى الخطبة والدعاء ذكر تفسير الآيات التي

---

(١) انظر كتابي «الحديث النبوي» ٦٨ ـ ٧٢ الطبعة الثالثة.

(٢) انظر حديث عباس في «صحيح البخاري» ٨/ ٦٢ باب ما يكره من السجع في الدعاء ونصه: (فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب) وقال ابن حجر في «فتح الباري» ١١/ ١٣٨: (ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه،. ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله ﷺ في الجهاد: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب».

وكقوله ﷺ: «صدق وعده، وأعز جنده» الحديث. وكقوله: «أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع، وقلب لا يخشع» وكلها صحيحة. قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة).

(٣) انظر حديث عائشة في «المسند» ٦/ ٢١٧.

(٤) وهذا الحديث رواه زيد بن أرقم وانظره في «صحيح مسلم» برقم ٢٧٢٢ و«المسند» ٤/ ٣٧١ و«سنن النسائي» ٨/ ٢٢٨ و ٢٥٢

قُرِئت وأدرج [1] في تفسيرها ما يليق به من ذكر الوجوه والنظائر والأخبار المسندة والحكايات اللائقة بذلك.

فصل

قال (المصنّف)[2]: ولا بأس أن يرفع صوته ويظهر الجدّ في تحذيره ووعظه.

٢١٤ ـ فقد أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي البزّاز قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهريّ قال: أخبرنا ابن حيُّويه قال: حدّثنا أحمد بن معروف قال: حدّثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدّثنا محمّد بن سعد قال: حدّثنا سعد ابن منصور قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمّد / عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان اذا خطب الناس احمرّت عيناه ورفع صوته واشتدّ غضبه وكأنّه منذر جيش (يقول)[3]: صبّحكم أو مسّاكم[4].

٢١٥ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: حدّثنا أحمد ابن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا محمّد ابن جعفر قال: حدّثنا شعبة عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخطب

---

(١) في الأصل: ودرج.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) كذا في الأصل. وفي «مسلم»: (ومساكم) وفي النسائي وابن ماجه: (صبحكم مساكم)

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» ٣/ ١١ والنسائي في «سننه» ٣/ ١٥٤ وابن ماجه في «سننه» ١/ ١٧.

يقول: «أنذرتكم النار» حتّى لو أنّ رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال: حتّى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه[1].

فصل

قال المصنّف: فإذا أنهى الكلام في التفسير أجاب عن مسائل إن سُئل. ثمّ أمر القارىء فقرأ، وتكلّم على الآيات بما يليق بها، ويصلح من المواعظ المرقّقة والزواجر المُخوِّفة. وليدرج في كلامه أخبار الوعد والوعيد، / والتشويق إلى الجنّة والتحذير من النار. وليأمر بالمحافظة على الصلاة وينهى عن التواني عنها. وليحثّ على الزكاة ويذكر الوعيد لمن فرّط فيها، وكذلك الحجّ والصوم. وليبالغ في ذكر بِرّ الوالدين وصلة الرحم، وفعلِ المعروف، وينهى عن المنكر وأكل الربا، ويعلمهم عقود المعاملات. وليأمر بإمساك اللسان عن فضول الكلام وغضّ البصر عن الحرام. وليخوّف من الزنا، ويذكر الأحاديث الواردة في جميع ما ذكرنا، ويذكر من حكايات الصالحين ما يصلح ذكره. فإنّه قد ورد عن أقوام من أهل الخير من الحمل على النفوس في العبادة ما لا يحسن، مثل ما يُروَى أنّ فلاناً عاش ثمانين سنة ما اضطجع.

قال ابن عقيل: مثل القصّاص الذين يأخذون العوامّ بالتخشّن في الطريقة ويعدلون عن ذكر الربا والزنا والفواحش كمثل طبيب ينهي المريض عمّا يؤلم الضرس، ولا / يصف له دواء لعلّة عظيمة هاجمةٍ على الجسم. فإنّ الواعظ إذا تشاغل بحثٍّ العوامّ على الورع والتقلّل من المباح وكَسرْ النفس مع علمه بإشاعة الفواحش منهم كان كذلك.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٢٧٢ وفيه: «أنذرتكم النار. أنذرتكم النار، أنذرتكم النار»

فصــل

قال المصنّف: وليكن ميله إلى المُخوِّفات أكثر، فإنّ الطبيب يقاوم المرض بضدّه، وقد غلب الطمع على القلوب، وقوي الرجاء وضعف الخوف. ولا بأس أن ينشد الأبيات الزهديّات فإنّ من الشعر حكمة.

فصــل

قال المصنّف: فإن رأى مدّعياً للوجد يصيح، حذّره، فإنّ الحسن البصريّ رأى رجلاً في مجلسه يبكي فقال: ليسألنّك الله ما أردتَ بهذا؟ وإن رأى متواجداً قد مزّق ثوبه أعلمه أنّ هذا من الشيطان، فإنّ الحقّ لا يُفسد.

٢١٦ ــ وقد أخبرنا محمّد بن ناصر الحافظ قال: أنبأنا أحمد بن عليّ ابن خلف قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله/ الحافظ قال: حدثني أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الحميد الجُعْفيّ قال: حدّثنا عبد المتعالي بن طالب ـ وكان صالحاً ـ قال: حدّثنا يوسف بن عطيّة عن ثابت البُنانيّ عن أنس قال: وعظ النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوماً فإذا رجل قد صعق. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «مَن ذا المُلبِّسُ علينا ديننا؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه، وإن كان كاذباً فمحقه الله»![1]

---

(١) أورد الذهبي هذا الحديث مختصراً في «الميزان» ١/ ١٤٣ وقال: (وهذا باطل) وأورده أيضاً في «الميزان» ٤/ ٤٦٩ على أنه من مناكير يوسف بن عطية البصري الصفار فقال: (عن أنس قال: وعظ النبي ﷺ أصحابه، فرفع رجل صوته بالبكاء فقال: «من هذا الذي قد لبّس علينا؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً محقه الله» ثم قال: والحديث يتهم بوضعه فيما أظن يوسف) =

قال الحاكم: هذا متن لم نكتبه إلاّ بهذا الإسناد من حديث يوسف ابن عطيّة.

فإن قال قائل: فقد نُقِل عن جماعة من الصالحين أنهّم سمعوا الواعظ فصعقوا، وعن جماعة أنهّم ماتوا.

٢١٧ — وقد روى أبو بكر الخلاّل قال: حدّثنا المروزيّ قال: قلت لأبي عبد الله: سمعت محمّد بن سعيد الترمذيّ يقول: قرأت على يحيى فسقط حتّى ذهب عقله، فقال / أبو عبد الله: لو قدر أحد أن يدفع هذا لدفعه يحيى في كثرة علمه. فالجواب أنّا لا ننكر أنّ هذا يقع للضعيف القلب فإنّه يهجم عليه من التخويف وتصوير العقاب ما يوجب التلف. إلاّ أنّ ذلك يندر. وعلامة الصادق في ذلك أنّه لو كان بين يديه نار أو بئر وقع فيها إذ هو مغلوب. فأمّا الأقوياء فلا يجري عليهم هذا. وقد صار جمهور ما يجري اليوم تصنّعاً[1]. وربما وقعت بداية الوجد صحيحة، فيزيد فيها الشيطان مثل أن يغلبه البكاء ويمكنه في بعضه أن يتماسك فلا يتماسك. وقد كان جَوَّاب[2] يُرعد عند الذكر، فقال له إبراهيم النخعيّ: إن كنت تملكه فلا أبالي أن لا أعتدّ بك، وإن كنتَ لا تملكه فقد خالفتَ مَن قبلك.

= وأحمد بن محمد الجعفي ضعيف متروك. فالحديث موضوع. والله أعلم.

(١) وهذا الواقع الآن في البلاد التي يسود فيها التصوف، يتصنع كثير من رجاله هذا البكاء والصياح والتواجد. ولا قوة إلاّ بالله.

(٢) هو جوّاب بن عبيد الله التيمي، كان من القصاص وكان يذهب إلى الارجاء، فتركه من أجل ذلك عدد من المحدثين. وقد وثقه ابن معين وضعفه ابن نمير قال الذهبي في «الميزان» ١/ ٤٢٦: (قال خلف بن حوشب: كان جوّاب التيمي اذا سمع الذكر ارتعد. فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: إن كان قادراً على حبسه ـ يعني فلا شيء ـ وان لم يقدر على حبسه لقد سبق من قبله). وانظر طبقات ابن سعد» ٦/ ٣١٧ وفيها: (وان كنت لا تملكه لقد خالفت من هو خير منك) وانظر «الحلية» ٤/ ٢٣١

فصـــل

قال المصنّف: وإذا حضر مجلسَهُ نسوة ضرب بينهنّ وبين الرجال حجاباً، وأشار إلى وعظهنّ وتخويفهنّ / من تضييع حقّ الزوج [1] والتفريط في الصلاة. ونهاهنّ عن التبرج والخروج. وذكر ما في ذلك من الأحاديث.

فصـــل

. قال المصنّف: ولا ينبغي للواعظ أن يتكلّم في الأصول [2] إلاّ أن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأخبار الصفات تمرّ كما جاءت، ومهما خطر على البال من صفات الحقّ ـ عزّ وجلّ ـ أنّه كذلك فهو [3] بخلافه لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [4]. وإنّ أقواماً قلّ علمهم بالتفسير والحديث

---

(١) أقول: وهذا أمر واقعي نشاهده الآن في كثير من الذين يعملون في وعظ النساء وإرشادهن إذ يهملون هذا الموضوع، فتقوم المشكلات في البيوت، لأن المرأة تضيع حق الزوج بحجة العمل الاسلامي والدعوة، وكذلك فإن الموضوعات الأخرى التي ذكر المصنف ضرورة وعظ النساء بها في غاية الأهمية.

(٢) أقول: هناك موضوعات علمية دقيقة، لا يستطيع العامة إدراكها ولا استيعابها. فطرحها على العامة قد يعرضهم إلى الزيغ والانحراف وفساد العقيدة. والأمثلة التي ضربها المؤلف توضح هذا الموضوع أتمّ توضيح.

فمثلا: يقال: القرآن كلام الله غير مخلوق. وكفى. ولا نذكر لعامة الناس ما يشتغل به بعض المشتغلين بالعلم من نحو ذكر الصوت والحرف والتلاوة والمتلوّ.

وإليك مثلاً آخر وهو نصوص الصفات. فالموقف السليم أن تمر كما جاءت دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه كالنصوص التي تذكر استواء الله على العرش ونزوله إلى سماء الدنيا.

ألا يسعنا في هذا ما وسع الصحابة من إمرارها كما جاءت. وكيف يستطيع العقل المحدود أن يدرك شيئاً فوق مستواه؟

(٣) في الأصل: وهو

(٤) سورة الشورى: ١١

والمواعظ، فزوّقوا مجالسهم بما يوجب العصبيّة من ذكر الصوت والحرف والتلاوة والمتلوّ والاستواء والنزول. ومعلوم أنّ العلماء يعجزون عن تحقيق الأمر في هذه الأشياء، فكيف بالعامّي الجاهل الذي لا يفيده ما يُقال في هذا إلاّ الخصومات وفساد الاعتقاد.

فصل

قال المصنّف: وكذلك ينبغي أن يترحّم على الصحابة، ويأمر بالكفّ عمّا شجر بينهم، ويورد الأحاديث في فضائلهم. / ويلفت السائل إلى ما يلزمه من الفروض والواجبات[1].

فصل

قال المصنّف: فإن وعظ سلطاناً تلطّف غاية ما يمكن. ولم يواجهه بالخطاب، فإنّ الملوك إنّما اعتزلوا الناس ليبقي جاههم. فإذا ووُجِهوا بالخطاب رأوا ذلك نقصاً. فليذكر الوعظ عاماً ليأخذ السلطان منه نصيباً، وقد كان في السلاطين من يُوَاجهُ بالإنكار فيصبر. وليس ذلك يحرم في الرأي، بل التلطّف أولى. قال عزّ وجلّ: ﴿فَقُولاَ لَهَ قَولاً لَيِّناً﴾[2].

فإن قيل: فما تقول في قوله عليه السلام: «أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر»؟[3] فالجواب أنّه إذا كان الجائر لا يقبل الحقّ جاز أن

---

(١) أقول: وهذا حق، لأنّك ترى كثيراً من العوام يسألون عن أمور تتصل بعصر الصحابة ويريدون الوقوف على حقيقة ما جرى في ذاك العصر مما تردده بعض الروايات، التاريخية، والسائل لا يعرف كثيراً مما يجب عليه ان يعرفه من امور دينه وعبادته. فعلى الواعظ ان يلفته إلى ما يلزمه.

(٢) سورة طه: ٤٤

(٣) هذا الحديث صحيح رواه ثلاثة من الصحابة أبو سعيد الخدري وطارق بن شهاب وأبو أمامة فأمّا حديث أبي سعيد فقد أخرجه احمد في «المسند» ٣/ ١٩ و٦١ وابن ماجه في «السنن» ٢/ ١٣٢٩ والترمذي في «جامعه» ٣/ ٢١٠ وأبو داود في «السنن» ٤/ ١٧٥ وأما حديث طارق =

يورّي عن الحقّ خوفاً[1] على النفس. والأفضل أن يبدأه بالحـقّ. ومتـى أمكن التلطّف فلا وجه للعنف.

وكان ابن عقيل يقول: ما أستحسن إقدام الحسن على الحجّاج مع علمه بجرأة الحجّاج على السيف.

فصـل

قال (المصنّف)[2]: ولا ينبغي للواعظ أن يطيل المجلس. فقد قال أحمد بن حنبل: لا أحبّ للقاصّ أن يملّ الناس. فلا يطيل الموعظة إذا وعظ.

٢١٨ ـ وأخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أبو سهل محمّد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو الفضل القرشيّ[3] قال: أخبرنا أبو بكر بن مَرْدُويه قال: حدثنا عبد الله بن الحسن قال: حدّثنا عبيد الله بن سليمان قال، حدّثنا سلمة بن شبيب قال: حدّثنا عبد الرزّاق قال: حدّثنا معمر قال: سمعت الزهريّ يقول: المجلس إذا طال كان للشيطان فيه نصيب.

فصـل

قال (المصنّف)[4]: وليقتصر على مجلس واحد في الاسبوع فإن رأى الهمم متشوّقة إلى الزيادة جعلها مجلسين ولا يزيد على هذا.

= ابن شهاب فقد أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٣١٤ و٣١٥ والنسائي في «السنن» ٧/ ١٤٤.
واما حديث أبي امامة فقد أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٢٥١ و٢٥٦.
وانظر «صحيح الجامع الصغير» ١/ ٣٦١. و«رياض الصالحين» ص١٠٣ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) في الأصل: حوافاً.

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) تكررت العبارة الاتية سهواً في الأصل وهي (أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم قال أخبرنا أبو الفضل القرشي).

(٤) زيادة ليست في الأصل.

فصـل

قـال (المصـنّف)[1]: ومتـى كان الواعـظ عالماً بتفسـير القـرآن، / والحديث، وسير السلف والفقه، عرف الجادّة ولم يَخْفَ عليه بدعـة من سنّة، ودلّه علمه على حسن القصد وصحّة النيّة، ومتى كان قاصر العلم طالباً للدنيا لم ينفع غَيْره وضرّ[2] نفسه.

فصـل

قال (المصنف)[1]: ولا ينبغي أن يحتقر أمر الواعـظ[3] فإنّـه إذا كان كامل العلم، صادق القصد عمّ نفعه، واجتلب إلى باب الله ـ سبحانه ـ عدداً زائداً على الحـدّ ما لا يقـدر على اجتـلاب عُشرْ عُشَـيره فقيهٌ، ولا محدّث، ولا قارىء؛ لأنّ خطابه بالوعظ للعامّ والخاصّ وخصوصاً العوامّ الذين [لا][4] يلقون فقيهاً إلاّ في كلّ مدّة، فيسألونه عن كلمـة. وهـذا الواعظ كالرائض لهم يثقّفهم ويقوّمهم ويؤدّبهم. فلا يلتفت إلى مَن أطلق ذمّ الوعظ. وإنّما وقع الذمّ للأسباب التي تقدّم ذكرها.

فأما الدعاء إلى الله ـ تعالى ـ فمحمود ممدوح، ولا وجه لذمّه.

٢١٩ ـ أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب/ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا قتيبة قال: حدّثنا يعقوب بـن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: حدّثني سهل ابن سعد أنّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلم قال لعليّ بن أبـي طالب:

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في الأصل: فضرّ. ولعلّ الصواب ما اثبتناه.

(٣) كذا في الاصل. ولعلّها: الوعظ. والكلام يستقيم على الوجهين. والله اعلم

(٤) سقطت كلمة (لا) من الناسخ. ولا بد منها.

«والله! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم». أخرجاه في الصحيحين[1].

٢٢٠ ـ قال أحمد: وحدّثنا سليمان بن داود قال: حدّثنا إسماعيل بن جعفر قال: أخبرنا العلاء عن أبيه عن أبي هُريرة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «مَن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور مَن تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومَن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». انفرد بإخراجه مسلم[2].

فصل

قال المصنّف: وإنّي ما زلت أعظ الناس/ وأحرّضهم على التوبة فقد تاب على يديّ إلى أن جمعتُ هذا الكتاب أكثرُ من مائة ألف رجل، وقد قطعتُ من شعور الصبيان اللاهين[3] أكثر من عشرة آلاف طائلة، وأسلم على يديّ أكثر من مائة الف. وقد جمعتُ في آلات الوعظ كتباً لم

وقد جمعتُ في آلات الوعظ كتباً لم أسبق إلى مثلها من تفاسير القرآن المهذّبة من الزلل، السليمة من الأحاديث المصنوعة، منها كتاب «زاد المسير في علم التفسير» وأكبر منه «المغني»، وكتاب متوسّط سمّيته «بإيضاح

(١) انظره في «صحيح البخاري» في كتاب فضائل الصحابة: مناقب علي ٥/ ١٦. وفي «صحيح مسلم» في فضائل الصحابة: فضائل عليّ ٧/ ١٢١ ـ ١٢٢.

وحمر النعم: الابل الحمر وهي أحسن أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء.

(٢) انظره في «صحيح مسلم» في كتاب العلم: باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة ٨/ ٦٢

(٣) يبدو أنّ إطالة الشعر كانت من سمات السفهاء من الصبيان، كما نرى في عصرنا هذا. ويدلنا قوله على ما كان يتمتع به المؤلف من نفوذ وسلطة.

البيان في تفسير القرآن»، وكتاب « ناسخ القرآن ومنسوخه»، و«مختصره»، وكتاب «ناسخ الحديث ومنسوخه»، و«مختصره»، وكتاب «جامع المسانيد» جمعت فيه مسند أحمد، وصحيح البخاريّ، وصحيح مسلم، وكتاب الترمذيّ، وهذه الكتب الأربعة تكون قريباً من ثلاثين مجلّداً ـ فاختصرتُها في خمس مجلّدات مع ذكر الأسانيد. / وكتاب «الحدائق» غاية للواعظ، ومختصره «نَقّي النقل»، و«المدبّج»، وكتاب «صفة الصفوة» تشتمل على ذكر الزهّاد والصالحين من زمن نبّينا صلىّ الله عليه وسلم إلى الآن، وكتاب « منهاج القاصدين» في شرح المعاملات.

وصنّفت كتباً في أخبار الأخيار، فمنها كتاب «فضائل عمر بن الخطّاب»، وكتاب «فضائل (عمر) بن عبد العزيز»، و «الحسن»، و«الفُضيل» ،و«أحمد بن حنبل»، و«معروف»، و«بِشرْ» و«إبراهيم بن أدْهم»، وغيرهم من الصالحين، وكتاب «عيون الحكايات» فيه خمس مائة حكاية مسندة.

وأمّا كتب الوعظ فكثيرة يطول تعدادها، منها «تبصرة المبتدىء»، و «كنز المذكّر»، و «اللؤلؤ»، و «الملح»، و «المدهش»، و «الملهّب»، و «صبَا نَجْد»، و«نسيم الرياض»، «و «المنتخب»، وغيرها.

وبعض هذه الكتب تغني الواعظ وتكفيه طول عمره، ولا يحتاج معه إلى زخارف قد ألّفها الأعاجم أكثرها كذب وهذيان.

فصل

/ قال المصنّف: وإذا رُزِق الواعظ قريحة وفطنة، وتشاغل بحفظ هذه الكتب التي سمّيتها رُزِق إنشاء ما يجانسها، وصار يقول ما يماثلها بديهة. ولكنّ أكثر اعتماده على الأحاديث والمنقولات من أخبار الصالحين.

فإنّي ـ بحمد الله ـ لّما كان أكثر اشتغالي بها وبعلوم الحديث لم يكد يُذكر لي حديث إلاّ ويمكنني أن أقول: صحيح أو حسن أو مُحال، ولي في كتبي الوعظيّة ـ بحمد الله ـ أعمال عجز عنها من تقدّم. وإنّما أحدّث بهذه النعم شكراً، لا عجباً لأنّه إنّما يعجب من يرى عمله. وأنا إنّما أرى فضل المنعم وقلّة شكري. ولقد أقدرني على أن أرتجل المجلس كلّه من غير ذكر محفوظ.

وربّما قُرئت عندي في المجلس خمس عشرة آية[1] فآتي على كلّ آية بخطبةٍ تناسبها في الحال. وأنا أسأل الله ـ عزّ وجلّ ـ إخلاصاً في القصد، ونفعاً بالعلم، إنه وَلي ذلك والقادر عليه[2].

---

(١) في الأصل: نوبة. والتصويب من «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ١/ ٤١٠

(٢) كُتِب في الأصل بعد هذه الكلمة ما يأتي:

آخر كتاب القصّاص والمذكرين. والحمد لله دائماً. وصلواته على سيدنا محمد النبيّ وآله وسلامه.

غفر الله لكاتبه ولوالديه ولجميع المسلمين آمين.

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك في يوم الخميس المبارك سابع شهر جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

* * *

قال ناسخه ومحققه محمد بن لطفي الصباغ غفر الله له ولوالديه: كان الفراغ من تحقيق الكتاب ظهر الخميس العاشر من رمضان سنة ١٤٠٢ في مدينة الرياض من بلاد نجد ولله الحمد والمنة أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وآله.



مراجع التحقيق

ـ ابن أبي حاتم (عبد الرحمن بن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ).

• **الجرح والتعديل** ـ طبع حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٧١ هـ.

ـ ابن الأثير: (علي بن محمد. ت ٦٣٠ هـ).

• **أسد الغابة**: طبع مصر سنة ١٢٨٥.

• **اللباب**: طبعة مصورة بالأوفست ـ مكتبة المثنى ببغداد.

• **الكامل** ـ طبع دار صادر ـ بيروت ١٣٨٦ هـ. (١٩٦٦ م)

ـ ابن الأثير: (المبارك بن محمد. ت ٦٠٦ هـ)

• **المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات** ـ تحقيق ابراهيم السامرائي مطبعة الارشاد ـ بغداد سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

• **النهاية** ـ تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي ـ دار احياء الكتب العربية مصر سنة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م).

ـ ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشي ت ٧٢٩ هـ).

• **معالم القربة في أحكام الحسبة** ـ تحقيق روبن ليدي ـ طبع كمبريج سنة ١٩١٧ م.

ـ ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤ هـ).

• **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ طبعة دار الكتب المصرية.

ـ ابن تيمية: (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت ٧٢٨ هـ).

• **أحاديث القصاص** ـ تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ـ نشر المكتب الاسلامي ـ بيروت سنة ١٣٩٢ هـ.

• **مجموع فتاوى ابن تيمية** ـ جمع عبد الرحمن قاسم ـ طبع الرياض سنة ١٣٨١ هـ.

ـ ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤ هـ).

رحلة ابن جبير ـ تحقيق د. حسين نصار ـ دار مصر للطباعة.

ـ ابن الجزري (محمد بن علي ت ٨٣٣ هـ).

• **غاية النهاية في طبقات القراء** ـ تحقيق ج. برجستراسر. مكتبة الخانجي ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) مصر.

ـ ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ).

• **أخبار الحمقى والمغفلين** ـ دار الآفاق ـ بيروت ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م).
• **بستان الواعظين ورياض السامعين** ـ مطبعة كرم ـ دمشق ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م).
• **تاريخ عمر بن الخطاب** ـ نشر أسامة عبد الكريم ـ مكتبة السلام العالمية ـ دمشق ـ دون تاريخ.
• **تلبيس إبليس** ـ تحقيق. محمد منير الدمشقي ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٠ هـ.
• **تلبيس إبليس** ـ تحقيق خير الدين علي ـ دار الوعي العربي ـ بيروت ـ مطبعة البيان ـ دون تاريخ.
• **الحث على حفظ العلم** ـ تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ـ دار الدعوة للطبع والنشر الاسكندرية ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م).
• **ذم الهوى** ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ مصر.
• **زاد المسير في علم التفسير** ـ المكتب الاسلامي ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م).
• **سلوة الأحزان** ـ تحقيق سهير محمد مختار وآمنة محمد نصير ـ نشر منشأة المعارف بالاسكندرية (١٩٧٠ م).
• **سيرة عمر بن عبد العزيز** تحقيق محب الدين الخطيب ـ مكتبة المنار ـ القاهرة ـ سنة ١٣٣١ هـ.
• **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء** ـ تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ـ دار الحرمين للنشر ـ الدوحة ١٤٠٢ هـ.
• **صفة الصفوة**: الجزء الأول مطبعة الأصيل بحلب سنة ١٣٨٩ هـ. والجزء الثاني مطبعة النهضة الجديدة بمصر سنة ١٣٩٠ هـ. والجزء الثالث مطبعة وكالة الصحف بمصر سنة ١٣٩٣. والجزء الرابع مطبعة دار الشعب بمصر سنة ١٣٩٣ هـ.
• **صيد الخاطر** ـ طبعة عبد القادر ـ أحمد عطا ـ مصر.
• **صيد الخاطر** ـ طبعة محمد الغزالي ـ مصر [وهي التي اعتمدت عليها الا أن أشير إلى غيرها].
• **صيد الخاطر** ـ طبعة علي وناجي الطنطاوي ـ دمشق ـ دار الفكر.
• **القرامطة** ـ تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ـ المكتب الاسلامي بيروت سنة ١٣٨٥ هـ.
• **كتاب القصاص والمذكرين** ـ تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ـ المكتب الاسلامي
• **لفتة الكبد** ـ تحقيق الدكتور مروان قباني ـ المكتب الاسلامي.
• **لفتة الكبد** ـ طبعة المطبعة السلفية بمصر ـ بعناية قصي محب الدين الخطيب.
• **مشيخة ابن الجوزي** ـ تحقيق محمد محفوظ ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٤٠٠ هـ.
• **المدهش** ـ المؤسسة العالمية ـ بيروت ١٩٧٣ م.

• **مناقب الامام أحمد** ـ تصحيح محمد أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٤٩ هـ.
• **المنتظم** ـ تحقيق سالم كرنكاوي ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٥٨ هـ.
• **الموضوعات** ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ مصر ١٣٨٦ هـ.

ـ ابن الحاج (محمد بن محمد ت ٧٣٧ هـ).
• **المدخل** ـ الطبعة الثانية ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٧٢ هـ.

ـ ابن حبان (محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ).
• **مشاهير علماء الأمصار** ـ تحقيق م فلايشهمر ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٧٩ (١٩٥٩ م).
• **معرفة المجروحين من المحدثين** ـ تحقيق محمود ابراهيم زايد ـ دار الوعي بحلب سنة ١٣٩٦ هـ.

ـ ابن حجر (أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ.)
• **الاصابة في تمييز الصحابة** ـ مطبعة مصطفى محمد ـ مصر سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م).
• **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة** ـ طبع حيدر آباد الهند سنة ١٣٢٤ هـ.
• **تهذيب التهذيب** ـ طبع حيدر آباد الهند سنة ١٣٢٥ هـ.
• **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ـ المطبعة السلفية ـ مصر ١٣٨٠ هـ.
• **لسان الميزان** ـ طبع حيدر آباد الهند سنة ١٣٢٩ هـ.

ـ ابن حزم
(من هو ابن حزم هذا؟ذهب بعضهم خطأً الى أنه هو الظاهري أبو محمد بن أحمد ت ٤٥٦ هـ ومنهم أستاذنا سعيد الأفغاني في كتابه عن ابن حزم ص ٥٩ وأستاذنا محمد أبو زهرة في كتابه عن ابن حزم ص ١٤٥ وص ٣٢٨. وذهب بعضهم الى أنه أبو عبد الله محمد بن حزم المتوفى قريباً من ٣٢٠ هـ ومنهم صديقنا الأستاذ عبد المتعال جبري في كتابه عن النسخ في الشريعة ص ٥٦ والدكتور مصطفى زيد في كتابه عن النسخ في القرآن ١/ ٧٩.
اقول: ولعل الرأي الثاني هو الصواب فهو المسجل على غلاف المطبوع والمذكور في مقدمته. والله أعلم).
• **الناسخ والمنسوخ** ـ مطبوع مع تفسير الجلالين ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٤٢ هـ.

ـ ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨١).
• **وفيات الأعيان** ـ تحقيق الاستاذ الدكتور إحسان عباس ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦١.

ـ ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد ت ٧٩٥ هـ).
• **الذيل على طبقات الحنابلة**: نشر محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مصر.

ـ ابن رواحة (عبد الله بن رواحة ت ٨ هـ).
• **ديوان عبد الله بن رواحة** ـ تحقيق د. محمد حسن باجودة.

• **ديوان عبد الله بن رواحة** ـ تحقيق د. وليد قصاب.

ـ ابن الرومي (علي بن العباس ت ٢٨٣).

• **ديوان ابن الرومي** ـ اختيار كامل الكيلاني ـ مطبعة التوفيق الأدبية بمصر.

ـ ابن الساعي الخازن (عليّ بن أنجب ت ٦٧٤ هـ).

• **الجامع المختصر** ـ تحقيق مصطفى جواد ـ المطبعة السريانية ـ بغداد سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م).

ـ ابن سعد (محمد بن سعد ت ٢٣٠ هـ).

• **الطبقات الكبرى** ـ دار بيروت ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م).

ـ ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ).

• **فوات الوفيات** ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٥١ م.

ـ ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٣ هـ).

• **علوم الحديث** ـ تحقيق نور الدين عتر ـ مطبعة الأصيل ـ حلب ١٣٨٦ هـ.

• **مساجلة علمية** ـ تحقيق الألباني وزهير الشاويش ـ المكتب الاسلامي بدمشق.

ـ ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله ت ٤٦٢ هـ).

• **الاستيعاب** ـ مطبوع أسفل الاصابة ـ طبعة مصطفى محمد ـ مصر سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م).

• **جامع بيان العلم وفضله** ـ المطبعة المنيرية بمصر.

ـ ابن عراق (علي بن محمد ت ٩٦٣ هـ).

• **تنزيه الشريعة المرفوعة** ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق ـ مطبعة عاطف ـ مصر سنة ١٣٧٨ هـ.

ـ ابن عساكر (علي بن الحسن ت ٥٧١ هـ).

• **تبيين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الأشعري** ـ مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٧ هـ.

ـ ابن علان (محمد علي بن محمد علان ت ١٠٥٧ هـ).

• **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** ـ تحقيق محمود حسن ربيع ـ مطبعة البابي الحلبي مصر ـ ١٣٧٦ هـ.

ـ ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩ هـ).

• **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ـ مكتبة القدسي ـ مصر سنة ١٣٥٠ هـ.

ـ ابن فارس (أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ).

• **معجم مقاييس اللغة** ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار احياء الكتب العربية ـ مصر ـ سنة ١٣٧٠ هـ.

ـ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ).

• **تأويل مختلف الحديث** ـ تصحيح محمد زهري النجار ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ مصر ١٣٨٦ هـ.

ـ ابن قدامة (الموفق عبد الله بن أحمد المقدسي ت ٦٢٠ هـ).

• **كتاب التوابين** ـ تحقيق عبد القادر أرناؤوط ـ مكتبة دار البيان بدمشق ـ ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م).

ـ ابن كثير (اسماعيل بن عمرت ٧٧٤ هـ).

• **البداية والنهاية** ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٥١ هـ.

• **النهاية** ـ تحقيق اسماعيل الانصاري ـ مطبعة النور الرياض سنة ١٣٨٨ هـ.

• **فضائل القرآن** ـ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ـ سنة ١٣٧١ هـ في آخر الجزء الرابع من التفسير.

• **تفسير القرآن** ـ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ـ بدون تاريخ.

ـ ابن ماجه (محمد بن يزيد ت ٢٧٣ هـ).

• **سنن ابن ماجه** ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار احياء الكتب العربية ـ مصر ١٣٧٢ هـ (١٩٥٢ م).

ـ ابن المبارك (عبد الله بن المبارك ت ١٨١ هـ).

• **الجهاد** ـ تحقيق نزيه حماد ـ دار النور بيروت ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

• **الزهد والرقائق** ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبعة مصورة بالأوفست عن الطبعة الهندية.

ـ ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ).

• **لساب العرب** ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م).

• **مختار الأغاني** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م).

ـ ابن مفلح (محمد بن مفلح ت ٧٦٣ هـ).

• **الآداب الشرعية والمنح المرعية** ـ تحقيق محمد رشيد رضا ـ مطبعة المنار ـ ١٣٤٩ هـ.

ـ ابن هشام (عبد الله بن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ).

• **شرح قطر الندى وبل الصدا** ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٧ هـ.

ـ أبو إسحاق الحربي (ابراهيم بن إسحاق ت ٢٨٥ هـ).

• **المناسك وأماكن طرق الحج** ـ تحقيق حمد الجاسر ـ دار اليمامة ـ الرياض ١٣٨٩ هـ

(١٩٦٩ م).

ـ أبو حيان (محمد بن يوسف الأندلسي ت ٧٥٤ هـ).

• **البحر المحيط** ـ طبع في مصر، وأعيد تصويره بالأوفست في بيروت.

ـ أبو داود (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ).

• **سنن أبي داود** ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة ـ الطبعة الثانية مصر ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م).

ـ أبو زهرة (محمد أبو زهرة ت ١٣٩٤ هـ) (١٩٧٤ م).

• **المعجزة الكبرى** ـ دار الفكر العربي ـ مصر ـ دون تاريخ.

ـ أبو شامة (عبد الرحمن بن اسماعيل ت ٦٦٥ هـ).

• **ذيل الروضتين** ـ نشر عزت العطار ـ مصر سنة ١٣٦٦ هـ (١٩٤٧ م).

ـ أبو طالب المكي (محمد بن علي ت ٣٨٦ هـ).

• **قوت القلوب** ـ المطبعة المصرية ـ مصر ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م).

ـ أبو عبد الرحمن السلمي (محمد بن الحسين ت ٤١٢ هـ).

• **طبقات الصوفية** ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة الخانجي ١٩٦٩ م.

ـ أبو الفداء (اسماعيل بن علي، الملك المؤيد، ت ٧٣٢ هـ).

• **المختصر في أخبار البشر** ـ طبع مصر ١٣٢٥ هـ.

ـ أبو نُعيم (أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ).

• **حلية الأولياء** ـ مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٥١ هـ.

ـ أبو نواس (الحسن بن هانىء ت ١٩٨ هـ).

• **ديوان أبي نواس** ـ ترتيب محمود كامل فريد ـ طبع المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

ـ أبو يعلى (محمد بن محمد ت ٥٢٩ هـ).

• **طبقات الحنابلة** ـ طبعة مصورة بالأوفست عن الطبعة المصرية.

ـ أحمد (أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ).

• **الزهد** ـ تصحيح عبد الرحمن بن قاسم ـ مطبعة أم القرى ـ دون تاريخ.

• **المسند** ـ المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣١٣ هـ (وأعيد تصويره في المكتب الاسلامي)

ـ الأزرق (ابراهيم الأزرق؟).

• **تسهيل النافع في الطب والحكمة.**

ـ الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ).

• **الأغاني** ـ طبع دار الثقافة ـ بيروت.

• **الأغاني** ـ طبع الساسي ـ مصر.

ـ الألباني (محمد ناصر الدين الألباني).

• **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق.

• **سلسلة الأحاديث الضعيفة** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق.

• **صحيح الجامع الصغير** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق.

• **ضعيف الجامع الصغير** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق.

• **نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق** ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق.

ـ أمين (أحمد أمين بن ابراهيم الطباخ ت ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م).

• **فجر الاسلام** ـ مكتبة النهضة العربية ـ مصر ـ ١٩٥٩ م.

ـ البخاري (محمد بن اسماعيل ت ٢٥٦ هـ).

• **صحيح البخاري** ـ مطبعة الفجالة الجديدة ـ مصر ١٣٧٦ هـ.

ـ بدران (عبد القادر بن أحمد ت ١٣٤٦ هـ).

• **تهذيب تاريخ ابن عساكر** ـ مطبعة روضة الشام بدمشق ـ سنة ١٣٢٩ هـ.

ـ بدوي (د. عبد الرحمن بدوي).

• **تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني** ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٥ م.

ـ بروكلمان (كارل بروكلمان ت ١٩٥٦ م).

• **تاريخ الأدب العربي** ـ ترجمة د. عبد الحليم نجار ـ دار المعارف مصر ١٩٥٩ م.

ـ البغدادي (اسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى ت ١٣٣٩ هـ).

• **ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** ـ طبعة الأوفست طهران ١٣٨٧ هـ.

• **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ـ طبعة الأوفست طهران ١٣٨٧ هـ.

ـ البيضاوي (عبد الله بن عمر البيضاوي ت ٦٨٥ هـ).

• **تفسير البيضاوي أو أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر ـ دون تاريخ.

ـ البيهقي (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ).

• **السنن الكبرى** ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الهند سنة ١٣٤٤ هـ.

ـ التبريزي (محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي. من رجال القرن الثامن).

• **مشكاة المصابيح**: للخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق ١٣٨٠هـ.

ـ الترمذي (محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ).

• **جامع الترمذي** المطبوع في أعلى تحفة الأحوذي طبع الهند سنة ١٣٤٣ هـ.

ـ تيمور (أحمد تيمور ت ١٣٤٨ هـ).

• **الموسيقى والغناء** ـ لجنة نشر المؤلفات التيمورية بالقاهرة سنة ١٩٦٣.

ـ الجاسر (حمد الجاسر).

• **أبو علي الهاجري وأبحاثه في تحديد المواضع** ـ منشورات دار اليمامة ـ الرياض ـ ١٣٨٨ هـ.

ـ الجاحظ (عمرو بن بحرت ٢٥٥ هـ).

• **البيان والتبيين** ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨م).

• **الحيوان** ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

ـ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ).

• **كشف الظنون** ـ طبعة الأوفست ـ طهران سنة ١٣٨٧ هـ.

ـ الحازمي (محمد بن موسى ت ٥٨٤ هـ).

• **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار** ـ نشر راتب حاكمي ـ مطبعة الأندلس بحمص سنة ١٣٨٦ م.

ـ الحاكم (محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥ هـ).

• **المستدرك** ـ طبع حيدر آباد الهند سنة ١٣٣٣ هـ.

ـ الحامد (محمد الحامد ت ١٣٨٩ هـ).

• **حكم الاسلام في مصافحة المرأة** ـ نشر مكتبة الدعوة ـ مطبعة الاصلاح بحماة سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م).

ـ حسن خان (صديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ).

• **التاج المكلل** ـ المطبعة الهندية العربية ـ بمباي الهند سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣ م).

ـ الحلاج (الحسين بن منصور ت ٣٠٩ هـ).

• **ديوان الحلاج** نشر لويس ماسينيون ـ باريس ١٩٣١ م.

ـ الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ـ من رجال القرن الثامن).

• **الروض المعطار في خبر الأقطار** ـ تحقيق احسان عباس ـ دار القلم ـ لبنان ١٩٧٥ م.

ـ الخازن (علي بن محمد ت ٧٤١ هـ).

• تفسير الخازن.

ـ الخزرجي (أحمد بن عبد الله. من رجل القرن العاشر).

• **خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال** ـ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ.

ـ الخطابي (حمد بن محمد ت ٣٨٨ هـ).

• **معالم السنن** ـ تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية بمصر.

ـ الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ).
• **تاريخ بغداد** ـ مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٩٣١ م.
• **الفقية والمتفقه** ـ تحقيق اسماعيل الأنصاري ـ مطابع القصيم بالرياض سنة ١٣٨٩ هـ.
• **الكفاية في علم الرواية** ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ مطبعة السعادة سنة ١٩٧٢ م.
ـ الخطيب (محمد عجاج الخطيب).
• **أبو هريرة راوية الاسلام** طبع مصر ـ سلسلة أعلام العرب.
ـ الخضري (محمد الخضري ابن عفيفي ت ١٣٤٥ هـ).
• **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين** ـ الطبعة السابعة بمصر سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م).
ـ خليفة (خليفة بن خياط ت ١٢٤٠هـ).
• **طبقات خليفة** ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ـ مطبعة العاني ببغداد ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م).
• **طبقات خليفة** ـ تحقيق سهيل زكار ـ مطابع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦ م.
ـ الخوانساري (محمد باقر بن زين العابدين ت ١٣١٣ هـ).
• **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ـ طبع ايران الطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ.
ـ الداودي (محمد بن علي ت ٩٤٥ هـ).
• **طبقات المفسرين** ـ تحقيق علي محمد عمر ـ مكتبة وهبه بالقاهرة سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م).
ـ الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ).
• **سنن الدارمي** ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ـ مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ.
ـ دراز (د. محمد عبد الله دراز ت ١٣٧٧ هـ).
• **مدخل الى القرآن الكريم** ـ ترجمة محمد عبد العظيم علي ـ مطابع دار القلم بيروت سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).
• **النبأ العظيم** ـ مصر ـ سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م).
ـ الذهبي (محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ).
• **بيان زغل العلم** ـ نشر القدسي ـ مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ.
• **تاريخ الاسلام** ـ نشر مكتبة القدسي ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ.
• **تجريد أسماء الصحابة**: تحقيق صالحة عبد الحكيم شرف الدين ـ بومباي الهند ـ ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م)
• **تذكرة الحفاظ** ـ مصورة بالأوفست عن الطبعة الهندية ـ دون تاريخ.

• **سير أعلام النبلاء** ـ تحقيق جماعة ـ ونشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م).
• **العبر في خبر من غبر** ـ تحقيق فؤاد السيد ـ الكويت ١٩٦٠ م.
• **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ـ تحقيق عزت عطيه وموسى الموشي ـ دار النصر بمصر سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م).
• **المغني في الضعفاء** ـ تحقيق د. نور الدين عتر ـ مطبعة البلاغة ـ حلب ١٣٩١ هـ.
• **ميزان الاعتدال** ـ تحقيق محمد علي البجاوي ـ دار احياء الكتب العربية بمصر.

ـ الرازي (محمد بن أبي بكر. من رجال القرن السابع).
• **مختار الصحاح** ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٣٨ م.

ـ الرازي (محمد بن عمر ت ٦٠٦ هـ).
• **تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب** ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد وعبد الله الصاوي ـ المطبعة المصرية سنة ١٣٥٢ هـ.

ـ الراغب الأصبهاني (الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ).
• **المفردات في غريب القرآن** ـ المطبعة الميمنية مصر سنة ١٣٢٤هـ .

ـ الرامهرمزي (الحسن بن عبد الرحمن ت ٣٦٠ هـ).
• **المحدث الفاصل** ـ تحقيق د. محمد عجاج الخطيب ـ دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

ـ الزبيدي (محمد مرتضى بن محمد ت ١٢٠٥ هـ).
• **تاج العروس** ـ المطبعة الخيرية ـ مصر ١٣٠٦ هـ.

ـ الزركلي (خير الدين بن محمود ت ١٣٩٦ هـ).
• **الأعلام** ـ مطبعة كوستا تسوماس بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ.

ـ الزمخشري (محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ).
• **أساس البلاغة** ـ تحقيق عبد الرحيم محمود ـ مطبعة أولاد أورفاند مصر سنة ١٣٧٢ هـ.
• **الكشاف** ـ طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٥ هـ.

ـ زهير بن حرب (زهير بن حرب ت ٢٣٤ هـ).
• **كتاب العلم** ـ تحقيق الشيخ ناصر الألباني ـ طبع المكتب الاسلامي ببيروت.

ـ السباعي (د. مصطفى السباعي ت ١٣٨٤ هـ).
• **السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي** ـ طبع المكتب الاسلامي.

ـ سبط ابن الجوزي (يوسف بن قز أوغلي ت ٦٥٤ هـ).
• مرآة **الزمان** ـ حيدر آباد ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م).

ـ السبكي (عبد الوهاب بن علي ت ٧٧١ هـ).
• **طبقات الشافعية الكبرى** ـ تحقيق الطناحي والحلو ـ مطبعة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٨٣ هـ.
• **معيد النعم** ـ تحقيق النجار وشلبي وأبو العيون ـ دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٦٧ هـ.
ـ السمرقندي (نصر بن محمد ت ٣٧٥ هـ).
• **بستان العارفين** ـ مطبوع على هامش تنبيه الغافلين ـ طبع المطبعة اليوسفية بمصر.
ـ سيبويه (عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ).
• **الكتاب** ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧١ م.
ـ السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ).
• **تاريخ الخلفاء** ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة الفجالة الجديدة سنة ١٣٨٩ هـ (١٩٦٩ م).
• **تحذير الخواص** ـ تحقيق د. محمد الصباغ ـ المكتب الاسلامي ـ دمشق ١٣٩٢ هـ.
• **تفسير الجلالين** ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٤٢ هـ.
• **الجامع الصغير** ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م)[1].
• **الجامع الكبير** ـ نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م.
• **حسن المحاضرة** ـ المطبعة الشرقية ـ مصر سنة ١٣٢٧ هـ.
• **طبقات المفسرين** ـ تحقيق علي محمد عمر نشر مكتبة وهبة.
• **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ـ التجارية الكبرى بمصر ـ دون تاريخ.
• **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة** ـ في مجموعة الرسائل المنيرية ـ ادارة الطباعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ.
ـ الشافعي (محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ).
• **الأم** ـ مطبعة بولاق ـ مصر ـ ١٣٢١ هـ.
• **الرسالة** ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٥٨ هـ.
ـ شاكر (أحمد محمد شاكر ت ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م).
• **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث** ـ مطبعة صبيح ـ مصر الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م).
ـ الشريشي (أحمد بن عبد المؤمن ت ٦١٩ هـ).
• **شرح مقامات الحريري** ـ مصورة بالأوفست في بيروت ١٣٩٩ هـ دار الكتب العلمية.

---

(١) وانظر صحيح الجامع، وضعيف الجامع الصغير وزيادته للالباني المكتب الاسلامي بيروت.

ـ الشعراني (عبد الوهاب بن أحمد ت ٩٧٣ هـ).

- **الطبقات الكبرى** ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م).

ـ الصبّاغ (محمد بن لطفي).

- **أبو داود**: حياته وسننه ـ نشر في مجلة البحوث الاسلامية المجلد الأول العدد الأول في الرياض.
- **أبو نعيم**: حياته وكتابه الحلية ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ـ ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م).
- **الحديث النبوي الطبعة الثالثة** ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت سنة ١٣٩٧ هـ.
- **لمحات في علوم القرآن** ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٣٩٤هـ .
- **من صفات الداعية** ـ المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٠ هـ.

ـ الصفدي (خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ).

- **نكت الهميان** ـ تحقيق أحمد زكي ـ المطبعة الجمالية ـ القاهرة ـ ١٩١١ م.
- **الوافي بالوفيات** ـ باعتناء جمعية المستشرقين الألمانية ـ ١٣٨١ هـ (١٩٦٢) .وما بعدها.

ـ طاشكبري زادة (أحمد بن مصطفى ت ٩٦٨ هـ).

- **مفتاح السعادة** تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ـ مطبعة الاستقلال مصر دون تاريخ.

ـ الطبراني (سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ).

- **المعجم الصغير** ـ مطبعة دار النصر للطباعة ـ مصر سنة ١٣٨٨ هـ.

ـ الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ).

- **تفسير الطبري** ـ تحقيق محمود محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر.

ـ الطنطاوي (علي الطنطاوي).

- **أبو بكر الصديق** ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٧٢ هـ.
- **أخبار عمر** (بالاشتراك مع أخيه ناجي) دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م).

ـ الطنطاوي (ناجي الطنطاوي).

- **أخبار عمر** (بالاشتراك مع أخيه علي) ـ المكتب الاسلامي

ـ الطيبي (الحسين بن عبد الله ت ٧٤٣ هـ).

- **الخلاصة** ـ تحقيق صبحي السامرائي ـ دار مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٣٩١هـ (١٩٧١ م).

ـ عبد الباقي (محمد فؤاد عبد الباقي ت ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م).

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** ـ مطابع الشعب ـ مصر ١٣٧٨ هـ.

ـ العراقي (عبد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦ هـ).

• **الباعث على الخلاص** ـ تحقيق محمد الصباغ ـ نشر في مجلة أضواء الشريعة سنة ١٣٩٣ هـ.
• **فتح المغيث** ـ مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية ـ مصر ١٣٥٥ هـ (١٩٣٧ م).
• **المغني عن حمل الأسفار** ـ طبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م).

ـ العز بن عبد السلام (عبد العزيز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ).
• **مساجلة علمية بشأن صلاة الرغائب بين ابن الصلاح والعز بن عبد السلام** ـ تحقيق ناصر الدين الألباني وزهير الشاويش المكتب الاسلامي بدمشق.

ـ العظم (رفيق العظم ت ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥ م).
• **أشهر مشاهير الاسلام** ـ مطبعة الموسوعات بباب الخلق بمصر ـ دون تاريخ.

ـ العقاد (عباس محمود العقاد ت ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م).
• **عبقرية الصديق** ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٥١ م.
• **عبقرية عمر** ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٩ م.

ـ العلوجي (عبد الحميد العلوجي).
• **مؤلفات ابن الجوزي** ـ طبع شركة دار الجمهورية ـ بغداد ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م). اصدار وزارة الثقافة ـ سلسلة الكتب الحديثة رقم ٩.

ـ العليمي (عبد الرحمن بن محمد ت ٩٢٨ هـ).
• **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد** ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة المدني مصر سنة ١٣٨٣ هـ.

ـ العلي (عبد المنعم صالح العلي).
• **دفاع عن أبي هريرة** ـ نشر دار الشروق ومكتبة النهضة ـ بيروت سنة ١٣٩٣ هـ.

ـ عياض (القاضي عياض بن موسى ت ٥٤٤ هـ).
• **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ـ استانبول ـ مطبعة خليل ١٢٩٠ هـ.

ـ الغزالي (محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ).
• **احياء علوم الدين** ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر سنة ١٣٥٨ هـ م).

ـ فؤاد (عبد الهادي فؤاد).
• **القصص في العصر الاسلامي** ـ مطبعة دار الزمان ـ بغداد سنة ١٩٦٦ م.

ـ فتاح (د. عرفان عبد الحميد فتاح).
• **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها** ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت.

ـ فرجاني (محمد فرجاني).
• **كيف نتأدب مع المصحف** ـ دار الاعتصام ـ ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م).

ـ فنسنك (أرندجان ت ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م)).
• **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**. بدأه هو وأتمه ونسنج وبروفهان طبع مكتبة بريل في مدينة ليدن في هولنده.
• **مفتاح كنوز السنة** ـ ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطبعة مصر ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م).

ـ الفيروز بادي (محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ).
• **القاموس المحيط** ـ مطبعة دار المأمون ـ مصر ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م).

ـ الفيومي (أحمد بن محمد ت ٧٧٠ هـ).
• **المصباح المنير** ـ تحقيق د. عبد العظيم الشناوي ـ دار المعارف ـ مصر سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م).

ـ القاري (ملا علي بن محمد ت ١٠١٤ هـ).
• **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** ـ تحقيق د. محمد الصباغ ـ مطبعة دار العلم ـ بيروت ١٣٩٠هـ. والآن تحت الطبع بالمكتب الاسلامي ـ بيروت.

ـ القرطبي (محمد بن أحمد ت ٦٧١ هـ).
• **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة** ـ طبعة مصورة بالأوفست ـ اصدرتها المكتبة السلفية بالمدينة.
• **تفسير القرطبي** ـ دار الكتب المصرية.

ـ القشيري (عبد الكريم بن هوازن ت ٤٦٥ هـ).
• **الرسالة القشيرية** ـ ط محمد علي صبيح ـ سنة ١٣٦٧ هـ.

ـ قطب (سيد قطب ت ١٣٨٦ هـ).
• **في ظلال القرآن** ـ دار الشروق ـ بيروت.

ـ الكتاني (محمد بن جعفر ت ١٣٤٥ هـ).
• **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** ـ الطبعة الثالثة ـ دار الفكر ـ دمشق ١٣٨٣ هـ.

ـ كحالة (عمر رضا كحالة).
• **معجم المؤلفين** ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٧٦ هـ ـ ١٣٨٠ هـ.

ـ الكرمي (مرعي بن يوسف ت ١٠٣٣ هـ).
• **الفوائد الموضوعة** ـ تحقيق د. محمد الصباغ ـ دار العربية بيروت ١٣٩٧ هـ.

ـ مالك (مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ).
• **موطأ مالك** ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار احياء الكتب العربية.

ـ متز (آدم متز ت ١٩١٧ م).

• **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري** ـ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده مكتبة الخانجي ـ القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت.

ـ المحب الطبري (أحمد بن عبد الله ت ٦٩٤ هـ).

• **الرياض النضرة** ـ طبع مصر ١٣٢٧ هـ.

ـ محفوظ (علي محفوظ ت ١٣٦١ هـ).

• **الابداع في مضار الابتداع** ـ نشر المكتبة العلمية بالمدينة ـ الطبعة الخامسة سنة ١٣٩١.

ـ المحلي (جلال الدين محمد بن أحمد ت ٨٦٤ هـ).

• **تفسير الجلالين** (بالاشتراك مع السيوطي).

ـ المرتضى (علي بن الحسين ت ٤٣٦ هـ).

• **أمالي المرتضى** ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٣٨٧ هـ.

ـ المرزباني (محمد بن عمران ت ٣٨٤ هـ).

• **معجم الشعراء** ـ مصر سنة ١٣٥٤ هـ.

ـ المرصفي (سيد بن علي المرصفي ت ١٣٤٩ هـ).

• **رغبة الأمل من كتاب الكامل** ـ مطبعة النهضة بمصر سنة ١٣٤٦ هـ.

ـ المروزي (محمد بن نصر المروزي ت ٢٩٤ هـ).

• **السنة** ـ مطابع دار الفكر بدمشق ـ نشر دار الثقافة الاسلامية بالرياض ـ دون تاريخ.

ـ المزي (يوسف بن عبد الرحمن ت ٧٤٢ هـ).

• **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ـ مصورة المخطوطة ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٢ هـ.

ـ المسعودي (علي بن الحسين ٣٤٦ هـ).

• **مروج الذهب** ـ تحقيق يوسف أسعد داغر ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

ـ مسلم (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ).

• **صحيح مسلم طبعة محمد علي صبيح** ـ مصر.

ـ المقريزي (أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ).

• **الخطط**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. مطبعة مصر ١٣٥٤ هـ.

• **ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري** ـ طبع دار الاعتصام مصر.

ـ المنادي (محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ت ١٠٣١ هـ).

• **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ـ مطبعة مصطفى محمد مصر ١٣٥٦ هـ.

ـ المنذري (عبد العظيم بن عبد القوي ٦٥٦ هـ).

• **الترغيب والترهيب** ـ مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر.

• **مختصر سنن أبي داود** ـ مطبعة أنصار السنة ١٣٦٧ هـ.
• **مختصر صحيح مسلم تحقيق الألباني** ـ طبع المكتب الاسلامي بيروت.

ـ الميداني (أحمد بن محمد ت ٥١٨ هـ).
• **مجمع الأمثال** ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

ـ النبهاني (يوسف بن اسماعيل ت ١٣٥٠ هـ).
• **جامع كرامات الأولياء** ـ تصحيح محمد الزهري القمراوي ـ مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ـ ١٣٢٩ هـ.

ـ النجم (د. وديعة طه النجم).
• **القصص والقصاص في الأدب الاسلامي** ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٢ م.

ـ النسائي (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ).
• **سنن النسائي** ـ المطبعة المصرية ـ مصر.

ـ النووي (يحيى بن شرف ت ٦٧٦ هـ).
• **التبيان في آداب حملة القرآن.**
• **التقريب** ـ نشر المكتبة العلمية سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م).
• **تهذيب الأسماء واللغات** ـ المطبعة المنيرية ـ مصر.
• **رياض الصالحين** ـ تحقيق الألباني ـ طبع المكتب الاسلامي.
• **شرح صحيح مسلم** ـ مصر سنة ١٣٤٩ (لم يذكر اسم المطبعة!!).

ـ الهجوي (علي بن عثمان الجلابي الهجوي ت ٤٦٥ هـ).
• **كشف المحجوب** ـ ترجمة اسعاد عبد الهادي قنديل ـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م).

ـ الهيثمي: (علي بن أبي بكرت ٨٠٧ هـ).
• **مجمع الزوائد** ـ مكتبة القدسي ـ مصر ـ سنة ١٣٥٢ هـ.
• **موارد الظمآن الى زوائد ـ بن حبان** ـ تحقيق عبد الرزاق حمزة.

ـ هيكل (محمد حسين هيكل ت ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م).
• **الصديق أبو بكر** ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧١ م.
• **الفاروق عمر** ـ مطبعة مصر ١٣٦٤ هـ (١٩٤٤ م).

ـ وكيع (محمد بن خلف ت ٣٠٦ هـ).
• **أخبار القضاة** ـ القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ.

ـ ياقوت (الحموي ت ٦٢٦ هـ).
• **معجم الأدباء.** مطبعة دار المأمون ـ مصر ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م).
• **معجم البلدان** ـ دار صادر ـ بيروت ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥ م).

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث



فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس أسماء الأمكنة



فهرس الأعلام



فهرس الموضوعات

من آثار المحقق المطبوعة

١ ــ **من صفات الداعية**
٢ ــ **التشريع الاسلامي وحاجتنا اليه**
٣ ــ **الحديث النبوي**
٤ ــ **لمحات في علوم القرآن**
٥ ــ **سعيد بن العاص**
٦ ــ **أبو داود**: حياته وسننه
٧ ــ **أبو نعيم** وكتابه الحلية
٨ ــ **الابتعاث ومخاطره**
٩ ــ **تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية**
١٠ ــ **فن الوصف** في مدرسة عبيد الشعر
١١ ــ **التصوير الفني في الحديث النبوي**
١٢ ــ **أم سُليم** (قصة)
١٣ ــ **أسماء بنت أبي بكر** (قصة)
١٤ ــ **القرامطة** لابن الجوزي (تحقيق)
١٥ ــ **الأسرار المرفوعة** لملاّ علي القاري (تحقيق)
١٦ ــ **تحذير الخواص** للسيوطي (تحقيق)
١٧ ــ **الباعث على الخلاص** للعراقي (تحقيق)
١٨ ــ رسالة أبي داود إلى اهل مكة (تحقيق)
١٩ ــ **أحاديث القصاص** لابن تيمية (تحقيق)
٢٠ ــ **الفوائد الموضوعة** للكرمي (تحقيق)
٢١ ــ **مختصر المقاصد الحسنة** للزرقاني (تحقيق)
٢٢ ــ **الدرر المنتثرة** للسيوطي (تحقيق)
٢٣ ــ **كتاب القصاص والمذكرين** لابن الجوزي (تحقيق)

من آثار المحقق التي تحت الطبع

١ ــ كتاب الضعفاء والمتروكين للدارقطني (تحقيق)
٢ ــ تهذيب الجلالين
٣ ــ ترتيب المغني عن الأسفار
٤ ــ المكتبة العربية
٥ ــ الفقه الاسلامي في أجزاء
٦ ــ بطولات ومواقف
٧ ــ كلمات
٨ ــ من أسباب تخلّف العمل الاسلامي
٩ ــ شخصيات
١٠ ــ مختارات من الأحاديث مشروحة
١١ ــ الدين والمجتمع بين النصرانية والاسلام
١٢ ــ في الأسرة المسلمة
١٣ ــ مختارات من الأدعية والمناجيات
١٤ ــ الزواج من الكتابيات.

